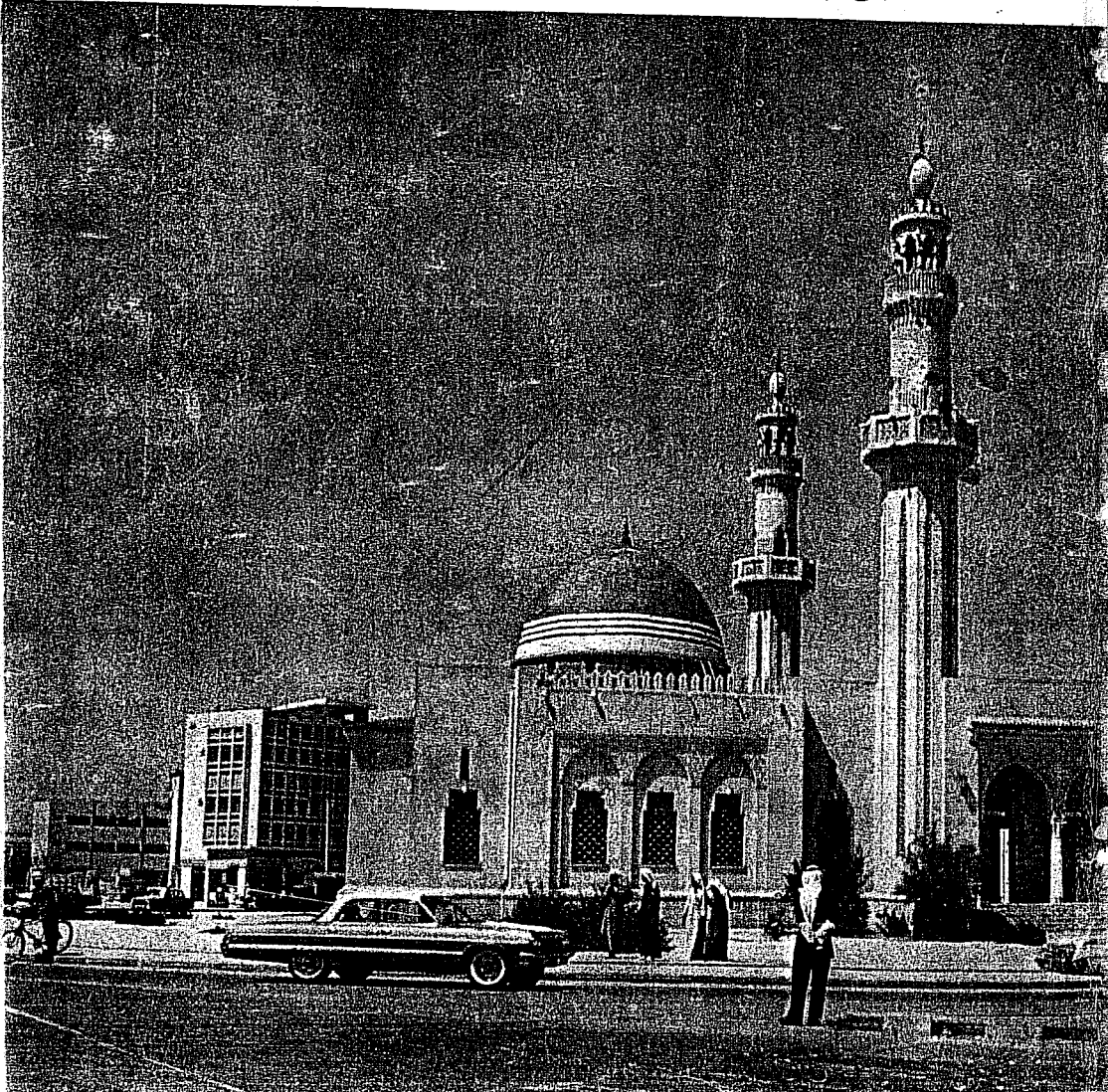


البرهان الإسلامي

شهرية إسلامية ثقافية

السنة الأولى * العدد الأول * المحرم ١٣٨٥ هـ - مايو ١٩٦٥ م



THE STATE OF TEXAS, COUNTY OF []

[]

STATE OF TEXAS

الوعي الإسلامي

شهرية إسلامية ثقافية

تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت

المجلة حرة ، والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء .

المشرف العام : عبد الرحمن المحمّد

رئيس التحرير : عبد المنعم المنعم

مدير التحرير : علي عبد المنعم

سكرتير التحرير : رضوان السبيلى

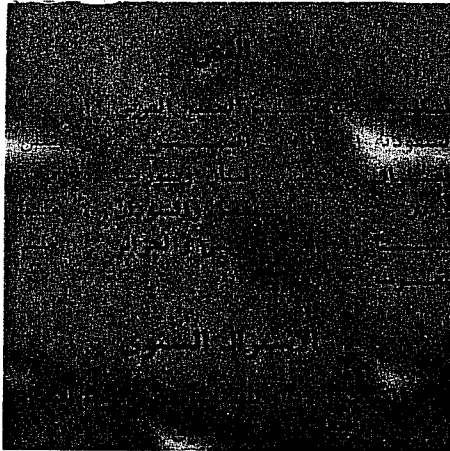
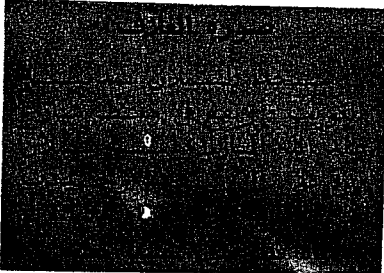
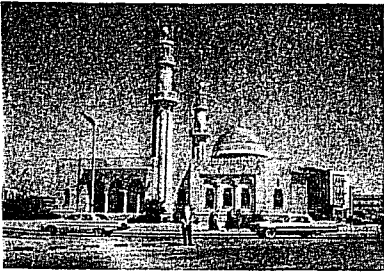
عنوان المراسلات : مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف - الكويت ص.ب ١٣

هاتف ٣٣٨٤٩

مندوب المجلة في القاهرة الاستاذ محمد عبد الله السمان

ص . ب . ١٤٨٢





كاملة معالي وزير الأوقاف
عبدالله الشارح الروضات

في مطلع العام الهجري الجديد احيي اخواني المسلمين في كل مكان ، وأقدم لهم العدد الأول من مجلة « الوعي الاسلامي » التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت ، لتقف بجانب زميلاتها من المجلات الاسلامية في المعركة الفاصلة التي اجتمع فيها أعداء الاسلام وخصومه على حربه ، واستخدموا مختلف الاسلحة - في الميادين العقائدية والثقافية والجبهات السياسية والاقتصادية - لناواته .

وسلاحنا في هذه المعركة أقلام المجاهدين من قادة الفكر الاسلامي في كل مكان . .

وان من يمن الطالع ، وبشائر التوفيق ان يقترن صدور « الوعي الاسلامي » بهذه الذكرى الخالدة - ذكرى الهجرة - التي نتلقى عنها دروس الايمان والجهاد والتضحية والفداء .

وأسأل الله العلي القدير ان يجعلها لسان صدق ، ودعوة حق ، وأن يهبىء للمسلمين من أمرهم رشداً ، ويحفظ للبلاد أميرها المعظم ويسدد خطاه وخطى حكومته لكل ما فيه خدمة الاسلام والعروبة .

والله ولي التوفيق .



السلام عليكم

كان لا بد للكويت في خطواتها السريعة نحو التقدم الحضاري في جميع مجالاته ، أن يكون لها مجلة دينية بجانب الصحف والمجلات السياسية والأدبية التي تصدر فيها ، لتقوم بدورها في نشر الثقافة الدينية ، بما تقدمه من عرض أمين لتعاليم الإسلام ومبادئه ، وتحديد صحيح لفاهيمه وقيمه ، ودعوة مخلصه الى رعاية هذه المبادئ والتعاليم، وتجسيد تلك المفاهيم والقيم في حياة الناس ، حتى يتحقق التوازن الروحي والمادي في المجتمع الجديد ، ويسير في طريقه السليم نحو نهضته المرموقة ، فلا يتعرض للأخطار التي تصيب كل مجتمع يختل فيه التوازن .

وقد رأت وزارة الأوقاف أن تقوم بعينها في هذا المجال ، فأصدرت مجلة ((الوعي الإسلامي)) التي يضافك الآن أول أعدادها ، إيماناً منها بأن هذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، وأن بناء أمة نهضة لا بد أن يتم على الأساس الذي قامت عليه النهضة الأولى للمسلمين .. لنصل حاضرنا الطريف بماضيها التليد .

ومن أجل ذلك وجهت الدعوة الى قادة الفكر ، وحملة الأقلام من رجالات الإسلام المعنيين بالدراسات الإسلامية في الشرق والغرب ، ليسهموا معها في تحمل هذا العبء ..

وقد كان اللقاء الفكري - فيما حمل اليها البريد من بحوثهم الضافية - أمراً يبعث على التفاؤل بأن هذه المجلة ستأخذ دورها الذي نامله في نشر الوعي الإسلامي ، وتدعيم القيم الروحية .

ولقد أتيح لي الاطلاع على أغلب المجلات الدينية التي تصدر باللغة العربية كما أسهمت بالكتابة في الكثير منها ، وهي كلها حافلة بالبحوث والمقالات التي تكشف عن وضاعة المبادئ والتشريعات الإسلامية ، ومحاسنها ، وعن تاريخ المسلمين وأمجادهم ..

ومع أن ((الوعي الاسلامي)) سنقوم بدورها في هذه الناحية الا انني أحس أن القراء لم يعودوا يكتفون بهذا . انهم يواجهون مشاكل جديدة في حياتهم يريدون رأى الدين فيها . . لم يعودوا يكتفون بتقرير : أن الدين صالح لكل مكان وزمان ، بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه الحقيقة التي يؤمنون بها كذلك . .

ان معاملات قد جدت ، ومبادئ في تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والأصوليون كتبهم وقواعدهم ، واستطاعوا حينذاك أن يفتوا كل مشاكل الحياة التي عاصروها ، بل زادوا عليها افتراضات أوجدوا لها حولا . .

والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد ، أو أن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئا كما يقال .

وأصبح الباحثون الاسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد - ولو بشكل جماعي - لمواجهة أساليب الحياة الحديثة وتكييفها من الوجهة الدينية .

فأين الاجتهاد اذن ؟ وأين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكلنا الجديدة ؟ ذلك هو ما أريد أن يحاوله كتابنا وما أريد أن أفتح صدر المجلة له ، وأعرضه للمناقشة لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو . .

وبعد . .

فهذه المجلة يا أخي مجلتك ، وهي تسعى اليك في أول أعدادها ، وتحتاج بلا شك الى عونك وارشادك ، ومع أننا بذلنا جهدنا لتقديمها اليك في ثوب يرضيك ، الا أنني أعتقد انها لم تبلغ ما نريده لها ، على أنني أعدك بأن كل عدد منها سيكون أحسن من سابقه ، بعد أن تضم جهودك الى جهودنا ، وكلنا جندي في هذا الميدان ، ويد الله مع الجماعة ، وهو الموفق والمعين . .

رئيس التحرير



كان معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزيراً للاوقاف قبل أن تسند إليه وزارة العدل من عدة شهور ، واثناء ذلك عمل على أن تصدر الاوقاف مجلة دينية ، وأخذ موافقة من مجلس الوزراء بتاريخ ٢٨/٩/٦٤ باستثناء وزارته من القرار الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٦٤ الخاص بإيقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية ، والتصريح لها باصدار مجلة دينية . . فكانت مجلة « الوعى الاسلامى » التي تسعى اليك الآن .

لذلك رأت المجلة أن تجرى حديثاً مع معاليه فرحب وهو مسرور بمشروعه الذي سار في طريقه الى النور .

قلت لمعاليه : كنتم أول من عمل على اصدار مجلة دينية في الكويت فما الدوافع التي أوجت اليكم بهذا العمل ؟

قال سيادته : عندما عينت وزيراً للاوقاف أخذت أستعرض ما تؤديه الوزارة من رسالة للمجتمع ، فتبين لى أن أعمالها منحصرة داخل نطاق « روتيني » يمكن ايجازه في الاشراف على الاوقاف وتحصيل ريعها واحالتها بدورها للجهة المختصة ثم اعطاء الموظفين رواتبهم . . مع الاشراف على المساجد . . مما حدا بانطلاق كثير من الاصوات الى المناداة بجعلها ادارة تابعة لوزارة العدل ، ولكن كانت هناك أصوات أخرى تؤمن بالإصلاح وتنادى بضرورة بعث الروح في وزارة الاوقاف لتنهض برسالتها الحيوية في مجتمعنا .

وكنت ولا زلت من الذين يؤمنون بأن وجود وزارة الاوقاف في البلاد أمر تحتمه الضرورة للحفاظ على قيمنا الروحية ، وإذا كانت وزارة الصحة قد وجدت في البلاد لرفع المستوى الصحى بها ، ووزارة التربية والتعليم وجدت للاشراف على تربية النشء وتعليمه ، فوزارة الاوقاف تأتي في المرتبة الاولى من ضرورات البلد ، لانها ذات رسالة روحية تعمل على نشر الثقافة الاسلامية وخلق جيل قوى من الشباب المسلم المؤمن بربه ووطنه .
وعالمنا اليوم عالم تغزوه الافكار الدخيلة ، وتتصارع فيه مبادئ طارئة ،

معالي الشيخ خالد أحمد الجار وزير العدل يتحدث عن ميلاد أول مجلة دينية في الكويت

وهي وان كانت غريبة علينا باعتبارنا أمة اسلامية أصيلة الا أنها تعمل عملها بلا شك في بليلة الأفكار وزعزعة العقيدة ، ما لم يكن هناك مجهود لصد تيارها وتبديد آثارها ، ونحن أمة ذات رسالة خالدة جاء بها القرآن الكريم ، فأعلن الأخوة العالمية بجانب الاخوة الدينية ، ورفع من مستوى النفس الانسانية ، وأقام دعائم العدالة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم وبين الضعيف والقوى ، والفقير والغني ، والرجل والمرأة ، وأشاع في المجتمع معنى التكافل الحق الذي تشيع في كل نواحيه معاني الحب والسعادة والطمأنينة والسلام .

اذن فالدين ركيزة قوية في دفع كل ما هو خطر على الانسان وخصائصه ومميزاته ، والانسان لن يستطيع أن ينعم في هذا الكون الفسيح بالرفاهية والسعادة الحققة ما لم يكن على جانب كبير من الحفاظ على قيمه الروحية .

والامة العربية - كما نعلم - دينها الاسلام ، وهو روحها الذي لا يمكن أن تعيش بدونها ، وهو مصدر سعادتها وسبب نهضتها من كبوتها ، وهو الذي فتح أمامها الافاق ، ودفع بها الى أقصى المشرق والمغرب تحمل رسالة السماء الى الارض ، رسالة الحق والعدل والاخاء والمساواة .

هذه الحقائق لا ينازع فيها منازع . . لكن الحقائق لا بد لها من جنود ينهضون بها ويحمونها من المعتدين عليها ، واذا كانت كل وزارة من وزارات الدولة لها رسالتها الخاصة وان كانت تتلاقى كلها في خدمة المجتمع والنهوض به ، فان وزارة الاوقاف عندنا قد فرضت عليها ظروف الحياة أن تنهض بالرسالة الروحية وتعمل على تدعيم القيم الدينية في النفوس .

وهذا هو الذي دفعني ، حين أسندت الى هذه الوزارة ، الى وضع مخطط شامل لاجهزتها يهيئها للنهوض برسالتها كما يجب ، وفي طبيعة هذه الاجهزة جهاز الدعوة ، فأنشأت ادارة الدعوة والارشاد وجعلت في مخططها اصدار مجلة تحمل رسالتها وتوضح أهدافها ، وتساهم في نشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج .

البقية على ص : ١٧

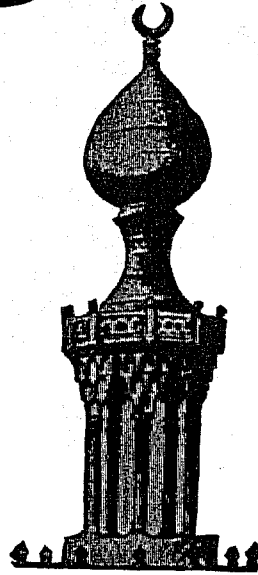


تحية
الإمام
الأكبر
شيخ
الأزهر
إلى مجلة

الوعي الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله الصادق الأمين .
وبعد :

فقد سررت أبلغ السرور حينما
علمت عن عزم الكويت ذلك البلد العربي
الشقيق على إصدار مجلة إسلامية
تحمل عنوان (الوعي الإسلامي) وان
الأمل في هذه الدولة الشقيقة التي تعتر
بعروبها وإسلامها أن تصدر مجلة
إسلامية واعية تحمل إلى العالم
الإسلامي الفكر الإسلامي في أرفع
مستوياته ، كما أصدرت من قبل مجلة
(العربي) تحمل إلى بلاد العربية الفكر
العربي في أنبل أهدافه .



تحية وتوجيه تسعد بهما أسرة المجلة وترجو من الله أن يوفقها
لتكون عند حسن ظن الامام الاكبر وتوجيهاته الكريمة .

(الوعي الاسلامي)

وليس مصدر سرورنا أن مجلة اسلامية جديدة تضاف الى عشرات
المجلات الاسلامية التي تنتشر في سائر البلاد الاسلامية ، ولكن لأن رجاءنا
كبير في أن تصدر ((الوعي الاسلامي)) جديدة في منهجها فتعرض الفكر الاسلامي
الخصيب النابض بالقوة والحياة معا ، ومن جانب آخر تواجه موجات الالحاد
والانحراف التي زحفت الى عقول بعض الشباب في العالم العربي الاسلامي لتفزو
الاسلام والعروبة في غمر ديارهما ، وتناوىء عقيدة الاسلام ومبادئه ونظمه
بافكار دخيلة مستوردة يهولها الاستعمار عن طريق اذنابه وأبواقه المسخرة .

ويشيبوا مسلمين فيسعدوا وتسعد بهم
أمتهم ، واي سعادة في ديانا تفوق تلك
السعادة التي يشعر بها مسلم يأتمر
بأوامر الاسلام وينتهي بنواهيها ، أنها
والحق يقال سعادة الدنيا والآخرة .
والله تعالى هو المسئول أن يحقق أمل
المسلمين في هذه المجلة لتكون نبراسا
يحتذى ، انه نعم المولى ونعم النصير .

شيخ الأزهر

حسن مأمون



هذا هو رجاؤنا في مجلة الوعي
الاسلامي التي أشرقت شمسها في مطلع
العام الهجري ليتوالى صدورها بأذن
الله في أول كل شهر عربي - واني لأنصح
المشرفين على هذه المجلة والمسؤولين عنها
وفيهم عدد من خيرة علماء الأزهر أن
يختاروا لها الموضوعات الجادة الهادفة
التي تخدم الفكر الاسلامي ، وأن يجندوا
لها الأقلام المؤمنة الفيورة على الإسلام
وأوطانه ، وأن تجعل التوعية الشعبية
ضمن برامجها وموضوعاتها لكي تسهم
بنصيب في توجيه المواطنين بالكويت
وأخوانهم العرب في كل مكان الوجهة
الحسنة ، كما يتطلبها الوضع الدولي
الراهن ، حتى يكون جميع المواطنين على
علم بما يدور حولهم في وطنهم وما يدور
في المجالات الدولية ، ليكونوا على حذر
ويقظة لكل من تحدته نفسه من المارقين
وتجار السياسة ، حتى يتمكنوا من اعداد
عدتهم لرد كيد المعتدى في نحره .

وكم يكون جميلا أن تحرص المجلة
على تعليم المواطنين أمور دينهم وتربيتهم
تربية دينية اسلامية حتى يشبوا

من هدي القرآن الكريم



الهجرة

للشيخ عبد المنعم النمر

رئيس تحرير « الوعى الإسلامى »

عباده المؤمنين الذين يؤثرون الله ورسوله على كل ما يعتزون به فى الحياة « ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم .. »

وثالثها - ان الذين يترددون فى ساعة الجذ ، ويحجمون عندما يجب الاقدام ، ويجذبهم حبهم للعيش الهنيء الى الاستكانة تحت راية الأعداء ، ويخلدون الى الدعة ، ويؤثرون برد الراحة على لهيب المعركة ، ويفضلون مصالحهم وارتباطاتهم المادية على عقيدتهم وكرامتهم وحریتهم ، هم قوم اختلّت معايير الحياة عندهم ، حتى أصبحت معدّتهم أعز عليهم من عقيدتهم ، وحيوانيتهم أسمى من حریتهم وانسانيّتهم .. فكانوا من أجل ذلك لا وزن ولا كرامة لهم عند الله « وأولئك ماؤاهم جهنم وساءت مصرا » ولو صلوا وصياموا وزعموا أنهم مسلمون ..

هذه آيات من القرآن الكريم تتحدث

عن الهجرة من مكة الى المدينة ، ولم يكن الغرض منها ذكر تفاصيل الهجرة ودقائقها بقدر ما تهدف الى أن تضع العبرة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأمام كل قارئ لها من بعدهم .. ليصلوا منها الى ما يجب أن يضعوه نصب أعينهم دائما من عبر ومبادئ فى أدوار حياتهم وكفاحهم :-

أولها - أن المكافحين المناضلين الثابتين فى كفاحهم ونضالهم ، لا بد أن يدركوا غايتهم وأن طال الطريق بهم ..

وثانيها - أن عون الله ونصره فى ساعات العسرة والشدة ، انما يمد به

قال الله تعالى: « واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » سورة الانفال (٢٦) آية

وقال تعالى: « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » سورة الانفال (٣٠) آية

وقال تعالى: « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى . . . » آية (٤٠) سورة التوبة

وقال تعالى: « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » آية (٩٧) سورة النساء

ثمن النصر

بل ان لهما ثمنا لا بد من الوفاء به . .

ولقد أعلن القرآن في آية أخرى دفاعه عن المؤمنين « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » (١) ووصفهم بأنهم « الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » (٢) وفي آيات أخرى بأنهم « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » (٣)

وان « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا » (٤) وذلك ليضع أمام المسلمين الصفات التي أهلت هؤلاء السابقين لهذه المنزلة عند الله .

وكذلك حين تدعو الآية « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك . . » (٥) الى أن

والقرآن الكريم حين يدعو المؤمنين - بعد أن قوى شأنهم في المدينة - الى أن يذكروا ما كانوا عليه قبل الهجرة « قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » وما صاروا اليه بعد الهجرة « فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات » لا يريد مجرد المن عليهم ، ولكن يريد منهم أن ينفذوا بتفكيرهم الى ما أهلهم لتأييد الله ، واغداقه الطيبات عليهم ، فيحافظوا على هذه الاهلية ، ولا تبطريهم قوتهم ، او تفرهم كثرتهم ، او جريان الرزق الطيب عليهم ، فيفقدوا بذلك عون الله ونصره . . وهي دعوة كذلك لاتباع القرآن ان يعرفوا الطريق الذي سلكه المهاجرون : من الاخلاص والصدق في ايمانهم ، فيحرصوا على سلوكه ، حتى ينعموا - كما نعم أسلافهم - بالعزة التي يريدونها ، والحياة الطيبة التي يطلبونها . فان عون الله وتأييده لا يعطيان جزافا ،

(١) و (٢) آيتا ٣٨ ، ٤٠ من سورة الحج

(٣) آية ٨ من سورة الحشر (٤) الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من سورة التوبة .

(٥) معنى ليثبتوك : ليوثقوا كفافك ويلتوقوا في السجن فلا تستطيع التحرك منه حتى تموت .

الحرجة في هجرة الرسول مع صاحبه « إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » وكانت الآيات التي قبل هذه الآية مباشرة تعاتب المؤمنين على موقفهم المتخاذل ، وتهدهم وتقول لهم : « يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير . الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » الآية . . ولم يكن هناك من دواء وعلاج لحالتهم هذه الا تذكيرهم بهذا الموقف الذي نصر الله فيه رسوله ، وهو وحده يجابه قوة الكفار في أوجها وعنقوانها وشراستها ، ليعلموا ان الله ناصر رسوله ، ولو تخلوا عنه .

فلايات التي ذكرت الهجرة اذن لم يكن القصد منها الا التذكير والاعتبار لمعرفة مدى نصر الله للمخلصين ، ومدى ما يمد به هؤلاء من عز وتمكين لهم في دينهم ودنياهم ، ليداوى بذلك علل الضعف في نفوس المسلمين ، ويحفز همهم للتضحية والفداء . . في عهده صلى الله عليه وسلم وعلى مر القرون . .

جزء من ايمانه

ولكي تكمل الصورة ، وتتضح العبرة ، نجد القرآن الكريم يذكر أيضا أناسا أخذوا الى الراحة ، ورضوا ذل العقيدة أو كتبها ، حين استطابوا مكة مقاما لهم في ظل النفوذ المشترك ، ولم يكن لديهم من قوة الإيمان ما يحملهم على الهجرة مع من هاجروا الى أرض الحرية في المدينة ، ذكر القرآن هؤلاء في صورة حوار دار بينهم وبين الملائكة حين قال - « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين

يتذكر الرسول وصحابته والمؤمنون به حراسة الله سبحانه له وحمايته من شرور أعدائه ومؤامراتهم ، للقضاء عليه ، حتى يستريحوا منه ومن دعوته ، انما تدعو المؤمنين كذلك في كل وقت للتأمل في سنة الله مع رسله ، وعباده المخلصين ، التي تقضي بنصرهم وكفالتهم وحراستهم من أعدائهم ، وعدم تخليه عنهم في وقت الشدة ، حين يحيط بهم أعداؤهم . . وأن الله طبق هذه السنة مع رسوله ، حين عزم المشركون على التخلص منه ، وأحكموا تدبيرهم ، وظنوا انهم بالفنون ما دبروه فأفسد الله مؤامرتهم ، ورد كيدهم الى نحورهم ، ونجى رسوله منهم ، والله غالب على امره » ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وهكذا يحرس الله الحق ودعائه ، ويمهّد له ولهم الطريق ، بعد أن يبذلوا كل طاقتهم في حراسته والدعوة له . .

حفز الهمم

ثم تأتي الآية « الا تنصروه فقد نصره الله . . » فتذكر بعض حوادث الهجرة وساعاتها الحرجة التي تخلت فيها عن الرسول كل أسباب الأرض ، ومساعدات الأصحاب ، حتى الصاحب الوحيد الذي كان معه - وهو أبو بكر - احتاج الى أن يزيل عنه الرسول الأعظم ما ألم به من رعب ، وقد أصبغا في الفار لقمة سائفة ، أو صيدا سهلا لأضعف الناس خارج الفار . . في هذه الساعات الحرجة تجلّى عون الله ورعايته لرسوله بصورة لا تدع مجالاً لأى شك في هذا العون أو هذه الرعاية ، وقد كان الغرض من سياق هذه الآية حفز همم المؤمنين للجهد والتضحية في ساعات تناقلوا فيها عن النهوض للجهد في سبيل الله ، والسير في جيش الرسول للدفاع عن كلمة الله ، فكان من أقوى ما يوجه اليهم في هذه الحالة ، هو أن يرجع بهم الى الساعة

في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيراً . ليوضح بهذا عاقبة الضعفاء من المسلمين الذين أحجموا عن التضحية والهجرة الى ارض الحرية ، الى المدينة ، وآثروا البقاء في مكة اذلاء مستضعفين ليظهر الفارق الكبير بذلك بين هؤلاء الذين أحجموا عن التضحية ، ورضوا بالحياة الدليلة ، وبين اقوياء الايمان الذين ضحوا بكل ثمين لديهم ، وكل عاطفة تمتلكهم في سبيل اعزاز عقيدتهم وحريرتهم .

والقرآن بهذا كله يدعو كل مسلم الى أن يجعل حريرته في تعبيره عن عقيدته ورايه جزءاً من ايمانه ويضعها في مكان الصدارة من كل ما سواها ، ويعتبر التفريط فيها هدماً للأساس فلا يصلح أن يقوم عليه بناء .

هذه هي الحقيقة التي يجب أن يعيها المسلمون الآن ، وفي كل آن ، نستمدنا من القرآن ونضعها أمام كثير من المسلمين - ولا سيما أصحاب الرأي والكلمة فيهم - الذين يؤثرون العيش في ظل الاستعباد ويجعلون أنفسهم مطية لأعدائهم ، ظانين أن الاسلام لا يطلب منهم الا أن يصلوا ويصوموا ويتصدقوا .

الا ان هذه كلها فروع واغصان وسيقان . جذورها حرية المؤمن في عقيدته ، وعزته في ارضه ، فاذا فقدت هذه الجذور انقطع عن الساق والفروع والاغصان روح الحياة وصارت لقمة هنيئة للبران ، او هشيماً تذرره الرياح .

معنى الهجرة

وبعد - فلقد كانت الهجرة التي تحدثت عنها هذه الآيات هجرة حسية مكانية فيها انتقال من مكة الى المدينة ، من المحيط المشرك الطاغى المستبد في كفره وشركه ، الى المحيط الاسلامي الذي تتمثل فيه حرية المسلم وشعوره

بكرامته . . ومن أجل ذلك جعلها الله حداً فاصلاً بين المؤمن الصادق المستحق لرضوان الله ، وبين غيره ممن لا يستحقون الا غضبه وعذابه .

وقد استمر الأمر كذلك حتى فتحت مكة وارتفع فيها علم الاسلام ، وسادت كلمة المسلمين ، وأصبحت دار حرية وأمن لهم كالمدينة . . وبذلك لم تعد هناك ضرورة للهجرة منها الى المدينة فقد رفرف عليهما معا علم التوحيد وعطر جوهما نسيم الحرية والعزة . .

ولكن بقي بعد ذلك من الهجرة معناها وروحها . فان روح الهجرة التضحية بالشهوات والعواطف والمذات ، ومجاهدة النفس فيما تهواه وتؤثره من راحة بدنية أو ثروة مادية ، أو الإبقاء على صلة عائلية ، وايثار الايمان ومقتضياته على كل ذلك . .

هذا اللب أو هذا الروح من الهجرة هو الذي بقي ، ويجب أن يبقى حياً في نفوسنا ، وقد قرر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حين جاءه « مجاشع بن مسعود السلمي » بأخيه « معبد » بعد الفتح ، وقال له : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة . فقال صلى الله عليه وسلم : « قد مضت الهجرة بأهلها » . . فقال مجاشع : فبأي شيء تبايعه ؟ قال « على الاسلام والجهاد والخير » وفي حديث آخر له « المهاجر من هجر السيئات » أو « من هجر ما حرم الله » فأصبح معنى الهجرة حينئذ : هجر الانسان لشهواته وملذاته نفسه المحرمة ، مع فعل الخير والجهاد في سبيل الحق ، وتحمل التضحيات من أجل ذلك كله .

لم يعد من المطلوب منا - اذن - أن نترك بلدنا ، ونتخلى عن مسؤولياتنا ، بل اذا رأينا فيها فساداً أو اضطهاداً ، بل المطلوب أن نقى ونجاهد ونكافح للقضاء على هذا الفساد ، وعلى الذين يستبدون ويفرضون علينا كلمتهم ، ويتلاعبون بديننا ومصلحتنا ومضائرتنا .

يتمثل فيه الظلم والاضطهاد والكبت في صوزة جليسة ، الى واقع تتجلى فيه الحرية . حرية العقيدة وحرية التحرك والتصرف .. ولقد تحمل المهاجرون الأوائل في سبيل ذلك أقسى وأشد أنواع الجهاد والتضحية ..

والقرآن الكريم حين يذكر المسلمين الأوائل بالهجرة وتضحياتها انما يدعوهم الى المحافظة على ايمانهم القوى الذى كسبوا به عون الله وتأييده ، وحين تقرأ هذه الآيات تشعر كأنها تناديننا وتدعوننا الى التأسي بالسابقين لا فى ترك الأوطان يتلاعب بها وبمصرها الظلمة المستبدون، ولكن فى قوة الايمان ، والبذل والتضحية لتخليص الأوطان من هؤلاء المستبدين ، ولاعزاز العقيدة ، وتدعيم كلمة الدين ، وتوطيد الحرية وتوفير العزة التى كتبها الله للمسلمين ، هذا هو معنى الهجرة المطلوبة منا الآن .

ولكن لا أحب أن أقنف عند هذا ، وأبتعد عن ناحية من واقعنا الآن أيضا ، ربما كانت لها صلة بالمعنى الأول للهجرة من بعض نواحيها .. وربما تثير تساؤلا أيضا فى نفس القارئ .

هناك من المجاهدين فى سبيل أوطانهم من يتعرضون للاغتيال أو السجن المؤبد أو التعذيب داخل وطنهم بيد المستعمرين والمستبدين ، ويصبح بقاؤهم فى هذه الحالة بأرض وطنهم عديم الجدوى، فهل لمثل هؤلاء أن يتركوا وطنهم ، ويهاجروا منه الى بلد يستطيعون فيه أن يرفعوا أصواتهم ضد المستعمرين له ، المتلاعبين بمصره ، بما يتاح لهم من وسائل قد لا تتاح فى وطنهم ؟ أو أن تركهم للوطن يعتبر فرارا من تحمل المسؤولية ؟ .

الواقع أن الحكم فى ذلك لا يمكن أن يكون حكما كليا ، فان لكل مجاهد ظروفه ، وطاقته ، التى تختلف عن غيره .. وقد يكون حبس الزعيم المجاهد

البقية على ص : ٩٥

ان الهجرة المطلوبة من كل بلد اسلامي مغلوب على أمره هي هجرة الروح .

هجر العيش الهنيء والرضا به فى ظل الاستعمار ، وايقار الجهاد والتضحية عليه .

هجر المنصب الزائف الذى يتلاعب من ورائه الاستعمار بمصائرنا .

هجر الألقاب والشكليات التى تفرينا بالراحة وعدم مقاومة الاستعمار ..

هجر الدسائس التى تفرق كلمتنا والشهوات التى تضعف قوتنا ، والاهواء التى تمكن عدونا منا ..

هجر الحاكم صغيرا أم كبيرا ما تميل اليه نفسه من الاستيلاء على محكوميه ، والاستبداد بهيم وهضم حقوقهم ، والتهاون فى تحقيق مصالحهم ، وايقار العافية والراحة فى دنياه عليهما فى أخراه .

هجر الفنى حبه لاله حبا يستعبده ، ويجعله مملوكا له لا مالكا .

هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال ما تركن اليه نفسه من راحة أو عبث أو تفريط فى الأمانة التى حملها .

هجر العالم فى معمله ومخبره أو فى قاعات درسه ، وبين صفحات كتبه ، ترف الحياة ولذاؤها فى سبيل أن يقدم لأمتة نتاج خبرته وعلمه .

هجر الصانع والزارع والطالب تهاونه وتفريطه فى رسالته ومهمته .

هجر المسلمين جميعا روح الكسل والاهمال ، والتسواكل ، والضعف ، والتفرقة والدس ..

ان واقع المسلمين الآن يفرض عليهم الهجرة بهذا المعنى .. فانه واقع مر ، لا يمثل أبدا ما يريده الاسلام لأتباعه ، ولقد كانت الهجرة التى هاجرها الرسول وصحابته جهادا للتخلص من واقع مرير

وكم أنا مسرور لنجاح مشروع المجلة ، ولا شك أنني في شوق لاستقبال العدد الأول منها .. وآمل أن شاء الله أن يكون محققا لما رجوته .

وأحب أن أذكر بمزيد من الشكر والتقدير ما لاقته فكرة المجلة من الترحيب والتأييد والعون الكريم من حكومة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله .. وأنا متأكد أنها ستلقى المزيد من هذا التأييد والعون لتؤدي رسالتها كما يرجو كل مخلص لدينه ووطنه .

قللت لمعالیه : وهذا يدعونا الى أن نسألکم عن المنهج الذي تختارونه لها وقد اطعتم على كثير من المجلات الدينية التي تصدر في البلاد الاسلامية .. فقال سيادته : ان صدورها في الثوب الذي أحبه ليس بالشئ الهين اليسور وأنا من الذين يؤمنون بتطور الاشياء ، وأن كل نقص يمكن تداركه ما دام هناك ايمان وعزم وتصميم ، وذلك كله لا ينقصكم والحمد لله .

وأنا أعرف أن كبار الكتاب في العالم الاسلامي قد لبوا الدعوة للمساهمة في الكتابة بها مشكورين .. وآمل أن يكون النهج الذي تنهجه مجلتنا الجديدة ((الوعي الاسلامي)) بعيدا عن كل ما يعكر صفو رسالتها ، وأن يكون رائدها الحق ترفع صوته ، وتدود عنه بكل صراحة ووضوح ، وأن تعرض الاسلام في ثوب قشيب محبب للقراء ، وأن تساهم في النهضة الفقهية التشريعية التي تتطلبها مجتمعنا ، وأن يعالج كتابها مشكلاتنا الجديدة على هدى من الشريعة حتى يمكن ايجاد حل لهذه المشكلات ..

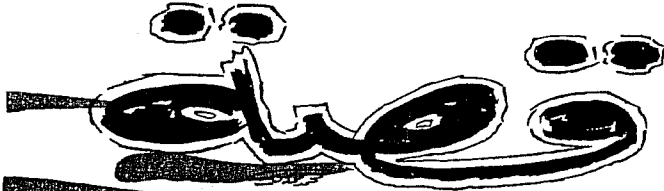
قلت لمعالیه : هذا أمر مهم جدا فلم تعد المسألة الآن مسألة ترديد أمجاد تاريخية فقط .. بل يجب ان نخطو كذلك للامام ونعمل لنضيف امجادا الى امجاد في كل مجال من مجالات الحياة ..

ثم قلت لسيادته : هل راعيتم في مخططكم حين فكرتم في اخراجها ان تقوم بنصيب في تثقيف المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ؟

قال : نعم . فانا أعرف طبعا أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون العربية وفي حاجة الى وعي اسلامي سليم ، ومن واجبنا أن نلبي حاجة هؤلاء الاخوان ومن أجل هذا راعيت في مخططي للمجلة ولادارة الدعوة ، أن تقوم بنصيبها في هذا المجال ، وآمل أن يتحقق هذا المخطط على يد المسؤولين الآن في الوزارة ، وأن تتم ترجمة بعض الموضوعات الهامة التي بين دفتيها تعميما للفائدة ، وتحقيقا للهدف المنشود ، حتى تكون الكويت قد ساهمت بقسط في هذا المجال ..

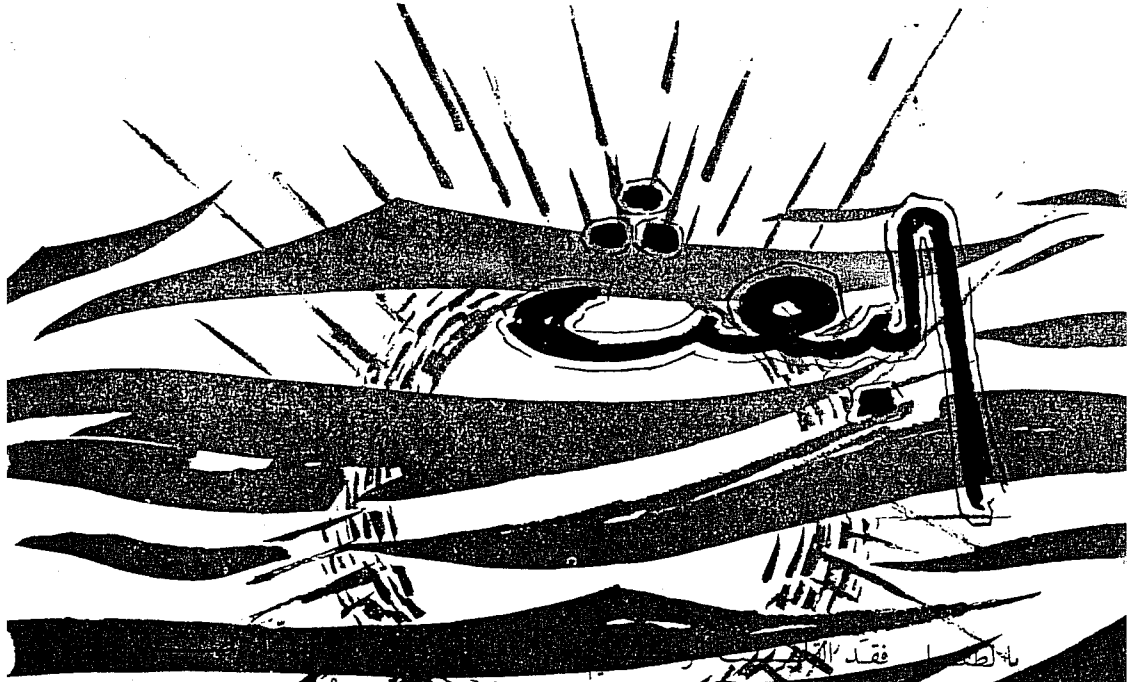
قلت لسيادته : هذا أمر طبيعي لا بد للمجلة أن تقوم به . وقد كان بودي أن يصدر العدد الاول منها محققا لهذا الواجب لولا ظروف خارجة عن الارادة حالت بيننا وبين ذلك ، لكني آمل أن يتحقق هذا في المستقبل بأذن الله وعونه .. وذلك بالإضافة الى ما يقوم به قسم النشر والترجمة بالوزارة من ترجمة بعض الكتب للغات الحية ، وقد بدأ بترجمة كتاب « شبهات حول الاسلام » للاستاذ محمد قطب وقطع شوطا كبيرا في الترجمة .

قال سيادته : هذا ما نرجوه وأسأل الله العلي القدير أن يحقق لهذا الوليد الجديد التقدم والاستمرار والتوفيق . وتحياتي وتقديري لكل من ساهم ويساهم في تدعيمها وأعان ويعاون في اخراجها والنهوض بها .. وجزى الله الجميع خيرا ما يجزى به العاملين المخلصين ..



للشاعر الأستاذ محمود غنيم

أى نجمٍ في سماء العربِ صارَ في الأفقِ حديثَ الشُّهبِ ؟
 أيُّها التاريخُ بالنورِ اكتُـسبَ قصَّةُ البعثِ لشعبٍ ونبيِّ
 ولد المختارُ وضياءَ الجبينِ
 يا له فجراً جديداً ظهراً روتَ التوراةُ عنهُ خَبِراً
 سائلِ الإنجيلِ ماذا سَطِرا عن نبيِّ عربيِّ النَّسَبِ
 يَغْمُرُ الأرضَ سناه بعد حينِ ؟
 ولدتهُ مولدَ العافى الفقيرِ حرةً تبكي على فقْدِ العشيرِ
 فتولته يدُ المولى القديرِ واحتفى بالرسُلِ به فى موكبِ
 بين حُورِ قاصراتِ الطرفِ عَيْنِ
 قلدهُ الأرضَ كالدرِّ الكريمِ وكريمِ الدرِّ أغلاهُ اليتيمِ



ناشئ لم يقض في اللهو حراماً
 ما أنحنى للآت يوماً أو منبأه
 من قرئش لقبوه بالأمين
 هل رأيت مكة في يوم الحجر
 وعيون القوم ترمى بالشعر
 كيف شبت فتنة بين الأسر
 ثم ساد الحليم بعد الغضب
 حين مدَّ الثوب طه باليمين
 أيها الناسك في غار حراء
 أرهيف السمع رويداً للنداء
 هاتف من عند رب العرش جاء
 يالصوت من وراء السحاب
 هتف « اقرأ » باسم رب العالمين .
 حدثت الفانين عن دار البقاء
 وانشر العطف وبشر بالإخاء
 واتل فوق الأرض آيات السماء
 من كتاب ليس مثل الكتاب
 فيه نور وهدى للمتقين
 وينح أهل الشرك عباد الصنم
 ان دعوا للحق لاذوا بالصنم
 ساوموا المختار في الله فلنم
 يرض بالجاه ولا بالنشيب
 إنما الزهد شعار المصلحين

رَبِّ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ فَقَدَ الْمَالَ وَضَحَّى بِالْوَالِدِ
 كَلِمًا سِيمِ الْأَذَى قَالَ أَحَدٌ صَهَرُوا جُثْمَانَهُ فِي اللَّهِ سَبِ
 فَوْقَى جُثْمَانَهُ يَرُدُّ الْيَقِينَ
 خَابَ جَمْعَ بِالرَّسُولِ ائْتَمَرَا وَلَمَنْ أَرْسَلَهُ عَيْنٌ تَرَى
 نَشَرَ التُّرْبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَرَى فَإِذَا أَبْصَارُهُمْ فِي حُجُبِ
 مَا الَّذِي أَغَشَى عِوْنَ الْمُشْرِكِينَ؟
 سَائِلَ الصَّدِيقِ مَاذَا رُوَعَهُ وَإِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْغَارِ مَعَهُ؟
 فَضْلَهُ - سَبْحَانَهُ - مَا أَوْسَعَهُ حَلَّ رَكِبَ الْمُصْطَفَى فِي «يَثْرِبِ»
 فَتَلَقَّوهُ لِقَاءَ الْفَاتِحِينَ
 لُحَّ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ وَادْعُنَا لِلْحَقِّ يَا أَكْرَمَ دَاعِ
 أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ ثَبَّ بِنَا فَوْقَ الرُّوَاسِي نَثِيبِ
 وَخَضَ الْبَحْرَ نَخْضَهُ أَجْمَعِينَ
 هَتَفَ الْخَزْرَجُ وَالْأَوْسُ مَعَا وَعَلَى حُبِّ الرَّسُولِ اجْتَمَعَا
 مَا لَهُمْ صَفَاءً وَكَانُوا شِعَا؟ أَذْهَبَ الْإِسْلَامَ مَا لَمْ يُذْهِبِ
 قَدِمَ الْعَهْدُ مِنَ الْحَقِّ الدَّفِينِ
 وَالتَّقَى الْجَمْعَانِ فِي بَدْرٍ فَمَا ثَبَّتَ اللَّهُ لِبَاغٍ قَدَمَا
 أَرَأَيْتَ الشِّرْكََ كَيْفَ انْهَزَمَا؟ مَنْ بِسَيْفِ اللَّهِ يَضْرِبُ يَغْلِبِ
 وَلَمَنْ يَنْصُرُهُ النَّصْرُ الْمَبِينِ
 حَدَّثَنِي يَا بَادِرُ عَنْ صَيْدِ كُمَا طَلَبُوا الْمَوْتَ فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ
 لَمْ تَنْزَلْ سَيْرَتُهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ قَصَصَ الدَّهْرَ وَنَجْوَى الْحَقَبِ
 وَلَهَا فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا رَنِينَ

قلم الاسلامُ أظفارَ الطُّغَّاهِ وابتنى للعُربِ جاهاً أيَّ جاهٍ
ومشى يبعثُ في الأرضِ الحياهِ فأظللَّ الأرضَ عصرٌ ذمبي
سائلُ المأمونِ عنه والأميينُ

من رأى شعباً شتيتاً من رعاهِ أصبحت تُحني له الدنيا الجباهِ
أمٌ في المشرقِ « كسرى » فقراهِ وتحدى قيصرًا في المغُربِ
ناشراً أعلامه فوق السنينِ

بدوىٌ علّم الدنيا الحضارهِ تخذ الإنصافَ والشورى شعاره
فإذا الدنيا ابتسامٌ ونضارهِ يتساوى أهلها في الحسبِ
لم لا والكلُّ من ماء وطنينِ

في سبيلِ الله أسلافٌ كرامٌ رفوا صرح العلاء كيف يقامُ
شيدوا المجدَ بأشلاءٍ وهمامٌ وطلّوه بالدم المنسكبِ
لا ينال المجدَ بالروحِ ضنينِ

يا بني العُربِ وأشبال الأتلى فسروا معني التآخى للملا
اجعلوا سيرة طه مثلاً ترحموا نجم السما بالمنكبِ
إننا شعبٌ له التوحيدُ دينُ

نحن بالحبِ وبالخيرِ ندينُ لاثير الرعبِ بين الآمنينِ
أرضنا روضٌ وريفٌ وعربينُ مذهب أكرم به من مذهبِ
سنه طه إمامُ المرسلينِ



من هدي السنة

روابط المجتمع كما يري سُميها

الإسلام

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين « (١) .

فاذا تم للمسلم ذلك الحب الخالص ، وبدأت ثماره تؤتي أكلها ، بادر السى امثال أوامر الله ورسوله جميعها ، فكف عن أخيه المسلم كل ما يستطيع كفه من شر ، وقيد نفسه بأحكام الإسلام فلا يطاوع نزغات شيطانه ولا وساس نفسه ولا ثوران غضبه بل يطرح كل ذلك وراء ظهره ويكبج جماحه ويقول : أسلمت نفسي وقوتي لله سيدي ومالكي رب العالمين ، وكل امرئ يستطيع أن يزن أموره ويخلص الى الخير وينأى عن الشر بمراقبة هواه حين يتعارض مع رضا ربه ، فيحول اتجاهه بقوة الايمان وينتصر عليه بما استكن في قلبه من ثقة

يحرص الإسلام أشد الحرص على استدامة حسن الصلات بين المسلمين ، ويعمل جاهدا على تنقية المجتمع من كل ما يسيء ، أو يكون مصدر اساءة ، وفي الحديث الشريف بيان لصفات المسلم الذى أنقاد لأوامر الله تبارك وتعالى ، وأسلم وجهه لله رب العالمين ، فترك هوى نفسه ، وجانب ميولها السيئة ، وكرس كل ما يصح أن يقتنى ويستأثر به في هذه الحياة ، وصيره تابعا لمرضاة الله استجابة لأوامره وطاعة لرسوله ، وعملا بما ورد في محكم التنزيل « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة .

روى البخارى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

لسانه ، وراقب ما يصدر منه وعف عن الناس فلم يخض في أعراضهم كان مسلما حقا ومؤمنا صدقا ، فمعظم الآفات من اللسان

جراحات السهام لها التثام

ولا يلتام ما جرح اللسان

فرب كلمة أهلكت أمة ، وأشعلت حربا ضروسا ، وأفسدت ملكا كبيرا ، ولهذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد ، لأن عمل اليد غالبا ما يجيء تاليا لعمل اللسان وتاجما عنه أو مترتبا عليه ، وقد حرم الاسلام على المسلم سباب أخيه والعدوان عليه خوفا على روابط المسلمين أن تنماع وتتفكك قال صلى الله عليه وسلم في حديث متفق عليه « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وروى البخارى عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك » ومن يعلم ما في القلوب غير علام الغيوب ؟ ! وقد عاب رسول الله فعل من تسرع في الحاق الأذى بمن نطق بالشهادتين وقال له : « هلا شققت عن قلبه » وجاء القرآن الكريم مؤيدا ما قصد إليه سيد الخلق فقال تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في الأرض فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا . . » (١)

ومما حرم الله من الأيذاء باللسان .
النميمة والغيبية ، فأما النميمة فهي

بالله ، وتلك هي الشدة المدوحة التي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » (٢)

ولما كانت اليد مظهر القدرة غالبا ، دخل في السلامة منها السلامة من كل ما يعمل بها وينتج الاساءة كالقتل والسرقة والنهب والسلب والضرب وقطع الطريق وتشمل الاساءة باليد الاساءة بالكتابة والاشارة ، ومثلها العين في غمزاتها ، ويدخل في هذا الباب أيضا ، غصب الدور والاستيلاء على ما يخص الغير بغير حق ، واصدار الاوامر للاتباع بعمل ما يضر ، وقد وردت أحاديث كثيرة تجل عن الحصر تحذر عاقبة الاساءة باليد واللسان وسائر الجوارح ، منها ما روى البيهقي عن أم معبد رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « . . اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » وروى البيهقي أيضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم اني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر » وروى البخارى عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » فالمرء اذا حفظ

(٢) الآية ٩٤ من سورة النساء .

(١) رواه البخارى .

أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» (٧) وعن سفيان بن أسد الحضرمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وانت به كاذب » (٨) .

وقصارى القول أنه مهما لقي المسلم من عنت وإساءة فيجب عليه الصبر ودفع السيئة بالحسنة ولا يصح له اعتزال الناس ما دام قادرا على القيام بالخدمة النافعة للمجتمع الذي يعيش فيه ، فعن ابن عمر رضي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم » (٩) .

ومما يزيد في تماسك المجتمع الاسلامي وارساء قواعد الألفة بين أفرادهم بعدهم عن الفحش في القول والعمل ، وهجرهم كل ما من شأنه أن يورث نار العداوة والشقاق ولهذا قال سيد الخلق : « والمهاجر من هجر ما نهى الله » .

والأصل اللغوي للهجرة . الترك مطلقا وقد يراد به ترك الوطن الى غيره ، وفي الشرع مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوفا من الفتن ورغبة في إقامة الدين ، وفي الحقيقة مفارقة كل ما يكرهه الله الى ما يحبه .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول

وتطلق الهجرة على هجرة القلب لما يكون عليه من يخالف في العقيدة ، وعلى الشرائع الباطلة والعادات المستهجنة التي تهدم الانسانية ، وتنشأ معاولها في بناء الخير الشامخ القوى ، فالهجرة تنتظم الحسية منها والمعنوية ، فلجوء المرء

السعي بين الناس بالفساد قال صلى الله عليه وسلم: « لا يدخل الجنة قتات » أى نمام (١) وأما الغيبة فيكفي في شناعتها ومجافاتها للطبع السليم وبعدها عن الخلق الكريم، وتردى صاحبها في الحيوانية والوحشية قول العلي الكبير : « ولا يغتب

بعضكم بعضا أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » (٢) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرايت ان كان في أخي ما قال ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » (٣) ولا يظن أحد ان ما يلقي من القول استهتارا ودون ترو لا مسئولية فيه ، لا بل فيه مسئولية وأية مسئولية، قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في نار جهنم » (٤) وعن عقبة ابن عامر قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ما النجاة ؟ فقال :

« أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » (٥) وعن أبي سعيد (مرفوعا) قال : « اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تتدلل وتتواضع للسان فتقول : « اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمتم استقمنا وان اعوججت اعوججنا » (٦) فاللسان اذا فسد أفسد الأعضاء جميعا ، ومن فساده الكذب في الحديث ينقله ويرويه عن شخص لآخر ليوغر صدر بهما ويسيء ما بينهما ويباعد شقة خلافهما ، وقد نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغني أحد من

(١) رواه البخارى (٢) الآية (١٢) من سورة الحجرات

(٣) رواه مسلم (٤) رواه البخارى (٥) رواه احمد والترمذى (٦) رواه الترمذى

(٧) رواه أبو داود (٨) رواه أبو داود (٩) رواه الترمذى وابن ماجه .

الى وطن يحميه يعادل لجوء القلب الى
الى من يلوذ به وينطوى على وده ومحبته،
وكل عند صاحبه حبيب :

وكل امرىء يولي الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

ولما كان من المؤمنين الصادقين من
فاتتهم الهجرة الكبرى من مكة الى
المدينة . تلك الهجرة التي كانت آية
الايمان الراسخ ، والتي أشاد بفضلها
القرآن الكريم وأعظم أجر من قام بها ،
وحكم لهم بالصدق في طاعة الله ونصرة
رسوله ، قال تعالى : « للفقراء المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون » (١)
- وواضح انه بعد فتح مكة لم يبق من
سبيل الى تحصيل تلك الهجرة الخاصة
- قال رسول الله : « والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه » معلنا أن الفضل في الحقيقة
ليس راجعا الى ترك مكان الى آخر ،
وانما المقصود هو الفرار من الافتتان عن
الدين والابتعاد عن الوقوع بين برائن
الشیطان الرجيم ، وعلى هذا فلا يزال
باب الهجرة مفتوحا وان فات مظهره
المحسوس وهو الانتقال من دار الكفر
الى دار الاسلام ، فالمسلم في كل أحواله
معرض للفتنة ، ووساوس النفس الأمارة
بالسوء ، ومنازعة الهوى ، وكلها شرور
تحاول الاستيلاء على قلبه حتى تسلبه
ايمانه ، فمن تغلب عليها ولجأ الى حمى
ربه مستعيذا به فهو مهاجر الى الله قاصد
عونه راغب في رحمته ، فعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية وان استنفرتم
فانفروا » (٢) وعن عمرو بن عبيد انه
سأل عائشة رضي الله عنها عن الهجرة
فقالت : لا هجرة اليوم فقد كان
المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله والى

رسوله مخافة أن يفتن عن دينه فأما
اليوم فقد أظهر الله الاسلام ، والمؤمن
يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية «
(٣) وعن مجاشع بن سعود قال :
انطلقت بابني معبد الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليبايعه على الهجرة فقال .
انقضت الهجرة لأهلها فبايعه على الاسلام
والجهاد « وفي هذه الاحاديث الشريفة
ما يدل على أن الهجرة الباقية هي هجرة
السيئات ، روى أحمد من حديث عبدالله
ابن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي
الى رسول الله فقال : يا رسول الله
أين الهجرة اليك ؟ حيث كنت ام الى
أرض معلومة أم لقوم خاصة أو اذا مت
انقطعت ؟ قال : فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال : أين
السائل عن الهجرة ؟ قال : هأنذا يا
رسول الله . قال : اذا أقمت الصلاة
وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت
بالخضرة « قال : يعني أرضا باليمامة ،
وفي رواية « الهجرة . أن تهجر الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة ، ثم أنت مهاجر وان مت
بالخضرة » .

فالله تبارك وتعالى نسأل أن يمكننا من
التغلب على هوى النفس وكيد الشيطان
واعوانه من الجن والانس ، وأن يجعلنا
ممن هجروا المعاصي وهاجروا في سبيله .
وقد عرفنا مما مر في شرح الحديث
الشريف كل ما يؤكد المحبة بين الناس
ويقوى الفتهم ، ويفرس روح التضامن
والتكافل في المجتمع الانساني ، وأن من
كف يده ولسانه عن اخوانه وعشرائه
ومواطنيه فهو معدود في المهاجرين الذين
ينأون عن الدنيا ويتعدون بأنفسهم عما
حرم الله لينالوا رضوانه ويحفظوا بمغفرته
ويدخلوا جنته وشعارهم دائما « ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف رحيم » (٤) .

(١) الآية ٨ من سورة الحشر (٢) رواه البخارى (٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) الآية ١٠ من سورة الحشر .

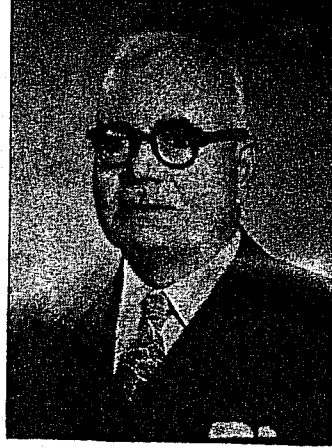
السلامة

والعاملات المصرفية

أولا - الفائدة ورأى الاسلام فيها :

المعاملات المصرفية التي سادت في البلاد الاسلامية انتقلت بقضها وقضيضها الى البلاد الاسلامية . واصبح المسلم في حيرة من امرها : أيقعد عن مسابقة الركب الاقتصادي المسيطر على عالمنا المعاصر فيكون من الخاسرين في الدنيا ، أم يجارى التيار الآثم فيبوء بسخط من الله ويكون من الخاسرين في

ولما كانت تمنع المعاملات المصرفية ليست سواء في الآثم ، بل منها ما هو حرام في طبيعته محمود في عقابه ، ومنها ما تشوبه أضرار الربا وآثامه ، فقد أصبح لزاما على كل مسلم أن يعكف على التمييز بين الخاسرين ، وأصبح لزاما على كل مسلم أن يلقى ضوء الاسلام على هذه المعاملات .



للدكتور محمد عبد الله العربي

عميد معهد الدراسات الاسلامية - القاهرة

« هذه محاولات محمودة يقوم بها الاستاذ الكبير الدكتور محمد عبد الله العربي لتصحيح الأوضاع المالية السائدة في بلادنا والمستوردة من الغرب ، وذلك على أساس اسلامي رشيد ، وهي محاولات جديرة بالبحث والنظر نرجو المزيد منها لنخطو خطوة ايجابية نحو اقتصاد اسلامي سليم » .

((الوعي الاسلامي))

نشاط مشروع أن يثاب بأذله بأجر عادل لا حيف فيه .

فالبنوك عندما تباشر صفقة تجارية ، أو تصدر خطاب اعتماد ، أو تحصل أو تسدد ديننا لعميل ، أو تنظم اكتاب الجمهور في شركة مساهمة ، أو تعطى رأيا فنيا في تقلبات السوق التجارية . . الخ - تؤدي عملا مشروعاً يستحق اجرا مناسباً ، غير ان هذا الاجر يجب أن يصاغ في شكل « عمولة » تتناسب مع مدى الجهود الفني أو المالي الذي بذله البنك ، ومع مدى المخاطر اذا كان ثمة مخاطر تحملها ، ولا يكون في شكل « فائدة » ثابتة على ما يكون قد قدمه من قروض اذا كان ثمة قروض اقتضتها هذه العمليات المصرفية .

كذلك عندما يمول البنك مشروعاً تجارياً أو صناعياً ، لا بصفته مساهماً (لأنه في حالة المساهمة لا محل لاثارة

ولبدأ اليوم ببحث الفائدة التي تفرضها المصارف على المقترضين منها ، والفائدة التي تدفعها المصارف الى المودعين أموالهم في خزائنها .

- ١ -

لا يستطيع أحد أن ينكر أن البنوك في وضعها الحاضر تؤدي للمجتمع خدمات قيمة سواء في ميدان التجارة الداخلية أم ميدان التجارة الخارجية ، وهي تستحق عن هذه الخدمات اجرا ملائماً يسمى « عمولة » هي بلا شك كسب مشروع لا شبهة فيه .

هذه الوظيفة التي تؤديها البنوك في ميدان التجارة - وهي من أهم مصادر الرزق الحلال - هي وظيفة مشروعة يجب استبقاؤها ، فالبنوك هنا تؤدي عملاً يتطلب براعة وحذقاً كبيرين ، والاسلام يفرض في كل جهد يبذل في

الاسلام والمعاملات المصرفية

ارباح المشروع وخسائره هي قوام عقد من العقود الجائزة شرعا ، عقد « المضاربة » الذى عرفه فضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ احمد ابراهيم ، وكيل كلية الحقوق وأستاذ الشريعة الاسلامية بها التعريف الآتي (١) :

« المضاربة - وتسمى أيضا القراض او المقارضة - نوع من أنواع الشركة ، يكون فيه رأس المال من شخص ، والعمل من شخص آخر ، ويقال للأول صاحب رأس المال ورب رأس المال ، ويقال للثاني مضارب ، وهو من العقود الدائرة بين النفع والضرر ، كسائر أنواع الشركة .

« وركنها الايجاب والقبول كغيرها من العقود ، وتنفقد بكل عبارة تفيد معناها ، كأن يقول شخص لآخر ، خذ هذه النقود التي مقدارها كذا واتجربها على ان يكون الربح بيننا مناصفة (مثلا) .

« وهي تنقسم الى قسمين : مطلقة ومقيدة .

« فالمضاربة المطلقة هي التي لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا نوع تجارة ولا تعيين من يعامله المضارب في التجارة ، ولا بأى قيد كان .

« والمضاربة المقيدة هي ما قيدت ببعض هذا أو كله ، يقول رب رأس المال للمضارب : اشتر برأس المال قطنا او فولاً او عدسا او قمحا (مثلا) من بلد كذا في وقت كذا ، وبعه في جهة كذا في زمن كذا ، ولتكن معاملتك مع فلان أو في الجهة الفلانية ... الخ .

« ويشترط في رأس المال أن يكون من النقود التي يتعامل بها فعلا .

موضوع الفائدة) بل كمول يقدم قروضا نقدية ، فهنا أيضا يستحق البنك أجرا عن الخدمة التي يؤديها . وله أن يحدد الأجر كما يرى ، بشرط الا يكون التحديد بفائدة ثابتة يحصلها عن القروض التي قدمها ، بصرف النظر عن نجاح المشروع أو فشله . بل يكون التحديد في صورة جزء من الأرباح التي يرتجى القائمون بالمشروع اكتسابها ، ويصح أن تكون نسبة مئوية من الأرباح المرجوة ، والمرجع في ذلك الى ما يكون من اتفاق الطرفين ، وفي نفس الوقت يجب ان يكون متفقا عليه بين الطرفين أن البنك يساهم في مخاطر المشروع اذا فشل . فان لم ينتج المشروع أى ربح فللبنك أن يسترد من المقترضين أصول القروض التي قدمها - اذا سمحت بذلك موجودات المشروع - كما يسترد أيضا ما تحمله من مصروفات في عملية تمويل المشروع ، وللبنك بعد ذلك أن يوجهه وعيه وحذره عند توظيف أمواله حتى لا يتعرض لخسارة تؤذيه ، كما أن له لضمان استرداد أصل ماله ومصروفاته - أن يطلب من صاحب المشروع ما يشاء من الضمانات الموازنة .

هذه العملية في صميمها مشاركة في الاستثمار ، استثمار بالوكالة ، فصاحب المشروع يقوم باستثماره بالاصالة عن نفسه وبالوكالة عن البنك فيما قدمه اليه من رأس مال .

وهذه المساهمة من جانب البنك في

(١) كتاب المعاملة الشرعية المالية : ص ٢١٧ وما يليها .

للاقتصاديين أيضا أنها تلحق اضرارا جسيمة بالاقتصاد القومي ، فان البنوك في استغلالها للودائع على هذا النحو انما تخلق « نقودا مصطنعة » هي ما يسمونه بالائتمان التجاري وهي في هذا الخلق تفتصب وظيفة الدولة المشروعة في خلق النقود بما يحف بها وبما يوازنها من مسؤوليات .

ولسنا ننفرد بهذا الرأي بل قد أجمع كثير من علماء الاقتصاد في الغرب على ان الائتمان التجاري ، سواء أكان في قروض استهلاك أو في قروض انتاج من شأنه ان يزعزع النظام الاقتصادي ويحول دون استقراره ، ويفضي الى الازمات المتعاقبة التي امتاز بها النظام الرأسمالي ، ذلك لان التعامل في البلاد الرأسمالية لم يعد يجري بالذهب أو الفضة أو بأوراق النقد إلا في القليل النادر. اما أكثر التعامل فيجري بالشيكات تسحب على الودائع المصرفية ، وهذه الودائع التي تتمثل في مجرد قيود دفترية في سجلات البنوك ، أصبحت بمثابة عملة نقدية مصطنعة ، تسيطر عليها البنوك ، وبطبيعة الاشياء تميل البنوك الى بسط هذه العملة في اوقات الرخاء والى قبضها في اوقات الركود .

وكما قال الاقتصادي الأمريكي (هنري سيمونز) معلقا على الازمة الاقتصادية العالية التي خيمت على أكثر الدول في سنة ١٩٢٠ وما يليها . (لسنا نبالغ اذا قلنا ان أكبر عامل في الازمة الحاضرة هو النشاط المصرفي التجاري ، بما يعمد اليه من اسراف خيبت أو تقدير مدموم في تهيئة وسائل التداول النقدي . ولا نشك في أن البنوك - بمعاونة الاحتكار - سوف توالينا بأزمات أشد وأقسى اذا لم تتدخل الدولة في الامر ، فاستعدادت - في حكمة ومسئولية - وظيفتها في ضبط أداة

(التداول) . . .

البقية في العدد القادم

« ويعتبر المضارب وكبلا بالقبض أولا ثم مضاربا ، ومن هذا تعلم أنه يشترط في المضارب أن يكون أهلا ، وفي صاحب المال أن يكون أهلا للتوكيل ، وهذا شرط عام في كل أنواع الشركات .

« ويشترط أن تكون حصة كل من العاقدين جزءا شائعا من الربح كالنصف أو الثلث أو الربع لأحدهما والباقي للآخر ، فان كان ما اشترط لأحدهما مقدارا معيننا فسدت المضاربة ، لاحتمال أن الربح لا يأتي زائدا على ذلك المقدار المعين ، فتنتقطع بذلك الشركة فيه فيفوت القرض من المضاربة ، والقاعدة أن كل شرط يوجب قطع الشركة في الربح ، أو يوجب الجهالة فيه ، فانه يفسد المضاربة » .

ولكن من أين تأتي البنوك بالاموال التي توجهها في انجاز عملياتها المختلفة وعلى الاخص في تمويل المشروعات ؟ بعضها يأتي من رأس مال البنك - أي من قيمة الاسهم التي اكتتب بها المساهمون - ولكن أكثرها يأتي من ودائع المودعين .

ففي النظام الرأسمالي يودع الناس فائض اموالهم النقدية في البنوك ، في مقابل فائدة منخفضة السعر يقررها البنك لودائعهم ، ثم يقوم البنك بالاقتراض من هذه الودائع لعملائه بفائدة مرتفعة ، ويكسب البنك الفرق بين السعرين ، ويعتبر البنك ودائع المودعين كأنها رصيد واحد متجدد ، يظل يقرض منه للمقترضين بالفائدة المرتفعة وكلما رد مقترض قيمة قرضه أعاده البنك الى هذا الرصيد ، وكرر المرة بعد المرة : الاقتراض منه والاعادة اليه ، ومن هنا تأتي الأرباح الضخمة للبنوك في النظام الرأسمالي . وهي بمأمن من كل مخاطرة ، مطمئنة الى استرداد قروضها وفوائدها وهي بمأمن من كل خسارة .

هذه الوظيفة المصرفية يسري عليها في رأي تحرير الربا ، وهي علاوة على هذا التحريم الشرعي قد ثبت

و

الله

وقضية اتحاد الدين على اختلاف
الرسول قضية يقررها القرآن الكريم في
كثير من المواضع ، ويكررها على
اساليب مختلفة ، لتستقر في النفوس
وتؤمن بها القلوب ، ويعلم الناس انهم
جميعا على كلمة سواء ، وانه لا مبرر
للتفرقة والتنازع والعصبيات .

يقول الله تعالى : « ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى
آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون » البقرة - (٦٢) .

وهذه الآية تفيد أن أصول الدين ثلاثة :

١ - الإيمان بالله على وجهه الصحيح
الذي بين في آيات أخرى ، بأن يشهد
الانسان أن لا إله الا الله ، ولا يعبد الا
إياه ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يوالي ولا
يعادى الا فيه ، ولا يعمل الا لوجهه .

٢ - الإيمان باليوم الآخر ، بأن يعتقد
أن الله سيبعث الناس من الاجداث ،
ليحاسبهم على ما قدموا من خير أو شر ،
فيكافئ المحسن على احسانه ، ويجزي
المسيء باساءته .

ان جميع الرسالات الالهية التي ارسل
الله بها الرسل لهداية الناس ، انما
يقصد بها امران :

أحدهما : تقرير الواقع في شأن
الالوهية وما لها من صفات ، وما يصدر
عنها من ارسال الرسل ، وتنزيل الكتب ،
والبعث والجزاء .

والآخر : هو التدرج بالناس في مدارج
الكمال ، ومدهم بالاحكام التشريعية
التي تصلح بها احوالهم ، وتستقر بها
سعادتهم .

ومن الطبيعي أن تتفق الرسالات كلها
في الامر الاول ، لانه رجوع بالبشر الى
شيء متقرر ثابت لا يختلف باختلاف
العصور والاحوال ، وأن ينحصر الخلاف
في دائرة المناهج والتشريعات التفصيلية
التي تتغير بتغير الزمان ، وتدرج الانسان
في مراتبها بحسب أطواره وبيئاته ودرجة
رقبه في العقل والتفكير .

ولذا كان « الدين » واحدا على لسان
كل رسول بعث ، وكانت « الشرائع »
مختلفة في تفاصيل الاحكام والتعبادات ،
« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » .

ان الدين عند الله الاسلام

لفضيلة الشيخ

محمد محمد المدني

والقرآن الكريم يسوق لنا قصص الانبياء الذين أرسلهم الله الى اقوامهم ، فنجد الرسالات التي جاءوا بها تكاد تتفق حتى في الالفاظ التي تحدث بها كل رسول :

ففي سورة هود يقص الله علينا أن هوذا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون » .

وأن صالحا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها » .

وأن شعيبا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان » .

ويقص القرآن علينا مثل ذلك أيضا في سورة الشعراء حين يذكر نوحا وقومه فيقول :

« كذبت قوم نوح المرسلين . اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون . انى لكم

٣ - العمل الصالح الذى من شأنه أن يسعد المجتمع البشرى ، ويزيل الشرور والفساد ، وينشر الطمأنينة والامن، ويمكن كل انسان من أداء واجبه وأخذ حقه ، على وجه سليم لا يفضي الى نزاع ، ولا يؤدي الى ظلم .

هذه هي اصول الدين التي يتفرع منها كل ما سواها ، وقد تضافر رسل الله أجمعون على تليفيها ، وبذل كل واحد منهم في سبيل تقريرها والتمكين لها ما ملكه الله من جهد ، وآتاه من عمر ، وتلقوها عهدا من الله يبشر فيه سابقهم بلأحقهم ، ويؤيد لأحقهم سابقهم ، وفي ذلك يقول الله عز وجل :

« واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ، ومن نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم ، واخذنا منهم ميثاقا غليظا » الاحزاب (٧) .

« واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم واخذتم على ذلكم اصرى ؟ قالوا : أقررنا ، قال : فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » آل عمران (٨١) .

ما نشاء ، انك لانت الحليم الرشيد «
هود - (٨٧) .

ويصل الامر بهم الى ان يقولوا له :
« يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ،
وانا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك
لرجمناك وما انت علينا بعزير » هود -
(٩١) .

وهكذا تشابهت قلوبهم ، وتوافقوا
على رفض الدعوات الالهية ، بأسلوب
واحد ، ومعنى واحد .
ولذلك يقول الله عز وجل :

« وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون » سبأ
(٣٤) .

« كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون .
اتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون » الذاريات
(٥٢) - (٥٣) .

وما لنا نذهب هذا المذهب في
الاستدلال على وحدة الدين ، والقرآن
الكريم نفسه يعلن ذلك على نحو قاطع
فيقول :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصىنا به
ابراهيم وموسى وعيسى : ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه » الشورى - (١٣)
ويقول :

« انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
نوح والنبيين من بعده ، واوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان واتيينا داود زبوراً . ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً »
النساء - (١٦٣ - ١٦٤) .

بل يذهب الى ابعس من ذلك في
التحديد والتوحيد ، فيعلن ان دين الله
منذ كان ، هو « الاسلام » ولن يقبل الله
سواه ، وان الذين اختلفوا فيه من اهل
الكتاب انما كان اختلافهم بفتنا وتجاوزا
وكفرا :

رسول امين ، فاتقوا الله واطيعون . وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين » .

ويذكر بهذا النص نفسه هودا وقومه ،
وصالحا وقومه ، ولوطا وقومه ، وشعيبا
وقومه ، فيبين لنا انه لا اختلاف حتى
في التعبير ولذلك يقول الله عز وجل :

« ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة ، فسروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين » النحل - (٣٦)
وكما نجد هذه الوحدة فيما دعا اليه
الرسول - وقد تناسقت حتى ظهرت في
الالفاظ والعبارات التي عبر بها عنها -
نجد اقوام هؤلاء الرسل جميعا يكادون
يتفقون في الرد على هؤلاء الرسل
ومعارضتهم في دعواهم ، وفي مقدمتهم
السادة والكبراء :

فاللا من قوم نوح يقولون :

« ما نراك الا بشرا مثلنا ، وما نراك
اتبك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي ،
وما نرى لكم علينا من فضل ، بل نظنكم
كاذبين » هود - (٢٧) .

ويصل بهم الامر في التحدى الى ان
يقولوا :

« يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين »
هود - (٣٢) .

وعاد يقولون لنبيهم :

« يا هود ما جئتنا بينة ، وما نحن
بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك
بمؤمنين » هود - (٥٣) .

وقوم صالح يقولون له متهمين :

« يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا ، اتنهانا ان نعبد ما كان يعبد
آباؤنا ، وانا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب » هود - (٦٢) .

وقوم شعيب يقولون ساخرين :

« يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك
ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا

« ان الدين عند الله الاسلام ، وما
اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيرا بينهم ، ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان
حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن
أتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب الأيمن
أسلمتم ؟ فان أسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير
بالعباد » آل عمران ١٩ - ٢٠

« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين »
آل عمران ٨٥

والاسلام في الأصل معناه الانقياد
والخضوع ، وقد استعمل بهذا المعنى
في القرآن الكريم :

فكل من « أسلم لله وجهه وهو
محسن » أي استسلم لأمر الله ورضى به
وعمل صالحا فهو في نظر القرآن مسلم .
ولذلك جعله الله مقابلا للشرك في مثل
قوله :

« قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي
وأمرت أن أسلم لرب العالمين » غافر -
(٦٦) .

وجعله مقابلا للكفر في مثل قوله :

« أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون »
آل عمران - (٨٠) .

كما وازن بين المسلمين والمجرمين في
قوله : « أفنجعل المسلمين كالمجرمين »
القلم - ٣٥ .

ووصف الدين القويم بقوله :

« ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه
لله وهو محسن » النساء - (١٢٥) .
والقول القويم بقوله :

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله
وعمل صالحا وقال انني من المسلمين »
فصلت - (٣٣) .

وتحدث عن عباده المؤمنين الذين
سيدخلون الجنة يوم القيامة من سائر
الامم بقوله :-

« يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم

تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا
مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تجبرون » الزخرف - (٦٨ - ٧٠) .
وقد جاء في القرآن الكريم وصف كثير
من الأنبياء ومن ارسلوا اليهم « بالاسلام » :
فنوح يقول :-

« وأمرت أن أكون من المسلمين »
يونس - (٧٢) .

وابراهيم واسماعيل يدعوان ربهما
قائلين -

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك » البقرة - (١٢٨)
ويقول الله لابراهيم « أسلم » فيقول
« أسلمت لرب العالمين » البقرة -
(٦٧) .

ويصفه الله بأنه « كان حنيفا مسلما »
آل عمران - ٦٧

ويوسف يدعو ربه فيقول :-

« أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين » يوسف
١٠١ .

وسليمان يكتب الى اهل سبأ :-

« أن لا تعولوا علي وأتوني مسلمين »
النمل - (٣١) .
ويقول لقومه :-

« أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني
مسلمين » النمل - (٣٨) .
وملكة سبأ تقول :-

« وأسلمت مع سليمان لله رب
العالمين » النمل - (٤٤) .
وموسى يقول لقومه :-

« يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين » يونس - (٨٤)
وفرعون حين يدركه الفرق يقول :-

« آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » يونس -
(٩٠) .

وقد وصف الله قرية لوط بقوله :-
« فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين » الذاريات - (٣٦) .

البقية على ص : ٦٧



١ - ثبت اليوم لدى علماء الآثار أن
معظم السكان الذين استقروا :

- في وادي النيل في مصر ،

- وعلى الرافدين في العراق ،

- وفي بلاد الشام ، أي شمالي شبه
الجزيرة العربية حتى جبال أارات من
بلاد الأناضول ، وذلك في كل من البلاد
المعروفة اليوم : بالاردن ، وفلسطين ،
وسورية ، ولبنان ، وديار بكر من تركيا ،
أما هم هجرات كبرى صادرة عن شبه
جزيرة العرب ومن جنوبيها بصورة
خاصة ، وأنهم خرجوا منها في موجات
متعددة فيما قبل التاريخ وفيما بعده .

المهد الأصلي للشعوب العربية وحضارتهم الأولى

للدكتور معروف النوالحي

مؤلف كتاب

« يتكون الاقوام العربية في شبه الجزيرة العربية » ، وقال في ذلك قائلهم : « والى أن ثبت أن الساميين (العرب) جاءوا الى بلاد العرب من بلاد غيرها ، يلزمنا أن نعتبر جزيرة العرب الوطن الاصلى للساميين (العرب) ، ولعله من الممكن تحديد هذا الوطن في القسم الجنوبي من هذه الجزيرة » .

٥ - فمن هم هؤلاء الاقوام العربية من الناحية الحضارية ؟

١ - من هم هؤلاء الاقوام الذين كانت بلادهم في « جنوبي شبه جزيرة العرب » هي الخزان الذي يفيض بما يزيد عن طاقته في حقب متعاقبة تبلغ الواحدة زهاء ألف عام ، ويقذف بهم الى تلك الاقطار التي أشرنا اليها اعلاه : فيما بين مصر الى العراق ، وفيما بين اليمن الى اعالي بلاد الشام ، بل والى ابعد من ذلك : « الى الفريقية الشمالية ، والى جنوبي اوردية في البلقان واطالية واسانية » كما جزم به علماء الآثار نتيجة لما وصلوا اليه في السنوات الاخيرة في البلاد العربية من دراسات حيث قالوا (١) « استطاعت الابحاث الاثرية ان تعد خمس موجات منها ، وان تؤكد ان آخرها واقواها كانت موجة العرب المسلمين قبل اربعة عشر قرنا ، وانه لا ريب قد سبق هذه الهجرات العربية التاريخية خمس هجرات عربية قديمة اخرى قبل التاريخ : امتدت على الفريقية الشمالية والبلقان ، واطالية واسانية ، وعرفت باسماء : موجات البحر الابيض المتوسط » .

٢ - لقد حصر ابن خلدون في كتابه « العبر » اجيال العرب من مبدأ الخليفة الى عهده في أربع طبقات :

أولاً - « العرب العاربة » ، أي الراسخة في العروبة أو المتدعة لها ، وقد تسمى « العرب البائدة » لانهم العرب القدماء الذين كانوا بعد الطوفان وعصر نوح ممن انقرضوا وبادوا : من عاد الاولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم ومن ينتمي اليهم .

٢ - فما المهد الاصلى لهذه الشعوب؟ وما حقتقة مستواهم الحضارى في تلك الاحقاب الموعلة في القدم؟

٣ - وما الاسم الحقيقي بالأصلى لهذه الشعوب ولبلادهم الاصلية؟

وسوف اقتصر في هذه الكلمة على الاجابة عن كل من السؤالين : الاول والثاني ، وارجىء الكلام على السؤال الثالث الى فرصة اخرى ، وذلك بالنظر لسعة موضوعه ، وتشعب البحث في فروعه .

٣ - لقد اندفع العلماء بعد اعترافهم بنظرية الجنس العربي (السامي) يبحثون عن المهد الاصلى للعرب ، وذهبوا في ذلك مذاهب :

أولاً - ذهب فريق منهم الى أن « أفريقية » هي وطن العرب الاقدم لما لاحظوه من وجود صلة بين اللغات العربية والحامية .

ثانياً - رأى آخرون أن ارض « ارمينية » حول جبال « اارات » فيما وراء مملكة « الزها » (اورفة اليوم) من الممتلكات العربية القديمة هي ذلك الوطن الاول للعرب .

ثالثاً - ظن نفر آخر أن ذلك الوطن الاصلى هو « ارض العامورين » في سورية .

رابعاً - قالت فئة اخرى : ان « ارض بابل » كانت هي المهد الاول للعرب .

خامساً - ولكن معظم العلماء الباحثين ذهبوا اليوم الى أن « شبه جزيرة العرب » هي المهد الاول ، وايدوا نظريتهم هذه بأدلة كثيرة : تاريخية ، وجغرافية ، ولغوية ، ودينية .

٤ - وهكذا فان الراى العلمى الذى استقر عليه العلماء اليوم هو القائل

(١) مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد السابع سنة ١٩٥٧ ، الصفحة ٤ ، الدكتور سليم عبد الحق مدير الآثار العام .

انها أقدم من ذلك بكثير ، وربما كانت أقدم من التاريخ الاول في الظهور .
١٠ - ومن الدول التي عرفها التاريخ في هذه المنطقة :

- « الدولة السبئية » ، وينسب العرب تأسيسها الى عبد شمس بن يشجب الذي يقولون فيه انه لقب بسبا لأنه أكثر من الغزو في أقطار العالم وسبي خلقا كثيرا ، وكان يعبد الشمس فسمى عبد شمس ، وهو باني مدينة « بابلون » في مصر باسم ابنه « بابلون » الذي خلفه واليا على مصر ، وان كلمة « بابلون » وكذلك « بابل » مأخوذة من لفظ سامي « عربي » معناه « باب بيلى » ، وكذلك مدينة « إليون Ilion » كما هو معروف عند اليونان علما على مدينة « طروادة » العربية الكنعانية الفينيقية على مدخل مضيق الدردنيل في التاريخ القديم .

- و « الدولة القتيانية » ، وقد عاصرت الدولة العينية .
- و « الدولة الحضرموتية » في حضرموت .

١١ - وهؤلاء جميعهم اصحاب دول ومدنيات لها شأنها العظيم في التاريخ ، ولم يصلنا بعد من اخبار نظمهم وشرائعهم الا القليل النادر ، وهي مع ذلك « تنم عن تطور ورقي في الحياة الدستورية ... وتمتاز بصفات النضج الشرعي والبلوغ السياسي ، وتدل على نظام دولة تلوح من خلاله أوضاع الحكم النيابي ، وربما لم يكن في آثار القدم السحيقة مايدانها رقيا » كما جاء في تاريخ العرب المطول للاستاذ « فليب حتى » في الجزء الاول (الصفحة ٦٧ ، طبع بيروت سنة ١٩٥٨) .

١٢ - ويقول صموئيل لاينج حول الكلام عن آثار اليمن القديمة وعمرانها : « والأمر المهم من ناحية اكتشاف هذه الآثار العربية ليس كونها كشفت لنا عن وجود مملكة عربية عريقة في القدم والتمدن والتجارة فحسب ، بل كونها بينت لنا انهم اصحاب علم ، ولهم أحرف

ثانيا - « العرب المستعربة » أي الذين انتقلت اليهم ممن قبلهم من اقربائهم البائدين جميع السمات والشعائر العربية ، وهم بنو حمير بن سبأ وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومن انتسب اليهم .

ثالثا - « العرب التابعة » ، أي الذين تبعوا أولئك العرب من ابناء اسماعيل : من ربيعة ومضروايد ونزار وعدنان ومن انتسب اليهم .

رابعا - « العرب المستعجمة » ، أي الذين استعجمت لغتهم بعد ذلك على اللسان المضري الذي نزل به القرآن .

٧ - والذي يهمنا من هذه الاجيال العربية الاربعة في هذا المقام انما هي الاجيال العربية الثلاثة الاولى ممن سكن معظمهم جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وما كان لهم من شأن في بلادهم مهد العرب الاصلى .

٨ - ولكن من المؤسف جدا انه حتى الآن لا يعرف شيء عن هذه المنطقة قبل عصر مملكتي معين وسبأ التاريخيتين في جنوبي بلاد العرب « الا اماكان من اخبار فرعية من طريق الشعوب العربية القديمة في مصر وفي بلاد الشام وفي بلاد الرافدين في العراق ، اذ لم يعد فرضا بل اصبح ثابتا انه منذ عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد تدفقت موجات من هجرات قادمة من بلاد العرب وانتشرت في بلاد بابل وبلاد الشام ومصر ، ويقول ابن خلدون في ذلك : « وكان لهذه الامم ملوك ودول في جزيرة العرب ، وامتد ملكهم فيها الى الشام ومصر في شعوب منهم » .

٩ - هذا ، وقد اجمع المؤرخون للعرب قبل الاسلام على ان الدولة الاولى التي ظهرت في هذه الحقبة من التاريخ المعروف عن هذه المنطقة في شبه الجزيرة العربية انما كانت « الدولة العينية » . غير ان هؤلاء المؤرخين اختلفوا في تاريخ ظهور هذه الدولة واندثارها : فذهب البعض الى انها بدأت عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانتهت عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ، وذهب آخرون الى انها عاشت بين سن ١٣٠٠ و ٦٣٠ قبل الميلاد ، ونحن نستبعد الرأي الثاني ، ونعتقد

هجائية خاصة لا يقل قدمها عن الخطين الهيروغليفي والآشوري « ، وقد أضاف الى ذلك : أن الخط الذي وضعه المعينيون أقدم من الخط الفينيقي الذي هو أصل للحروف الهجائية الرومانية واليونانية ، وأشار الى أن بعض علماء اللغات يرون أن الفينيقيين نقلوا أحرفهم الهجائية من بلاد العرب .

١٣ - ويرون أن هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير (٤٠٧ - ٤٨٤ ق.م.) قد زار اليمن ، وأنه قد أوحى اليه مناظرها أنها أغنى قطر في العالم ، وأثار جمال قصورها قريحته فوصفها بما يأخذ الالباب .

وجرى مجرى هيرودوت «أغاتريدس» (١٦٥ ق.م.) ، وسترابو (٢٤ ق.م.) ، وبالفا في وصف تلك القصور ، وما فيها من جواهر وذهب .

١٤ - وأما العرب الذين أتحت لهم فرصة مشاهدة هياكل تلك القصور فقد بزوا غيرهم في وصفها ، وذكروا أن قصر غمدان كان مؤلفا من عشرين طابقا ، وأن قصر مأرب معجزة المعجزات . وفي الواقع أن مثل هذا كان قبل ألفي سنة أشد روعة في نظر الناس من بناية « امبير ستيت » بنيويورك « Empire State Bulding » .

١٥ - وأن ذلك العمران الحضاري الذي شاهده مؤرخو اليونان والرومان في شبه جنوبي الجزيرة العربية ، وما شاهده فيها من رخاء عجيب ، هو الذي حدا بهم على ان يطلقوا على تلك المنطقة وما جاورها اسم « البلاد العربية السعيدة » ترجمة لكلمة « اليمن » في ذلك التقسيم الثلاثي الذي قسموا فيه بلاد العرب كما يلي :

أولا - « البلاد العربية السعيدة Arabia Felix » ، ومن شعوب هذه المنطقة : المعينيون والسبئيون (١) والقتبانيون والحميريون والشموديون (٢) .

ثانيا - « البلاد العربية الصخرية » أي الحجرية Arabia Petraea ، ويدخل فيها مملكة الانباط التي كانت عاصمتها « بطرا » كما سماها اليونان ترجمة لاسمها العربي القديم « سلع » و « صالح » ويعني الصخر ، وسماها العرب ايضا « الرقيم » من « الرقم » أي الكتابة ، وذلك لكثرة ما فيها من النقوش والكتابة على احجارها المنتشرة في وادي موسى ، وقد دخلت « بطرا » حين ضعفها تحت نفوذ الرومان في عهد « تراجان » عام « ١٠٦ ق.م. » ، واطلقوا عليها اسم « المقاطعة العربية Provincia Arabia » .

ثالثا - « البلاد العربية الصحراوية Arabia Deserta » ، وتشمل بقية الاجزاء .

١٦ - ويتضح مما سبقت الإشارة اليه عن الشعوب التي سكنت المهدي الاصلى ، وكانت الخزان الذي يفيض في القديم بما يزيد عن طاقته من وقت الى آخر ، الى كل من مصر وبلاد الشام وبلاد بابل وآشور وغيرها :

أولا - انها لم تكن شعوبا بدائية في حياتها .

ثانيا - انها كانت على جانب كبير من الحضارة والعمران .

ثالثا - انها حين كانت تخرج في موجات متعاقبة مهاجرة الى مواطنها الجديدة كانت شعوبا مالكة لناصية الحضارة ، وحاملة معها أصول المدنية والعمران .

(١) وقد جاء في القرآن الكريم آية ١٥ من سورة سبأ « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا نه بلدة طيبة ورب غفور » ... « الوعى .. » .
(٢) وقد جاء عنهم في القرآن الكريم آيات ١٤٦ وما بعدها من سورة الشعراء على لسان سيدنا صالح لقومه : « اتركون فيما ههنا آمنين . وبنات وعيون . وزروع ونخل طلمها هضيم . وتحتون من الجبال بيوتا فارهين » « الوعى »

الشرقي من شبه جزيرة العرب فهي أيضا بلاد جبلية وخصبة جدا ، وان شاطئها مملوء بالرافىء ، ومن هذه المرافىء خرج البحارة العرب الذين خلدوا آثارهم في تاريخ الملاحة . وان مسقط قد حلت مكان العاصمة القديمة الشحر المسماة من قبل بعض الجغرافيين العرب بباب الصين)) ، وكان ثمة مستعمرة عربية في جنوبي الصين قرب ((كانتون)) في عهد ما قبل الاسلام (١) ويؤيد ذلك وجود العرب هناك منذ تبع الحميري حين وصل الصين (٢) .

٢٢ - ثم يقول هانرى ماسى : « وأخيرا فعلى طول الخليج الفارسى تمتد بلاد البحرين ، وهى بلاد صيادى الدر ، تلك البلاد التى غدت ثروتها في شجر التمر مضرب الامثال » . ؟

٢٣ - ونقل لنا كوستاف لوبون Gustave LeBon فى كتابه مدينة العرب فقال : « حدثنا هيرودوت قبل اربعمائة سنة تقريبا من ولادة المسيح عن البلاد العربية السعيدة - اليمن - كما يحدثنا عن أغنى قطر فى الكرة الارضية .

- « وقالت التوراة عن مأرب ، وهى مدينة سبأ الاثرية : انه كان يوجد فيها قصور فى غاية من العظمة والثراء ، عليها ابواب مذهبة ، ومملوءة بأوعية من الذهب والفضة ، وبالاسرة المعدة للراحة المصنوعة من المعادن النفيسة » .

٢٤ - وقال كوستاف لوبون أيضا : « ان زها المدن الكبرى فى اليمن - أى زينتها وزخرفها - كانت نتيجة لقدم صلاتها التجارية وانتشارها .

- « ولقد امتدت صلات العرب حتى

١٧ - وهذا هو وحده الذى يفسر لنا سر التقارب فى مظاهر الحضارات القديمة فى كل من مصر والعراق وبلاد الشام ، مما جعل العلماء حينما غفلوا عن وحدة المهد الاصلى الحضارى لهذه الشعوب يتساءلون أولا ، ويبحثون عبثا عن أى من الحضارتين : المصرية والبابلية ، هى الاسبق والمؤثر فى الاخرى .

- ويجهلون ثانيا الحضارة الاصلية التى قامت فى بلاد الشام فى نفس الوقت الذى كانت الحضارة مزدهرة فيه فى كل من مصر والعراق ، ويظنون خطأ أن الحضارة الشامية لم تكن الا نتيجة التقاء الحضارتين فى ربوعها .

١٨ - ولكن الكشف عن المهد الاصلى لهذه الحضارات والشعوب ، والجزم بانه جنوبي شبه الجزيرة العربية فى اليمن السعيدة ، ومشاهدة آثار تلك الحضارة الأم الرائعة فى مهدها ، لا يبقى مجالا لذلك التساؤل حول الحضارتين المصرية والبابلية ، ويقضى على تلك الظنون الخاطئة حول عدم أصالة الحضارة فى بلاد الشام .

١٩ - ونرى من المفيد زيادة على ما تقدم ان تلح هنا على التنويه بتلك الحضارة الأم فى تلك البلاد العربية السعيدة ليكون فى ذلك فصل الخطاب .

٢٠ - يقول الاستاذ هانرى ماسى H. Massé : فى كتابه الاسلام « ان اليمن ، وأعنى بها جنوبي البلاد أو ما يسمونه بالبلاد السعيدة (ترجمة لكلمة اليمن) ، اشتهرت فى كل الازمان بخصبها وغناها ، وان خرائبها تشهد لها بماض سياسى لامع » .

٢١ - ويقول هانرى ماسى أيضا عن عمان : « اما عمان الواقعة فى الجنوب

(١) كتاب نهرو « من السجن الى الرئاسة » ترجمة لكتاب اكتشاف الهند ، الصفحة ١٢٩ ، طبع بيروت أولى سنة ١٩٥٩ .
(٢) كتاب « أسرار ماوراء الستار » للسيد محمد جميل بيهم ، وكذلك كتاب « ذو القرنين وسد الصين » للاستاذ محمد راغب الطباخ ، وكذلك الجزء الخامس من معجم البلدان .

– وكانوا يبرعون في بناء السفن باحكام عظيم لتمكن من مصارعة أهوال البحار المحيطة .

– وكانوا مبدعين في الهندسة حتى تمكنوا من بناء الجوارى المنشآت كالاعلام .

٢٨ – ولا يجوز ان ننسى في هذا المقام ما قد اشرنا اليه من قبل واثبتته الكتب العلمية :

– من وصول العرب الى شبه جزيرة اليونان، وانهم كما حدثنا عنهم هيرودوت كانوا المشئيين للحضارة اليونانية : في صناعاتها وفي كتاباتها .

– ومن وصول « الايتروسكين » الى شمالي ايطالية قبل الرومانيين، وانهم كانوا اول من انشأ الحضارة فيها ، وان هؤلاء الايتروسكين كانوا هجرة عربية ومن ابناء عمومة القرطاجيين العرب في تونس كما نقله الينا اريستو Aristote .

– وكذلك ما اعلنه العلماء من ان عرب بلاد الشام القدماء : هم الذين اكتشفوا جزيرة كريت (اقريطش) وانشأوا فيها الموانئ والمراكز التجارية ، وهم الذين كشفوا صقلية وانشأوا موانئها ، واول من وصل الى شواطئ شبه جزيرة « ايبرية » – اسبانية والبرتغال اليوم – وانشأوا فيها الموانئ والاسواق ، بل اول من وصل الى بريطانيا وايرلندا وبلاد الشمال .

٢٩ – ونختتم هذا البحث عن حضارة سكان جنوبي شبه الجزيرة العربية بكلمة اخرى وليست الاخيرة لكوستاف لوبون حيث قال : « ولقد ظلت المدن الكبرى في اليمن مدة تزيد عن ألفي سنة هي المستودعات التجارية الحققة للعالم أجمع ، ولعبت نفس الدور الذي لعبته البندقية في عهدها الزاهر » .

بلغت حدود العالم المعروف ، وابتدات منذ عهود متأصلة جدا في القدم ، وتحدثت عنها التوراة » .

٢٥ – بل جاء في كتاب « التيجان في معرفة الزمان » للامام وهب بن منبه اليماني : ان الملك الصعب ذا القرنين ابن الحارث من ملوك حمير بعد ان توغل في الفتح في افريقية حتى بلغ اقصاها ، جازمها الى جزيرة الاندلس ، وبنى فيها المنارات في بحر الظلمات .

وفي ذلك دليل على قدم العرب في شمال افريقية ، ولقد كان للاسلام وحده الفضل في اعادتهم الى العروبة من جديد .

٢٦ – وأيد ذلك الاب انستاس الكرملي في مقالة نشرها في مجلة المقتطف المصرية في العدد الثاني من المجلد السادس بعد المائة ، وهي محاضرة القاها في بغداد في كانون الاول (ديسمبر) « سنة ١٩٤٤ تحت عنوان « عرف العرب اميركة قبل ان يعرفها ابناء الغرب » ، واثبت فيها من مصادر غربية : ان العرب منذ اقدم الازمنة وقبل السيد المسيح بكثير كانوا يختلفون الى جزيرة واقعة غربي بريطانيا العظمى : تلكم الجزر التي كان يسميها اليونان يومئذ بجزر القصدير Kasseterides ، وانهم قد سبقوا سائر الامم الى معرفة « تيار الخليج » الدافئ الذي يصل الى المكسيك ، وانهم نزلوا في المكسيك ، ويعرف نزولهم فيها من اسماء الحيوانات التي تحمل حتى اليوم اسماء عربية تعود الى لغة العرب في تلك العهود القديمة .

٢٧ – وان وصول العرب في تلك العهود الموهلة في القدم الى اميركة يدل دلالة واضحة على انهم :

– كانوا يتقنون فن الملاحة اتقاناً عجيباً ، بدليل ما ذهبوا اليه من البلدان النائية .

الإسلام

والمجتمع المثالي

تقديم

أثارتني الى الكتابة في هذا الموضوع عاملان لكل واحد منهما وزنه وقيمته، ولكل واحد منهما دوافعه واثاره.

اما احدهما فانه قد استقر في ذهني مما اسمعه من رجال الغرب الذين قدر لي ان الفاهم ، ومن اخواننا العرب الذين يذهبون الى هناك ويتصلون برجالهم ، ويعيشون في مجتمعاتهم ، ثم يعودون الينا ، فينقلون لنا صورة عنهم تمثل افكارهم وحياتهم، ثم ما اقرأه فيما يترجم لنا من مؤلفاتهم في الادب والاجتماع ، ان بلاد الغرب تعيش اليوم في حيرة وفي اضطراب وفي قلق ذهني ، وان معنوياتهم وروحانياتهم ومقدساتهم التي عظموها الاحقاب الطويلة ليس لها اليوم استقرار في نفوسهم ولا ثبات ، وان عوامل كثيرة تتجاذبهم فتميل بهم ذات اليمين مرة ، ثم تميل بهم ذات اليسار مرة أخرى ، وقد بلغ بهم الحال ان تزلزلت عقائدهم التي استمسكوا بها فترة طويلة من الزمن ، والتي غزوا من اجلها بلاد الشرق غزوا مسعورا ، وقد

لفضيلة

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

عميد كلية الدراسات العربية بجامعة الازهر

وعضو الجمع اللغوي

تدفعهم هذه الاضطرابات النفسية وهذا القلق وهذا التارجح الى البحث عن عقيدة اخرى ادنى الى احكام العقل ، وأقرب الى مسابرة الحياة التي ينشدونها كما قد يدفعهم كل ذلك الى اطراح العقائد ونبذها جملة ، والارتقاء في احضان الالحاد والفوضى والاباحية ، فيصعب العلاج وتنتكس الانسانية ويعود الناس في العالم أشبه ما يكونون بقطعان من وحوش الغاب .

واما العامل الثاني فاني شعرت بأن الناس في الشرق مهبط الرسالات السماوية قد شرعوا ينفضون عنهم غبار الرقدة الطويلة التي فرضها عليهم الاستعمار ، واخذوا يبصرون احوال أنفسهم واحوال الناس من حولهم ، وان دين الاسلام الذي يدين به أكثرهم ، هو في جملته وتفصيله دين الفطرة السليمة والعقل المستقيم ، فلوصح وعيهم ثم استقام تفكيرهم ، واحسنوا الدعوة اليه ، وقاموا بما اوجبه الله عليهم من التفقه فيه والبشارة به ، وتكاتف ذوو البصر من امرأتهم وعلماؤهم على الدعاية له بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال المبني على الاساليب الحديثة رجونا من وراء ذلك كله خيرا عظيما .

حاجة البشرية الى الاسلام

راينا اهل الفكر في العالم اليوم على أحد حالين : أولهما تردد وشك وحيرة وتفكير طويل ورغبة ملحة في طلب الخلاص من هذا التردد وهذا الشك وهذه الحيرة . وثانيهما : انتفاض ووعي وشعور بالمسؤولية ، واحساس خفي بواجب طال أهمله ، فما هو الا ان يتفق اصحاب هذا الانتفاض وهذا الوعي وهذا الشعور وهذا الاحساس على أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من فهم دينهم فهما صحيحا ، وعرضه على الفريق الاول مسرا مجلوا مدعوما ببيان ما تحمله تعاليمه من أسباب العزة والقوة والمساواة والمحبة النبي درجة الايثار ، فاذا هم مقبلون عليه

راغبون فيه لانهم سيتحققون من أنه الوسيلة التي لا وسيلة غيرها لراحة نفوسهم وتلج صدورهم ، وتخليصهم من ارباق الحيرة والتردد والشك، والوصول بهم الى حياة وادعة ومعيشة طيبة مستقرة .

وراينا مع ذلك تهافت اصحاب المبادئ المتطرفة على غزو بلاد الاسلام والشرق عامة في عقر ديارهم طورا باسم الاقتصاد ، وطورا باسم العلم ، لانهم ايقنوا ان الغزو السياسي قد أصبح مما لا مجال له اليوم، وهم فيما بين هذا وذاك يدسون ويكيدون كيدا مستورا ، وقد يستطيعون بدسهم وكيدهم وخداعهم أن يزلزوا افكار كثير من اهل الشرق ، وان يميلوا بافكار قوم آخرين منهم الى حالة من الفوضى والاضطراب والاختلاط ليست بأقل خطرا من حالة الاولين ، فلو ان ذوى البصيرة من المسلمين وأهل الشرق عامة اخلدوا الى الدعة والراحة ورضوا من الغنيمة بسلامتهم في انفسهم لاوشك الخطب ان يتفاقم ، واستحال بعد ذلك راب الصدع ، ولم يبق في مقدور احد ان يتلافى الشر الجارف او يجنيه نفسه وأهله ومواطنيه .

نحن في بلادنا نتعرض كل يوم لخطر لا نحسه ، لانه يدب فينا ديبا خفيا ، ونحن احرى ان نبحث وندقق في البحث ونطيل التدقيق ، لئلا يدهمنا الخطر ، ونحن بما فرض علينا من الدعوة للاسلام، وبما انبعث فينا - او في جماعة منا - من الوعي الصحيح ومن الطموح الى اجتذاب النفوس الحائرة ، او التي على مفترق الطرق، احرى ان نهب هبة عاقلة حكيمة نقيم بها العذر لانفسنا ونعلن بها اننا لم نهن ولم نضعف ، وأن الهبة الكبرى التي هبها أسلافنا الامجاد فملأوا بها العالم نورا وهدى وقوة ، كانت من طبيعة ديننا الحنيف، وأن الركود والاستكانة والجمود التي حلت بنا في أيام سالفة كانت مجلوبة طارئة يسر لها نسياننا او تناسينا لتعاليم هذا الدين ، وأن الجالب لها المدبر لاسبابها الساعي بلوغها غايتها هم أعداء هذا الدين من ذوى القوى المادية بقصد ان يموهوا على الناس ويفهموهم ان ديننا

البقية على ص : ٦٠

العالم الإسلامي

بقلم الأستاذ أحمد مظهر العظمة

من المعلوم أن العالم الإسلامي عالم عظيم مترامي الحدود والأطراف ، تسكنه شعوب مسلمة تبلغ نحو خمسمائة مليون مسلم أو تزيد ، لو عرفت كما ينبغي واجباتها ، وقدرت امكانياتها ، لصانت نفسها أولا ، ولغيرت مجرى التاريخ، وعدلت شذوذ الحضارة، ورفعت قدر الإنسان ، وصورت سعادته المنشودة التصوير الصحيح الصادق، الجدير باكرم المخلوقات على الارض .

الا تحدث هزة من هزات السياسة والاجتماع في العالم الا وتجد في العالم الإسلامي تأثيرا أو تأثرا بها ، كائنا أو متوقعا .

ولسنا نعني أن يكون هذا التأثير أو التأثير كما يجب أن يكون ، كلا ، فقد تستح الفرصة أو الفرص فلا تفتنم، غفلة وجهالة أو خدعة وتضليلا ، ولكن الذي

اهمية البلاد الاسلامية

تنتشر اقطار هذا العالم في آسية ، وتنتظم سواحل البحر الابيض المتوسط - ولهذا البحر خطورته الواضحة من جهات عديدة - كما تتوغل هذه الاقطار أيضا في افريقية ، وتشرف في بيئات على أوروبا .
فلا يعد بدعا - والحالة هذه -



نعنيه التذكير بمجرد الخطورة تبياناً
لفضل المواقع المترامية الاطراف التي
لا بد لها ان تتأثر ..

ولعل اول ما يخطر في بال المنكر
لذلك ، للطعن في قيمة هذا العالم ، تباعد
ما بين اقطاره ، وحال بعض هذه الاقطار
الايمة سياسيا واجتماعيا . فلا يغربن
عن التفكير ان التباعد لا يجعل التعاون
المشود في كثير من جوانبه متعذرا مع
وسائل التواصل السريعة ، كما لا يغربن
عن التفكير ان تلك الحال السياسية
والاجتماعية تصبح عارضا موليا فتزول
كأمس الدابر بتعاون الأخوة تعاوننا جديا
دائبا ، ولمثل ذلك يكون التعاون في ظل
الاخاء الحقيقي ، فلا تتوعر السبل ، ولا
تعضل المشكلات .

قال صلى الله عليه وسلم : « تمنعه
من الظلم فذاك نصرك اياه » (١) .

على ضوء هذه النصوص الالهية
والنبوية الثابتة وامثالها ، نقرر جازمين :

وحدة اخوية ووطنية جامعة بين
المسلمين وتعارفا وتعاوننا يجمعان
السننات ، وينظمان الشمل ، ويحققان
الصلاح ، ويديمان الاخاء . ولكن مما
تشاهده في كثير من الاحيان الخطيرة ،
عدم المبالاة بجراح الاخوان كان ألها
لا يعني المسلمين حتى يهبوا ويتعاونوا
جديا لمداواتها ، ولو كانت حربة تسلب
أو دمءا تسفك .

وقد يكون هذا بدهيا بعد ان همسبل
الاستعمار في عالمنا عمل الارضة في
الخشيب ، وبعد ان قلدناه في كثير من
مظاهر حياته الجوفاء، ونظمه المتعاكسة،
وقياداته المتشاكسة .

قال الله تعالى تبياناً لاخائنا الوثيق :
« انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » (١)
وقال سبحانه آمرا بتعاوننا المشود :
« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان » (٢) .

وقال الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا » (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه - وفي
رواية - ولا يسلمه .

وفيه : ومن كان في حاجة اخيه كان
الله في حاجته » (٤)

وقال عليه الصلاة والسلام : « من
اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم » (٥)
وقال عليه السلام : « انصر اخاك
ظالما او مظلوما » قال : يا رسول هذا
تنصره مظلوما فكيف تنصره ظالما ؟

(١) سورة الحجرات : ١٠

(٢) سورة المائدة : ٢

(٣) في الجامع الصغير للامام السيوطي : اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي .

(٤) متفق عليه .

(٥) في كشف الخفاء : رواه الحاكم عن ابن مسعود بلفظ (من اصبح وهمه غير الله فليس

من الله في شيء . ومن اصبح لا يهتم الحديث .

(٦) رواه مسلم .

وقد يكون هذا بدهيا ايضا دون
رعاية منظمة لشؤون الاسلام والمسلمين .
ولا شك ان هذا المرض يجب ان
يزول ، فيشفى المريض ، ويفوق الجناح
المهيض، وتعود كثرتنا كثرة اخاء ومضاء،
لا كثرة تفكك وعناء .

ان المنتسبين الى مذهب اجتماعي
ليفخرون به ويعتزون بتطبيق أحكامه
في أى بلد كانوا فيه ، فكيف تكون الرابطة
الروحية الوثيقة التي عقدوا صرعا الله
اضعف في نفوس بعض اتباعها من روابط
المصالح المادية الموهومة ؟ ان ذلك
لا يكون الا مع الجهل والفوضى ، ودواء
الجهل العلم ، ودواء الفوضى النظام .

ان رابطننا ينبع خيرها من نفوسنا
لا من اجنبي ذى غرض منحرف ، وهي
تدفع اهلها من وعيهم الذاتي الى مواطن
الفعاليات الكريمة ، للحق والخير والعزة
والواجب .

ان هذه الرابطة تحدد بنا الى اصلاح
نفوسنا ولم شعطنا وتطبيق تعاوننا وتحقيق
(تطورنا) الموزون علميا واجتماعيا
واقتصاديا وحضاريا، وفي ذلك استرجاع
لعظمتنا الضرورية لعزتنا ، واستئناف
لدورنا - الذى لا يستطيعه غيرنا - في
هداية الامم واسعادها . وان الكوارث
تفاجئنا وفي ديننا الحلول الكافية لجميع
ما نعاناه من مشكلات سياسية وفكرية
 واجتماعية واقتصادية . الا يحز في
النفوس ان تكون مواقف بعض الدول
الاسلامية السياسية من قضية فلسطين
الاسلامية العربية ، مواقف حيادية كأن
الامر لا يعنيها ؟ او تكون مواقفها منها
عدائية كأن (اسرائيل) صديقة عزيزة
وفية ؟ هذا مع التذكير بأن اسرائيل
مدينة سياسيا وعسكريا وماليا في بقاء
كيانها حتى الآن ، الى الاستعمار الحاقد
على الاسلام والعروبة .

ان الاستعمار هو الذى يعمل على
الحاء الاقطار الاسلامية - ولا سيما التي
استقلت منذ عهد قريب - الى تلبية

رغباته والتنكر للاخاء الاسلامي ، صيانة
لما يتوهم انه مصالح سياسية واقتصادية
او اجتماعية .. فهلا استيقظنا من
سباتنا العميق ؟ ! .

وهذه في الجانب الاقتصادى مثلا -
السوق الاوروبية ، وفيها اسرائيل ،
وهي خطر على الكيان العربى والثورة
العربية والاسلامية ، فابن الهيئة
التخطيطية والتنفيذية العليا لتقابل
السوق الاوروبية بسوق اسلامية ؟ .

لقد منى المسلمون في عهد الرسالة
بالسوق اليهودية واحتكارها ومكرها
.. فما وقف الرسول صلى الله
عليه وسلم في حدود اللوى
والشكوى ، ولكنه لجأ الى الحل
الاقتصادى الذى غاظ اليهود وزعيمهم
المعروف كعب بن الاشرف الذى قوض
قبة المسلمين وقطع اطنابها لقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم : « والله
لا ضربين له سوقا هو أغبط له من هذا »
ومضى الى مكان فسيح حر ملائم، وضرب
فيه برجله وقال : « هذا سوقكم فلا
يضيق ، ولا يضرب عليه خراج » ..

لقد كانت السوق الاسلامية حرة ،
منظمة ، مصنفة : لكل عرض من العروض
مكانه الخاص به ، وهكذا عالج الرسول
صلى الله عليه وسلم مشكلة اقتصادية
هذا العلاج الحكيم ، الذى يحتاج الى
مثله العالم العربى الاسلامي اليوم
احتياجا شديدا (١) .

هذا مثل من امثلة لا تحصى تبين
كيف عالج الاسلام مشكلات المسلمين
المعالجة العملية ، ولكن ما نذكر به هو
ضرورة الرجوع الى الاسلام العظيم لحل
مشكلاتنا على انواعها ، فان لم نفعل
استمر التيار الجارف في مهاجمتنا حتى
يأتي على بنياننا من القواعد ، فنحن عالم
عظيم يجمع شعوبا لو اتيح ان تؤلف
كلا منسجما لقادت التيار الجارف بديل
ان يقودها الدخلاء المستصفرون

(١) راجع تفصيل ذلك في (الاسلام لا شيوعية ولا رأسمالية) للاستاذ البهي الخولي ص ٦٠

الجزئيات التي تدعو اليها بعض البيئات والاحوال .

وينبغي ان يعد نشر اللغة العربية والتعاون الاسلامي العربي في مقدمة وسائل النهضة المنشودة .

د - تنظيم شؤون الدعوة الاسلامية واساليبها وتمويلها .

هـ - رد المفتريات التي يوجهها المفكرون نحو ديننا وتاريخنا وافتنا . . .

و - اقامة المؤسسات الاسلامية الاجتماعية العديدة التي تصور عدالة الاسلام بحرصه على النهوض بالمجتمع ووقايته من الضلالات والجهالات والفقر والمرض .

ز - توجيه كل من الرجل والمرأة فيما يصلحان له من اعمال مجتمعاتنا .

ح - اقامة نظام مصرفي اسلامي بعيد عن الربا والاستغلال ، محقق لحاجات الفعاليات الاقتصادية .

ط - مناهضة الاستعمار السياسي والاقتصادي والانحراف الخلقى وما الى ذلك بكل الوسائل الممكنة .

هذه نتائج ليست وليدة الخيال ، ولكنها ستكون من ثمرات الجهد والمضاء ، اذا عرف العالم الاسلامي حقا نفسه ،

واحسن تنظيم اموره ، واستنفذ استعداداه ، وتوكل على ربه ، والله

تعالى يقول : « وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (١)

ويقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم

وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » (٢)

اما الاعتماد على العالم الاسلامي في كثافة سكانه ، ووفرة خيراته ، وملاءمة

مواقفه ، فاعتماد لا يقضي شيئا عن التعاون المنشود لنهوضه ، ما لم يرجع

جسدا واحدا : اذا اشتكى عضو تداعت اليه اعضاؤه جميعا مهتمة مواسية .

الا اهل بلغت ، اللهم اشهد

الطامعون الحاقدون ، وكان لها رأيها في امورها بديل ان يتكلم عنها الاوصياء الفرباء ، كأنها أقاصرة لا تملك رأيا ولا تصرفا .

والذى يبدو لي اقتراح اساسي في هذا الموضوع ، وهو :

العمل على تأليف هيئة تخطيطية وعملية عليا - ذات لجان عديدة

اختصاصية - تمثل تمثيلا صادقا الحكومات التي تدين بالاسلام ، كما تمثل

الدعوات الاسلامية في اقطار العالم الاسلامي .

غايتهما : دراسة مشكلات العالم الاسلامي على ضوء الاسلام والعلم ،

وبيان فتاويها او تقاريرها او آرائها فيها ، في كتب او نشرات ، بالعربية

وغيرها من اللغات الاخرى حسب الاقتضاء .

ثم العمل على تنفيذ كل ما تستطيعه من الامور والوسائل المشروعة في العالم

الاسلامي ، وفي خارجيه المتعطش الى دعوة الحق والاصلاح .

وبدهي ان يكون في مقدمة هذا التخطيط وهذه الدراسة والتطبيق ما يلي من نتائج :

١ - التقريب او التوحيد المذهبي على ضوء الكتاب والسنة .

ب - الصلح بين الحكومات والجماعات المتعادية بالاحتكام للحق والعدل ،

والاتفاق على جميع وسائل التعاون بينها في سبيل الاصلاح العام .

ج - النهضة الثقافية والصناعية التي تلي حاجة اقطارنا ، المتخلفة عن

ركب الامم التي تقدمت في مضمار العلم والحضارة ، وتمهد هذه النهضة

للتوحيد او التقريب الثقافي في اوانه ، فتتقارب المناهج ويسلك ابناء الاسلام

سبلا لاجبة من صالح القديم وصالح الجديد ، تؤهلهم جميعا الى بلوغ

مقاصد موحدة . ولا ضرر بعد الاتفاق على الكليات اذا كان ثم اختلاف في

الكويت في المؤتمرات الإسلامية

لتدعيم شخصيتها وفرض وجودها كدول
إسلامية يجب أن يكون لها كيانهما
وشخصيتها ..

حاجة المسلمين الى التجمع

وهذا الصراع الذي تعيش فيه الدول
الإسلامية يفرض عليها أن تتلاقى وتتجمع
لتعمل بكل قواها على صيانة وجودها
من التيارات الدخيلة عليها ، سواء
أكانت في النواحي الدينية أم السياسية
والاقتصادية والاجتماعية .

ومن هنا بدأت فكرة المؤتمرات
الإسلامية ، وأحس قادة المسلمين الحاجة
إليها .

ودولة الكويت في نهضتها الحديثة
تحرص على المشاركة الجادة في كل

عصر المؤتمرات

يعيش العالم في عصر يمكن أن نسميه
عصر المؤتمرات . وذلك لكثرة ما يعقد
فيه من مؤتمرات تستهدف حل القضايا
والمشكلات وتحقيق التعاون بين الشعوب
والدول في شتى الميادين .

ومع أن الدول الإسلامية تشارك في
هذه المؤتمرات وتسهم في انجاحها جنباً
إلى جنب مع بقية دول العالم .. إلا أنها
تحس أن لها قضايا خاصة بها تستحق
الرعاية والاهتمام ، وتحتم تلاقى الجهود
على بحثها ، والوصول إلى خطط موحدة
تجاهها .. ذلك أن هذه الدول في
نهضتها الحديثة تتعرض لتيارات ضغوط
خارجية ، من الدول القوية بقصد إبقائها
في دائرة نفوذها ، والحد من انطلاقها



رئيس وفد الكويت يقدم مصحفا هدية الى الرئيس سوكرانو

المؤتمر الاسلامي في مكة

من ١٤/١٢/١٣٨٤ - ٢١/١٢/١٣٨٤ هـ

وقد لبثت الكويت الدعوة التي وجهتها اليها رابطة العالم الاسلامي في مكة لحضور المؤتمر الاسلامي العام الذي انعقد بعد انتهاء موسم الحج في ١٤ من ذي الحجة ١٣٨٤ هـ ولدة اسبوع تحت رعاية عاهل المملكة العربية السعودية . وحضره كثيرون من ممثلي الدول والشعوب الاسلامية وذلك لدرس المشاكل التي تهم المسلمين ، والتماس الحلول لها بما يقتضيه الصالح العام .

وتكون وفد الكويت من معالي عبد الله المشاري الروضان وزير الاوقاف رئيساً ، ومن فضيلة الشيخ احمد خميس الخلف المستشار بالحاكم ،

نشاط اسلامي عربي يرجى من ورائه الخير للمسلمين . ففي اوائل عام ١٩٦٤ انعقد مؤتمر وزراء الاوقاف العرب الاول في دمشق ومثل الكويت فيه وفد برئاسة السيد حسن السعوسي وكيل الاوقاف المساعد رئيساً وفضيلة الشيخ علي عبد المنعم والشيخ عبدالرحمن الفارس عضوين ، وفي الشهرة القليلة الماضية منذ يناير الماضي انعقد مؤتمر اسلامي في الصومال ضم ممثلين لـ (٣٨) دولة اسلامية ، كما انعقد مؤتمر اسلامي في باندونج باندونيسيا ومؤتمر اسلامي في مكة . . .

وفي هذه الايام ينعقد في القاهرة المؤتمر الثاني لعلماء المسلمين في العالم الاسلامي ، وقد دعت اليه الامانة العامة لمجمع البحوث الاسلامي في الأزهر .

الكويت في المؤتمرات الاسلامية

وفضيلة الشيخ أحمد عبد القادر المدرس بالمعهد
الديني عضوين .

وقد ألقى معالي رئيس الوفد الكويتي الكلمة
التالية تعبيراً عن وجهة نظر الكويت في القضايا
الاسلامية وواجب المسلمين نحوها ..

كلمة وزير الأوقاف

في مؤتمر

الرابطة الاسلامية بمكة

صورة طيبة ومثلاً كريماً يتطلع إليه غيرنا ..
ويكون هذا المجتمع المسلم نقطة الانطلاق لنشر
الدعوة الاسلامية ، وقد عملنا من ناحيتنا في وزارة
الأوقاف بالكويت على انشاء ادارة الدعوة والارشاد
وهي تقوم بنشاطها في مختلف المجالات الدينية
كما أننا سنصدر مجلة « الوعي الاسلامي » الدينية
شهرياً من أول العام الهجري الجديد ، وبدأنا
العمل في ترجمة بعض الكتب الاسلامية المهمة الى
اللغات الأجنبية لارسالها للبلاد الخارجية ،
وانشأنا كذلك ادارة الشؤون الاسلامية لتعنى
بالاتصال بمختلف الهيئات الاسلامية في الخارج
وتقوم بالدراسات اللازمة عن البلاد الاسلامية
وحاجاتها توطئة لمد نشاط الدعوة اليها .

أما الدعوة في غير البلاد الاسلامية ، وفي المجالات
التي تحتاج فعلاً لدعوة الاسلام فكلنا يعلم أن
الامر لم يعد عند غيرنا مسألة دعوة مخلصاً الى
دينهم بل انهم اتخذوا الدعوة الى الدين شعاراً
وطريقاً لسط النفوذ والسلطان وليس من المعقول
أن ننام وغيرنا يعمل لا سيما بعد أن دخلت
الصهيونية مجال العمل ضد الدول
الاسلامية والعربية بالذات .. ليس من المعقول
أن نترك اخواننا المسلمين وهم في حاجة الى من
يعلمهم أمور دينهم ولغة كتابهم .

السلام عليكم ورحمة الله وبعد -

فانه ليسرني ويسر حكومة الكويت أن نشترك
معكم هنا في هذا المؤتمر الاسلامي الذي ضم
نخبة طيبة من مسلمي وممثلي كثير من البلاد
الاسلامية وذلك « لدرس المشاكل التي تواجه
المسلمين والتماس الحلول لها بما يقتضيه الصالح
العام » كما جاء في بيان الرابطة .

وإذا كنا قد اجتمعنا في ظل هذا الغرض فكم
أود باسم الله وباسم حكومة الكويت التي تضع
دائماً نصب عينها أن تشارك جادة في كل الاعمال
والجهود التي تعود بالخير والنفع على امتنا ..
أود لو أن كل الجهود الاسلامية قد تلاقت وتعاونت
في هذا السبيل .. بغض النظر عن أي اعتبار
آخر ، واسمحوا لي أن أقول كلمة بخصوص
الدعوة الاسلامية وموقفنا منها ..

ان العمل للدعوة الاسلامية له مجالان :

مجال في البلاد الاسلامية نفسها ومجال خارج
حدود هذه البلاد .

أما في البلاد الاسلامية نفسها فمن واجبتنا أن
نعمل على تقوية الروح الاسلامية وتكوين مجتمع
مسلم بقدر الامكان حتى تكون في واقعنا المسلم

وكل ذلك يحتاج الى مال والى جهود ثم قبل ذلك وبعده الى تنظيم .

ومن الواجب على كل دولة اسلامية أن تقوم بدورها في هذا السبيل .

وانه ليسرني أن أقول لكم ان وزارة الأوقاف بالكويت قد تنبته لهذا الواجب وبدأت تعد له .. ونرجو الله سبحانه أن يبصرنا بدينه ويوفقنا للعمل به وله ، حتى نكون كما أراد الله خير أمة أخرجت للناس ...

وقبل أن أختتم كلمتي ارى لزاما علي أن أتوجه بالشكر الى صاحب الجلالة الملك فيصل الذي يرعى هذا المؤتمر والمشاركين فيه بحسن رعايته وكرامته ضيافته ، وأسأل الله أن يرعاه ويسدد خطاه ، كما أشكر هيئة الرابطة الاسلامية على جهودها في تنظيم هذا اللقاء الاخرى وكل الذين شاركوا فيه من جميع الاقطار الاسلامية والله يتولى الجميع بالتوفيق والسداد ... والسلام عليكم ورحمة الله .

ليس من المقبول أن نترك المجال امامنا واسعا لنشر الدعوة الاسلامية وهداية الناس للاسلام ثم نترجم تنخطفهم الشياطين ، ونهمل واجب الدعوة الذي وضعه الله في أعناقنا .

ولما كان مجال العمل واسعا ويتطلب جهودا كثيرة من المال والأشخاص فاني أرى ألا تترك دولة واحدة للقيام بهذا العبء وألا يشغلنا العمل داخل بلادنا عن هذا الواجب، بل يجب أن تتضافر عليه الدول الاسلامية ، كل منها تشترك بقدر طاقتها ، وأن يكون بينها تنسيق ينظم العمل ، ويسهل تحقيق الهدف .

اننا في حاجة لانشاء مراكز اسلامية في افريقيا وآسيا تشمل على مسجد ومدرسة ومستوصف أو مستشفى للعلاج ، وفي حاجة بجوار ذلك الى ترجمة كتب عن الاسلام ومبادئه السمحة باللغات الاجنبية السائدة وتوزيعها على الذين لا يعرفون الاسلام .

وفي حاجة لارسال الدعاة الذين يتحدثون عن الاسلام ويكشفون عن محاسنه وعدم تفرقة بين الناس من أجل ألوانهم وأجناسهم .

وفي مؤتمر اندونيسيا

كما لبث الكويت من قبل الدعوة التي وجهت اليها لحضور المؤتمر الاسلامي الاسيوي الافريقي الذي انعقد في اندونيسيا وتبرعت له بعشرة آلاف دولار وتكون وفدها له من الأساتذة .

عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس
رئيس قسم المساجد بالأوقاف (رئيسا)

عبد الله عقيل العقيل
مدير الشؤون الاسلامية بالأوقاف (عضوا)

محمد الراشد العمر
مدير مكتب وكيل الأوقاف (عضوا)

واشترك الوفد مع مندوبي ثلاث وثلاثين دولة في جلسات المؤتمر التي

انعقدت في مدينة « باندونج » من ٦ مارس ١٩٦٥ الى ١٢ منه وقد افتتح الرئيس سوكارنو رئيس الجمهورية أولى جلساته ثم توالى الجلسات التي كان يتناوب رئاستها رئيس المؤتمر السيد أدهم خالد (اندونيسيا) ووكلاؤه السادة

الدكتور محمود حب الله

الأمين العام لمجمع البحوث بالأزهر

والسيد حامد أحمد خان

(باكستان)

والسيد الحاج س. يعقوب

(نيجيريا)

واختير السيد احمد شيخو

(اندونيسيا) أمينا عاما للمؤتمر .

وقد انفض المؤتمر بعد أن اتخذ

الكويت في المؤتمرات الاسلامية



القرارات والتوصيات اللازمة التي ستبلغ للدول المشتركة من قبل السكرتارية الدائمة للمؤتمر التي تم انتخابها واختيار مقرها الدائم في اندونيسيا .

كلمة وفد الكويت

هذا وقد ألقى الأستاذ عبد الرحمن الفارس رئيس وفد الكويت الكلمة التالية :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

السيد الرئيس - السادة الاعضاء .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسر وفد دولة الكويت . أن يتقل اليكم والى الشعب الاندونيسي الشقيق تحيات سمو أمير دولة الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح وحكومته والشعب الكويتي المسلم ، سائلا المولى عز وجل ان يكلل جهودكم بالنجاح . وان يحقق على ايديكم الامال الكبار التي يعلقها المسلمون في كل مكان على هذا المؤتمر الاسلامي . وان يوفقكم الى تلمس الحلول الناجمة التي بها علاج مشكلات المسلمين . وحل معضلاتهم وجمعهم على كلمة سواء .

ايها السادة المؤتمرون .

ان الكويت بلد اسلامي يعتز بدينه ويفخر بالشاركة في هذا المؤتمر ليسهم ببعض الحلول التي يراها كفيلة للنهوض بامتنا الاسلامية الجيدة . ومما لا شك فيه ان كثيرا من بلادنا الاسلامية تعاني مشكلات شتى ، وتمر بأحداث جسام . ويرجع معظمها الى عدم ادراك المسلمين لحقيقة

دينهم وعدم فهمهم الدور القيادي الذي يجب ان يمارسه امتثالاً لامر الله تعالى . ولينقلوا الانتباه من المادية التي انحطت بها من كل جانب والتي سدت عليها جميع المنافذ مما سهل لاعدائنا سبل التغلغل في ديارنا والتسلط على شعوبنا ونهب خيراتنا .

ساداتي الاجلاء

لا يخفى على حضراتكم أن أكثر من وطن اسلامي لا يزال يرزح تحت نير الاستعمار وأن أكثر من شعب اسلامي ما برح في صراع محتدم مع قوى البنى والعدوان . وفي ظليعة هذه الشعوب الاسلامية المجاهدة لاسترداد حقها وتأكيد وجودها شعب فلسطين العربية المسلمة الذي تأمر عليه الاستعمار بشتى الوانه وجميع تكاليفه فأخرجه من بلاده وأسكن فيها عصاة الصهاينة وجعل من فلسطين الجريحة قاعدة استعمارية لتنفيذ مخططاته العدوانية التي لا يقتصر خطرها على البلاد العربية فحسب . بل يتعداها الى البلاد الاسلامية كلها . وهذا ما يدعونا لناشدتكم بأن تطلبوا شعوبكم وحكوماتكم مؤازرة شعب فلسطين في جهاده لاستعادة ارضه ليعيش كريما بين شعوب



وفد دولة الكويت مع الجنرال عبد الحارث ناسوتيان وزير الدفاع باندونيسيا

ونحن شعب الكويت وحكومته مع كل مظلوم حتى ينتصر وعلى كل ظالم حتى ينهزم . وإلى جانب جميع الشعوب المغلوبة حتى تتحرر من قاهريها .

ان المسلمين في شتى بقاع الارض في حاجة ماسة الى فهم دينهم . والدعوة الى منهجه القويم . وتقديم الخير الذي جاء به اسلامهم الى الانسانية كلها . ليهيئ لها الامن والسلام ويعمها الرخاء ولن يتحقق ذلك الا بالكفاح المستمر والعلم المستنير والمخططات المدروسة والبرامج العملية والتربية الاصيلة والتميز الواضح .

ويسرني باسم وفد دولة الكويت ان اتقدم بالمقترحات التالية راجيا دراستها واخذ القرارات والتوصيات التي تزورها وهي : -

اولا - اعتبار القضية الفلسطينية قضية اسلامية ودعم الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد الصهاينة المعتضين .

الارض . (والفلسطينيون هم اصحاب الحق في تقرير ما يشاءون لانفسهم لانهم شعب عريق في حضارته) ومن الظلم الصارخ ان يظل هذا الشعب مشردا ويسكن في ارضه اخلاط شتى من يهود العالم وشذاذ الافاق .

يا حضرات السادة

ان دولة الكويت تؤيد كل قضية من قضايا الحرية وتقف دائما الى جانب التحرر من العبودية وتناصر كل حركة لخير الانسانية . فنحن مع شعب فلسطين وهيئة التحرير النشيطة منه والناطقة باسمه حتى يعود اخواننا الى ديارهم ويتردوا الدخيل من وطنهم ، ونحن مع شعب عمان والجنون العربي حتى يتحرروا من مستعبدتهم ونحن مع الشعوب الاسلامية المستعمرة في اريتريا وزنجبار وأوغادين وغيرها حتى تتخلص من مستعبدتها ونحن مع الاقليات الاسلامية المضطهدة في العالم كله حتى يرفع الظلم عنها وتمارس حقها في حرية العبادة والعمل .

الكويت في المؤتمرات الاسلامية

السيد الرئيس - السادة الاعضاء .

يسرني باسم حكومة دولة الكويت ان اعلن من فوق هذا المنبر تبرع حكومي لهذا المؤتمر بمبلغ عشرة آلاف دولار .
وختاماً فاني اكرر شكرى وشكر وفدنا لكم وللهيئات الاسلامية في اندونيسيا وللشعب الاندونيسي المسلم ولحكومته الموقرة سائلين المولى عز وجل ان يوفق دعاة الاسلام في هذه البلاد المسلمة الى النهوض بأعباء الدعوة الاسلامية وبخاصة في هذه المنطقة الهامة من جنوب شرقي آسيا لتقف في وجه الدعوات الاستعمارية الهدامة المناهضة للاسلام . والله يوفق العاملين المخلصين لدينه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثانيا - اعتبار الشريعة الاسلامية مصدر كل القوانين والتشريعات في البلاد الاسلامية .

ثالثا - جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في جميع الدول الاسلامية .

رابعا - نشر اللغة العربية بين الشعوب الاسلامية التي لا تتكلمها .

خامسا - الاهتمام بأمر الدعوة الاسلامية في افريقيا وآسيا لمقاومة التبشير والاستعمار .

سادسا - دراسة احوال الاقليات الاسلامية وتقديم التقارير المفصلة عنها .

أضواء على المؤتمرات الاسلامية

رأي وانطباعات

للاستاذ عبد الله عقيل

عضو الوفد الكويتي لمؤتمر اندونيسيا

الحضارية المتقدمة ذات المبادئ السامية والمثل العليا والاهداف البناءة .

كان الوفد الكويتي من أبرز الوفود التي شاركت في تحديد معالم الطريق لخدمة الاسلام والمسلمين حيث أسهم بالمقترحات والكلمات التي كان لها أجمل الأثر وأحسن الوقع لدى المؤتمرين خاصة والشعب الاندونيسي المسلم عامة .

وكانت مظاهر الحفاوة والتكريم التي يقابل بها الوفد في كل مدينة يزورها ذات دلالة واضحة على أن الامة الاسلامية مهية لحمل امانة الاسلام والاضطلاع بأعبائه اذا وجدت العناصر الصادقة التي تضع يدها على ممكن الداء وتصف له العلاج .

مما لا ريب فيه أن انعقاد المؤتمرات الاسلامية بين فترة وأخرى في أماكن عديدة وعلى الصعيدين الرسمي والشعبي له أهمية كبرى في دراسة مشكلات المسلمين وتلمس الحلول الناجمة لها ، وكذلك النظر في أمر الدعوة الاسلامية وبحث السبل الصحيحة لنشرها ، والعمل على جمع كلمة أهل الرأي منهم للوقوف أمام التحديات الضخمة التي يواجهها الاسلام والمسلمون من خصومهم في الشرق والغرب .

ولقد كانت استجابة دولة الكويت لحضور مثل هذا المؤتمر نتيجة طبيعية لالتقائها مع شقيقتها الدول العربية والاسلامية في العمل على ما من شأنه رفع كلمة الاسلام وحياء أمجاد المسلمين واحتلال مكان الصدارة بين الأمم



وفد الكويت في جلسات المؤتمر . ويظهر في الصورة السادة عبد الرحمن الفارس وعبد الله العقيل
ومحمد العمر وبجانبهم رئيس وفد لبنان وبعض الوفود الأخرى

التي ينطلقون منها لنشر الخير الى الناس كافة .

ولعل من المصادفات الجميلة أن يكون وفود المؤتمر على المستويين الشعبي والرسمي ، وهذا مما ساعد على استجلاء الكثير من الحقائق والوقوف على الكثير من المواضيع التي تشغل بال المسلمين شعوبا وحكومات وافرادا وجماعات .

لقد خرجنا من المؤتمر بتجربة ناجحة هي أن الاسلام - والاسلام وحده هو القادر على الصمود أمام كل التحديات ، والثبات أمام جميع التفاعلات ، وفي تضاعفه تكمن القوة الخارقة التي اذا ما انطلقت كان فيها خلاص الانسانية مما هي متردية فيه من مهوى الغواية والضلال .

ولقد رأينا بأعيننا كيف تنفجر الطاقات المدخرة في قلوب المسلمين وعقولهم اذا ما سمعوا هتاف الحق ودعوة الجهد ونداء القوة والحرية .

البقية على ص : ٦١

ولقد بحث المؤتمر في جلساته واجتماع لجانته أمورا شتى أهمها حالة الأقليات الاسلامية المضطهدة ، ودور الاسلام كعقيدة ونظام في حل معضلات الحياة المعاصرة ، وبيان أهمية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وضرورة العمل على نشرها في كل مكان ، والاهتمام بقضايا المسلمين الكبرى كقضية فلسطين التي كان لها موضع الصدارة في بحوث المؤتمر حيث اعتبرها المؤتمر القضية الاسلامية الأولى ومشكلة الساعة في الشرق العربي المسلم .

كما أن المؤتمر بحث أمر الخلافات التي قد تقع بين دولتين اسلاميتين ورأى أن حل مثل هذه الأمور يكون من داخل الدول الاسلامية لا من خارجها .

وتناول المؤتمر الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للشعوب الاسلامية وأوضح أنه لا بد من النهوض بأحوال المسلمين في كل المجالات وتوفير الضمانات التي تهيب لهم الحياة المستقرة



❶ كان الجاحظ رافدا من روافد الفكر والادب العالمي

❷ أقوى من تصدى للشعوبية ودافع عن العروبة والاسلام

❸ تشوق الخلفاء لرؤيته وتسابق الوزراء لكسب وده

❹ كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانيا

وأصبحت العربية لغة لهذه الجماعات بعد أن اعتنقوا الدين الاسلامي ، ونتج عن ذلك أن شاعت الآراء الفلسفية وظهرت الجماعات الفكرية بعد أن نقلت كتب الفلسفة اليونانية التي كان لها أكبر الأثر في تغيير أفكار الناس واتجاهاتهم ، وما لبثت هذه الفلسفة اليونانية والفلسفات الأخرى التي احتضنها المجتمع العربي أن وجدت عقولا واعية مفكرة تفاعلت معها وتأثرت بها وساهمت في تكميلها . وفي هذا العصر دونت علوم الدين واللغة والادب بعد أن كان يعتمد فيها على الرواية والمشافهة ، ولقد مال الناس في هذا العصر الى الترف الفكري كما اترفوا في عيشهم ، ولقد عاش الجاحظ بعيدا عن السياسة واضوائها متنحيا عن صخبها وضوضائها ، رأى أناسا لعبت بهم السياسة ، فأعلتهم ثم خفضتهم وأغرتهم ثم أغوتهم فتجنبها تجنب الباصر الخبير وأعرض عنها أعراض العارف الأبى ، ولكنه مع ذلك كان يدارى ولا يشتط ويصانع ولا ينافق ويجامل ولا يتورط ، وقد أقبل على العلوم بكلية وأنصرف عن زخارف المناصب وبروق المطامع ، واتجه نحو الدرس والمطالعة، همه البحث والتنقيب والتتبع والاستنتاج ، لا تلهيه رغبة ولا تبعده رهبة . وقد تولى

ولد عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني الليثي الملقب « بالجاحظ » في مدينة البصرة في منتصف القرن الثاني من الهجرة تقريبا ، وعاش بدء حياته في شظف من العيش وضيق من الحال ، ولكن ذلك لم يمنعه من انصرافه للعلم وتبته اليه ، وأنهماكه فيه ، بل كان أكبر حافز له على المثابرة والجد .

وما أن تعلم القراءة والكتابة حتى انصرف الى حلقات المساجد ، وأندية العلم ومجتمعات الادب ، وظل يتردد على « المرصد » وهو ملتقى الشعراء والرواة واتصل بعلماء اللغة وجهاذة الفقه والحديث والكلام ، وخرج الى البادية يلتقى بأعرابها ويستقى من منابعها ، ويجتمع بأصحاب الفصاحة والبلاغة فيها .

وكان العصر الذي نشأ فيه الجاحظ عصر استقرار وازدهار وتمدن حضارى ورفى علمى وفكرى ، فقد توطدت فيه اركان الدولة العباسية ، واتسع نفوذها السياسى والادبى وانضمت تحت لوائها امم كثيرة ، ودخلت فيها عناصر مختلفة

للاستاذ محمد الصالح آل ابراهيم

الجاحظ

ودراية وبلاغة وفصاحة ، ولم يظهر على مر العصور والأزمان من يدانيه في قوة الأسلوب ، وتدقيقه ، ولا في سعة الأفق ورحابته ، ولا في وفرة الإنتاج وكثرته ، ولقد ألف الجاحظ في كل فن وصنف في كل علم فكان السابق في كل ميدان والمجلى في كل حلبة ، ولا غرو فأبو عثمان فلتة من فلتات التاريخ التي لا وجود بها الزمان الا نادرا ، وتأليفه تربو على الثلاثمائة ما بين رسالة صغيرة ، وكتاب كبير ، وقد ذكر « سبط ابن الجوزي » انه رأى في بغداد ثلاثمائة وستين مؤلفا للجاحظ ، وكلها تبحث في امور هامة تتصل بالمجتمع والأدب والعلم والفلسفة ، والجاحظ اذا تناول موضوعا احاط بجميع نواحيه ، وألم بشتيت اطرافه ، وهو دائما يشرك القارئ فيما يبحث وكانما هو قارئ ومؤلف ، لا مؤلف فقط ، ولذلك قال « ابن العميد » (ان كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا)

وليس في أدبنا العربي باحث أعمق تفكيرا وأديب أشد تأثيرا وكاتب أكثر اقناعا من الجاحظ في تأليفه ، وهو أصيل في فكرته قوى في حجته ، منطقي في براهينه ، حر في فكرته يعتمد على العقل في كل صغيرة وكبيرة ، ولا يرى التسليم في شيء الا بعد فحصه وتحقيقه ولا يدع مسألة تمر حتى يناقشها مناقشة دقيقة ويبحثها بحثا مستفيضا وقد بذل من الجهد والتتبع والتنقيب في تأليفه ما لا مزيد وراءه ، حتى ليعجب المرء من كثرة تأليفه مبع ما فيها من اتقان واجادة ، وابداع وافادة ، وان كتابا ككتاب (الحيوان) لحرى ان تعجز عنه جماعة الباحثين والأدباء ، فقد جمع فيه من احوال الحيوان وصفاته وطباعه كل ما يحتاجه العالم والأديب ، وبني

منصبا كبيرا في عهد خليفة عالم وهو ديوان الرسائل ولكنه لم يستقر فيه الا ثلاثة أيام ، وقال سهل بن هارون : (ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتاب .)

ثاني اثنين اذهما في التنور

وبلغ من رغبة الجاحظ في العلم وحبه للاطلاع انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر لما فيها . وعاش الجاحظ في رغد من العيش بعد ان ألف كتبه ورسائله للخلفاء والوزراء ولما قدم كتابه عن العباسيين للمأمون اعجب به وأجزل له العطاء وأثنى على كتابه ، وقال الجاحظ : (ان فرحي باطراء المأمون للكتاب أكثر من فرحي بعظائه .) ومن هنا يتبين لنا حب الجاحظ للعلم واخلاصه لفنه ، وظلت صلوات الخلفاء بعد ذلك ورسلمهم تتوالى عليه ، وشاع ذكره في الافاق وعلا اسمه ، وقد عاصر الدولة العباسية في أوج عزها الى بدء تضعفها وضعفها ، ورأى بعينه تقلب الأحوال فيها وتبدلها .

عمر حتى قارب المائة ، وعلى الرغم من انه لم يشتغل بالسياسة فقد طورد حينما ألقى القبض على « ابن الزيات » وكان صديقا حميما للجاحظ ، وقد خلى سبيله بعد ذلك ، ولما سئل عن فراره قال : خشيت أن أكون ثاني اثنين اذهما في التنور (يعني ابن الزيات حتى ألقاه ابن أبي دؤاد في التنور) .

عبقريته

بعد الجاحظ شخصية فذة في تاريخنا الأدبي ، فلم يجتمع لكاتب ولا لعالم ولا لأديب ما اجتمع لأبي عثمان من علم وأدب

شجاعته الأدبية

ومع كل ما أوتي هذا الرجل من مقدره ، وما بذل من جهود جبارة في سبيل العلم والأدب لا يرى بأسا من ذكر سقطاته وزلاته ، ولا يرى حرجا من أن يقول للذين انتقدوه في هفواته وعابوه في أخطائه ، لو نظر أولئك بجانب ذلك الى الحسنات الكثيرة ، وقاسوها بالسيئات الضئيلة لما سمح لهم ضميرهم بتتبع تلك الهفوات البسيطة ، وذلك منتهى الصراحة ومبلغ التواضع ، ونحن نرى جل كتابنا في هذا العصر ، رغم قصورهم بأنفون ويشمخرون اذا ذكر واحد بعض أغلاطهم ، زاعمين أومتظاهرين بأن الأخطاء لا يمكن أن تلج الى تأليفهم ولا تصل الى كتبهم مؤولين لكل خطأ تأويلا يبعده عن الخطأ ، ويقربه للصواب .

أسلوبه

اذا امتاز الجاحظ عن غيره من فحول الكتاب والأدباء بسعة اطلاعه وكثرة علومه ، فان تفوقه في أسلوبه وتخصسه في طريقته البيانية الفذة ، يجعله أعلى منزلة وأرفع كعبا ، وهو بدون شك صاحب الطريقة المثلى في الكتابة والترسل ، وأسلوبه صاف لا يدنس كدر ، قوى لا يتخلله ضعف ، واضح لا يعتريه غموض ، بليغ لا يشوبه قصور ، ولن تجد كلاما فيه قوة العبارة وانتقاء الألفاظ والتثام الجميل وانسجام الموضوع وطرافة الفكرة ، وحسن الديباجة ككلام الجاحظ ، وهو كالبناء الماهر لا يضع لبناته الا في مواضعها في دقة واحكام ، دون تكلف أو تصنع ، ولا يزال الجاحظ اماما للأدباء وقُدوة

أقواله على مشاهدات واقعية ، وأدلة بينة ، واذا ما قرأت له فضلا من هذا الكتاب ، عرفت كيف يتوسع في الموضوع في بحث عميق ، ودراسة وأفية ، وتتبع عجيب ، واستخراج طريف ، وكتبه ورسائله الأخرى شاهدة بسبقه في مجالات الفكر والقلم ، ولا شك في أنه أديب بارع ، واجتماعي باحث ، وكاتب مترسل ، وفنان مبدع ، ومفكر حر ، قال في أحد كتبه : (اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما لو لم يكن ذلك الا تعرف التوفيق ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما تحتاج اليه ، ثم اعلم ان ان الشك طبقات عند جميعهم ولم يجمعوا ان اليقين طبقات في القوة والضعف) ولعلنا ندرك جيدا من هذه الفقرة المقتضية آراءه الفكرية الصائبة ، وكأنما سبق « الفزالي » و « ديكارت » في هذه النظرة ، وللجاحظ آراء فكرية قيمة ليست بأقل قيمة من آثاره البيانية ، ولكن المجال لا يتسع لعرضها .

ولقد كان الجاحظ معتزليا يدافع عن مذهبه بكل ما أوتي من قدرة في غير تعصب ، وقد ابتدع طريقة خاصة في الاعتزال سميت « بالجاحظية » ، وقد عارض المعتزلة في بعض مسائلهم ، وكان الجاحظ فنانا حاذقا وهو أول من رسم الصور الكاريكاتورية البيانية في رسائله وكتبه وان رسالة التريب والتدوير خير مثال على ذلك . وان تصانيف الجاحظ الكثيرة والذي كان الدافع على تأليفها الرغبة العلمية الصادقة والحافز الوجداني العميق لكافية للدلالة على مقدرته في مجالات الأدب والفكر ، وعلى أنه وحيد في فنه وعلمه .

(مشحذة للأذهان ومنبهة لذوى الففلة وتحليل لفقدة البلاة ، وسبب لاعتفاد الروفة وانفساح فى الصفور ، وعزاز فى النفوس وحقلاوة تققاتها الأرواح ، وثمررة تفذو العقل) ولفست هذه النبذ الفسفرة كاففة للذلالرة على فبفن مفزاة أسلوبه العفرفة ، ولكنه ففوص على المعانف الفامضة العمففة ففجلوها بأسلوب جلف واضع ففوف منه عبفر الطفب والجمال كالجاحظ ، ولا فزال كفبه معفنا للبفان الرافف والعلم والمعرفة . ومع كل ذلك فلا فخلو أسلوبه من هناء .

مكانته

لقد كان الجاحظ رافدا من روافد الفكر والادب العالمف وان الكلام عن مكانته فففى عرضا لما أسدى الى المجتمع الالفى من مؤلفاء وآراء ذات ففمة ، وما بذل من جهود جبارة فى صفر ففارات جارفة كالشعوبفة ، وفكفبه علوا أن فكون أول من تصدى للشعوبففن وفنذ مزاعمهم دفاعا عن الإسلام والعروبة ، وذكرف ذلك لا ففأف بنبذة فسفرة بل ففحتاج الى مقال خاص .

أما عن منزله فى مجتمعه فقد حظف بمكانة رففعة ونال منزلة عاففة بفن رجال عصره وما ذلك الا فففة لمعرفة أهمل ذلك العصر بما فحمل هذا الففب من فضل وعلم ، وكان الخلفاء ففشفوقون لرؤفبه والوزراء ففسابقون فى كسب وده ، وقد سأله أحد الناس عن حاله فققال : سألتنف عن الجملة فاسمعهاف منف واحدا واحدا ، حالف أن الوزفر ففكلم برافف وفنفض امرف وبوافر الخلففة الصللات إلف وآكل من لحم الطفر وأسمنها ، والبس من الثفباب أفخرها وأجلس على البفن الطبرى ، وأكفء على هذا ثم أصبر

للناشفن والكتاب ، ولا زالت طرفقه هف المثل الأعلى للقدرة البفانفة العاففة ، وقد قلده كثر من كبار الأذباء الذف جاءوا بعده وشفخهم فى ذلك « أبو حفان الفوففدى » فقد أراد أن فضاهى الجاحظ فى أسلوبه وبفوفه ، ورغم فمكنه من العلوم والفلسفة واللفة الا أنه قصر عن الجاحظ فى أسلوبه وفنه ، ذلك أن الجاحظ لا أفر للصفة والفكلف فى فنه ، أما « أبو حفان الفوففدى » فأسلوبه لا فخلو من ففمفق وزخرف .

قال الجاحظ فصف الكلام الحسن (ومف فشاكل أبفاك الله للفظ معناه ، وكان لذلك الحال وقفا ، ولذلك القدر لققا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساف الفكلف ، كان قمنا بفسن الموقع ، وحقفقا بانففاع المسممع ، وجذبوا أن فمفع جانبه منن فأول الطاعفن ، وففمف عرضه من اعفراض المعابفن ، ولا فزال القلوب به معمورة ، والصفور مأهولة ، ومف كان اللفظ فضا كرفما فى نفسه مففرا من جنسه ، وكان سلفما من الففضول ، برففا من الفقففد ، حب الى النفوس ، وأفصل بالأذهان والفحم بالعقول ، وهشأ له الأسماع ، وأرفاأأ له القلوب ، وخف على السفن الرواة ، وشاع فى الآفاق ذكرف وعظم فى الناس فخره) .

وقال فصف كلام الرسول صلى الله علفه وسلم : (وهو الكلام الذف قلت عدد حرفوه وكفرف معانفه ، وجل عن الصنعة وفنزه عن الفكلف) ثم اسفمر فى وصفه الى أن قال : (ثم لم فسمع الناس بكلام قف أم ففعا ، ولا أقصر لفظا ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهباف ، ولا أكرم مطلباف ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجاف ، ولا أفصح معلما ، ولا أبفن من فحوى كلامه) وقال فصف الففكفر :

(اتتني امرأة وأنا على باب دارى فقالت:
 لي اليك حاجة وأريد أن تمشي معي
 فقمتم معها الى أن أتت الى صائغ يهودى
 وقالت له : مثل هذا وانصرفت فسألت
 الصائغ عن قولها فقال : أنت بفص
 وامرتني أن أنقش لها عليه صورة شيطان
 فقلت لها : يا ستي ما رأيت الشيطان ؟
 فأنت بك وقالت ما سمعت .) وتسمع
 هذه القصة يروها الجاحظ عن نفسه
 بكل بساطة وأرياح وبكل صدق وأمانة،
 ولا ندرى اذا كانت هذه القصة مقصودة
 من الصائغ اليهودى ، أو من أعداء
 الجاحظ ، أم جاءت عفوا ، ولكن الذى
 نلحظه منها أن الجاحظ أخذها كموضوع
 ذي طرافة وحيوية دون أن يتأثر بما
 يتصل به ، وهذا أكبر دليل على تجرده
 لفنه ، وهو وحيد في فن النكتة والنوادر
 لا يجاريه أحد من كتابنا الأقدمين
 والعصريين الا المازني فانه يشبهه ، الا
 أنك تحس من المازني انه احتال على
 وضع القصة في بعض الأحيان ، ومع أن
 المازني أخف روحا من الجاحظ الا أن
 نوادر الجاحظ ونكته أخف روحا من
 نكات المازني ونوادره .

وفاته

توالت العلل على الجاحظ في أخريات
 عمره وظل مدة من السنين مقعدا بين
 أكوام من الكتب يتناول منها ما يشاء .
 وفي سنة ٢٥٥ هـ وافته المنية . ولما وصل
 نعيه الى الخليفة المعتز أسف عليه أشد
 الأسف وقال ليزيد بن محمد المهلبى :
 يا يزيد ، ورد الخبر بموت الجاحظ ،
 فقال : لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام
 النعماء .
 ولقد خلف الجاحظ ثروة من أعظم
 الثروات الأدبية فرحمه الله خير رحمة ،
 وأجزل ثوابه على ما قدم لأمتة .

حتى يأتيني بالفرج . فقال له الرجل :
 الفرج ما أنت فيه قال : بل أحب أن
 تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن
 عبد الملك بأمرى ، ويختلف الي فهذا هو
 الفرج . وأسلوب هذه القصة لا يخلو من
 دعابة ظريفة ونكتة بارعة وقد تجلّت فيها
 روحه المرحة وتهكمه اللاذع ، ولكن
 الذى لا مرية فيه أنه كان في حال يحسد
 عليها من قبل كثير من رجال عصره .
 أما شهرته الأدبية فيكفى أن نسمع قول
 أبي هفان وقد قيل له : لم لم تهج
 الجاحظ وقد ندد بك وأخذ بمخنقك ؟
 فقال (أمثلي يخدع عقله ، والله لو وضع
 رسالة في أرتبة أنفي لما أمست الا بالعين
 شهرة ، ولو قلت فيه ألف بيت لما طن
 منها بيت في ألف سنة) .

هزله

كان أبو عثمان ناتىء العينين ، دميم
 الصورة ، قبيح الشكل ، وقد هجاه
 بعض الشعراء بقوله :
 لو يمسح الخنزير مسحا ثانيا
 ما كان الا دون قبح الجاحظ
 ولكنه يحمل روحا مرحة جذابة ،
 وهو لا يألو جهدا في اشاعة هذه الروح
 في كتاباته وادخال النوادر في مصنفاته ،
 والجاحظ فكاهي بالطبع لا يتكلف النكتة
 ولا يتصنع المرح ، وهو لا يهجم من أين
 يأخذ النادرة ، ولا من أى النواحي كان
 مصدرها ، ولكنك لا بد أن ترى طابعه
 وميسمه الخاص وان كانت لغيره ، ذلك
 أن ظله الخفيف ، وأسلوبه الرشيق
 وبلاغته العالية حرية بأن تجلوها بخفة
 وطرافة ، ولا يرى حرجا من أن يكون
 موضوعا للنادرة ولا يأنف أن يتندر
 بقبحة ودمايته ، وخذ مثلا هذه القصة
 لتعرف مدى تأصل المرح في نفسه قال :

بقية الاسلام والمجتمع المثالي

هو سبب ذلك الركود وهذه الاستكانة وهذا الجمود ، وفاتهم ان العلة الواحدة لا تكون علة للشيء ولنقيضه ، وأنه قد ثبت ثبوتا لا يحتمل الجدل ان هذا الدين بتعاليمه الصحيحة قد اخرج أمة من ظلمة الشرك والتقليد ومن تيه الفوضى والضلالة ومن عمية الانحلال والتفكك الى نور التوحيد ، وتمجيد العقل والى جادة النظام والهداية ، والى بصيرة الوحدة والقوة والتدافع لاحتلال اسمى مكانة وفرض سلطانها على رقعة الكون المعروفة يومئذ ، فمحال ان تكون هذه التعاليم هي السبب في الرجوع الى ما يزعمون من الفرقة والعجز والفوضى والاستغلال .

الاسلام دين الفطرة

ان الاسلام دين الفطرة السليمة والعقل الصحيح ، وهو الدين الذي يتفق وما تقتضيه بدائه العقول البعيدة عن الهوى وما تشتبهه الانفس ، ولن يجد باحث يتخذ العقل معيار أحكامه دينا مجيد العقل وجعل له منزلة فوق كل منزلة وندد بمن يميل مع الهوى ومع مألوف العادات والتوارث عن الآباء والاسلاف ، لن يجد الباحث دينا كدين الاسلام جعل من شرط صحة الايمان بالله تعالى ان يعرف المؤمن الدليل العقلي على وجوده سبحانه ، وعلى اتصافه بصفاته التي يجب ان يتصف بها كالقدرة الشاملة والارادة النافذة، وقضى ان من لم يعرف هذا الدليل بعقله ويجزم به جزما لا يقبل التردد لا يكون مؤمنا ناجيا ، وأعداء هذا الدين لا ينكرون هذا وهم يعرفونه في قرارة أنفسهم ، ويؤمنون ان أهل هذا الدين ان رجعوا اليه صافيا نقيًا واتبعوا تعاليمه من أعماق قلوبهم حتى خالطت حلاوته شغافها عاد لهم مجدهم وارتفعت كلمتهم ودال سلطان أعدائهم ، هم يعلمون ذلك كله ، وهم يخشون ان تذهب

ريجهم فهم لذلك حريصون على ان يفرقوا كلمة أهل هذا الدين وان يحولوا بينهم وبين الرجوع الى ما كان عليه سلفهم .

لذلك كان من أول الواجبات على أولى العلم من اتباع هذا الدين ، وعلى ذوى السلطان منهم من الرؤساء والامراء والقادة والزعماء ان يبصروا قومهم ، وان يبينوا لهم دينهم على ما كان عليه رسول الله وأصحابه المهتدون بهديه ، ولذلك رأينا ان نستهل هذه الابحاث بالبحث عن صفات المجتمع المثالي الذي يحبه الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه .

ويقتضينا هذا البحث ان نتعرف الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها في ذات نفسه ، وعن الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه فردا من افراد أسرة ، وعن الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد حي يسكنه جماعة من مواطنيه، وعن الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد قرية او مدينة من مدن وطنه ، وعن الصفات التي يجب على المسلم ان يتصف بها بوصفه فردا من الامة كلها ، فهذه خمس حالات نرانا مضطرين الى الوقوف عند كل حالة منها وقفة قصيرة لتدبرها ونبين تعاليم الاسلام فيها ، وسنذكر النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله صلوات الله عليه في كل حالة من هذه الحالات .

ونبادر فنعلن قبل الافاضة في البحث اننا لم نستوعب استيعابا نستطيع معه ان نقول ان هذه الصفات هي كل ما يريده الاسلام من المسلمين ، ولكننا ذكرنا في كل حال اوضح الصفات وأظهرها ، وما يعد نموذجا صالحا منها ، وما لعله يعتبر أساسا لما لم نذكره او باعنا حثيثا على التخلق بغيره من صفات الكمال الانساني .

الهدف من التكاليف

وقبل ان نأخذ في بيان ما تيسر لنا

((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)) . . من الآية ١٠٣ من سورة التوبة .
 • ثم انظر الى قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) . .
 الآية ١٨٣ من سورة البقرة . . فإذا أنت نظرت في هذه الآيات ونحوها من كتاب الله تعالى وجدت كل عبادة من العبادات التي كلف الله بها عباده قد أراد أن تنفعل بها نفس المكلف حتى يكون لها تأثيرها ، وهي وسيلة من أعظم الوسائل لتهديتها وتطهيرها ، والله أجل من أن ينظر إلى صور العبادات وقد أراد أن تكون مما تقرب منه وتدل على خلوص قلب المكلف له ، ولتفصيل هذا الكلام موضع غير هذا لعل الله جلت قدرته يهيبنا لنا ما نوفي به حقه من البحث في وقت قريب .

وموعنا لتفصيل الكلام في الحالات الخمس التي اشرنا إليها في عدد قادم ان شاء الله .

بيانه نقرر ان المقصود الاهم من التكاليف الشرعية في دين الاسلام هو تربيته الضمير الانساني بصقل النفس وتنقيتها من الأثرة والانانية والجحود والاستغلال والجبرية والميل الى الهوى ، وتعويدها حب الحق وإيثاره ، وإعلانه ما كان في اعلانه مصدحه ، وذلك يفضي بها الى أن تعلم أن ما خفي على الناس لا يخفى على الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وأن الافلات من العقوبة الدنيوية العاجلة قد يكون سببا في شدة العقوبة في آجل الحياة أو فيما عند الله ، وما لم يجد المسلم عباداته موصلة الى خشية ربه واخباته له واقباله عليه ، وأنها حاملة له على ترك النقائص والابتعاد عن الآثام فليعلم أنها عبادات صورية لم تنفعل بها نفسه فلم تؤت ثمرتها التي أراد الله تعالى أن تؤتيها وانظر الى قوله سبحانه : ((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) . . من الآية { سورة العنكبوت : . . ، ثم انظر الى قوله جلت كلمته :

بقية الكويت في المؤتمرات الاسلامية

المؤتمرات الاسلامية بحجة عدم جدواها ، فان ما لا يدرك كله لا يترك جله ولنعمل بقول الرجل الصالح في قاعدته الذهبية (يعاون بعضنا البعض الآخر فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا البعض الآخر فيما اختلفنا فيه) لأن الخير باق في الأمة الاسلامية الى يوم القيامة كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ان هذا المؤتمر لم يكن الأول ولا الأخير من المؤتمرات التي تعقدتها الشعوب والحكومات ، واذا كان قد حقق بعض الاهداف التي يبرجوها المسلمون فهذا لا يعني أنه قد أدى رسالته وقام بالواجب الملقى على عاتقه ، كما أنه اذا قصر في كثير من الجوانب التي يجب أن يستوعبها وأن يفتلها دراسة وبحثا فان هذا أيضا لا يحملنا على نفص أيدينا من

ومجلة ((السوعي الاسلامي)) اذيسرها هذا النشاط الذي تعتبره - على أي حال - دليل الحيوية ، تشجع في الوقت نفسه أنها تعبر عما يملأ قلوب المسلمين جميعا من أمل قوى حين تقول: ان هذه الجهود التي تبذل هنا وهناك يجب أن تتوحد وتصب كلها في مجرى واحد ، يكون له تياره القوي ، وكلمته الحاسمة في كل ما يحقق للمسلمين آمالهم ، ويرد عنهم كيد أعدائهم ، وذلك على نسق مؤتمر القمة العربي . فان هذه المؤتمرات الاسلامية ستظل آثارها كلانا يذهب مع الريح ، او يسطر على الورق ، ما لم تتوحد جهود المسؤولين من المسلمين كلهم أو غالبيتهم ، لتحتضن المقررات الاسلامية ، وتعمل على وضعها موضع التنفيذ ، كما يلتزمون بكثير من مقررات المؤتمرات العالمية .
 لم نعد بحاجة الى كثرة المؤتمرات بقدر ما نحن في حاجة لترجمة ما تردد فيها الى واقع ينبض بالحركة والحياة والعمل المنتج . .

الشعوبية في الأدب

بين الأسس واليأس

للدكتور : احمد كمال زكي

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الاديب بناء تائر

نحن نؤمن بأن الشرط الاول لقيام الأديب الكبير هو سموه على وجدان الجماعة ، وقدرته على (التنبؤ) لهم ، ولكننا نفترض دائما وجود علاقة معينة بينه وبين هذه الجماعة . وهو حين يفارقهم لا يحاول أن يقطع أسباب هذه العلاقة ، بل يكشف لها عما يشهده من صدع في مجالها الحيوى ويشرح لها - بطريقة أو بأخرى - احساسه بهذا الصدع ومحاولاته المخلصة للوصول الى رآيه .

هو اذن في مصاف الثوار البائسين ، ويبعد كل البعد عن الثوار الهادمين . ويوم نفهم هذه المسلمة - وهى خليقة بأن تنصدر موضوعنا - فانه سهل علينا أن نضع أدباء الرفض في هذه الايام موضع الشعوبيين الاول، ونحاسبهم في ضوء الحوافز التى تؤثر في اتجاهاتهم، وتحدد مجالهم تحديدا يجاوز حد الاحتجاج الى التدمير .

خطورة الرافضيين

وبتلك المسلمة أيضا نريد أن ننبه

يتورط كثير من الادباء في بعض مايصدرون عنه ، ويبلغ التهور ببعضهم حدا يهدرون فيه قيم المجتمع، ثم يزعمون أنهم باسم « الحقيقة » أو « الواقع » يتكلمون .

وعن هذه الطريق تسربت الآراء الغريبة الى الاعمال الادبية ، واحتلت منها حيز المضمون ، وقد بلغ من سلطانها أن طمست جانب الفن أو الصياغة المحددة للملامح الشكل الخليقة بالتقديم ، وكان هذا في حد ذاته أحد عوامل القصور الذى يبدو في أعمال الكثرة من أدباء هذا العصر .

ولقد يقال ان جوهر الادب هو الفكرة فى اطار فني قوامه اللغة ، فنقول وهل ينبغى ان تكون الفكرة مما يدمر الكيان الاجتماعى ؟ نحن نؤمن بأن الأديب الكبير من حيث هو فرد لا يعيش دائما فى انسجام مستسلم مع الجماعة ، وهو من أجل ذلك دائم الاحتجاج ، الا أن الاحتجاج شئ والهدم شئ آخر .



يحس الكاتب كما يحس القراء الواعون
خطر بعض الاتجاهات الأدبية المعاصرة على
القيم الإسلامية العربية ويذق مثلهم ناقوس
الخطر . وهذا المقال يكشف عن المخططات
الأدبية الحديثة التي تتلاقى مع مخططات
الشعوبيين في عصور الإسلام الأولى في هدف
واحد .. وليس القارئ بعيد عما كشف
عنه الأستاذ الكبير محمود شاكر في مجلة
« الرسالة » المصرية .

و « الوعي الإسلامي » تفتح صدرها لكل
قلم غيور يساهم في القاء الأضواء على الأخطار
الملغوفة التي تهدد قيمنا الأصيلة .

أجل ، وهذان فيما نرى يعيشان
بيننا كما عاش مهيار الديلمي قديما وكما
عاش بشار بن برد من قبله وابن المقفع ،
وإذا كان هؤلاء قد مثلوا جزءا من تراثنا
فليس ينبغي أن يكون هذا الجزء هو
الذي يدل على صحة وكمال وهو قد
يمتاز بالابتكار ، وقد لا يخلو من الطرافة
وقد يسمو على غيره بأخيلته ، ولكنه
مع ذلك لا يمكن أن يتم عن عافية
حقيقية ، وعند الموت كما نعرف تضحك
الحياة بفتة وتلمع الشمس قبل أن
تفیب !

رافضيو اليوم وشعوبية الأمس

نحن اذن نربط بين الرافضيين اليوم
وبين الشعوبيين اعداء العرب بالأمس أو
قل نحن نجعل أدياء الرفض مضاعفات
طبيعية لداء الشعوبية الذي استشرى
منذ فجر العرب المسلمون ثورتهم لأول
مرة في أقاليم الشرق الأوسط .

أجل ، وهم يتبعون اليوم نفس
مادرج عليه الاولون بدعوى التجديد تارة

على خطورة الرافضيين الذين يجعلون
الإبداع الأدبي ظاهرة غير مشروطة بقيمة
اجتماعية قائمة ، ونقرر أننا نخالف
الرأي الشائع الذي يجمع على تقدير
أغلب من يسلك في قائمتهم ، أترى نعى
بذلك أن أصحاب هذا الرأي ليسوا
على الجادة ونوشك نحن أن نعيدهم
إليها ؟ لا ، ولكن الواقع اننا يجب ألا نلزم
أنفسنا بأن نسلم بالامر الواقع الا من
حيث هو عارض الى زوال .

أديب كأدونيس مثلا موجود في أدبنا
المعاصر ، وهو من الرافضيين ، إلا أنه
لا يمثلنا . هو يتكلم بلفتنا ، وهو يصدر
عن أنماط عربية وقد يفكر أحيانا كما
نفكر ولكنه في نهاية الأمر ينطق عن
أيديولوجية لا نعرفها ولا نريد أن
نعرفها .

وأديب آخر كيوسف الخال ؛ يتحرك
بيننا ، وقد يعرف مالنا وما علينا ،
وربما هتف ببعض شعاراتنا ، غير أنه
يرفض تبريرنا للحياة على أساس
تكوينات مشبوهة سقيمة يقترحها هو أو
يقترحها له من ورائه وما ورائه .

أبي عبيدة نفسه ونذكر منها « لصوص العرب » و « أدعياء العرب » الى جانب « فضائل الفرس » الذي يحدثنا عنه ابن النديم .

جدى كسرى وقيصر خالى ...

ويذكرنا كتاب فضائل الفرس بالدور الذى يلعبه الرافضيون اليوم ، وهو الاشادة بالاشورية او الفينيقية او الفرعونية فى معرض الحط من الحضارة العربية ، وخير مثل على ذلك فى القديم بائية بشار التى يقول فيها :

**جدى الندى أسموبه
كسرى وساسان أبى
وقيصر خالى اذا
عددت يوما نسبي**

وفى اغلب الحديث أشعار أدعياء القومية السورية والفينيقية التى اخترعت الحرف وقهرت البحر وصنعت أوروبا والاغريق بخاصة ، وذلك حين كان الجاهليون العرب يفتون فى سباتهم او يأكلون الورل والضب !

لقد قلت ان هذا هو أهون شيء فى المخطط الشعبوي ، فاذا حاولنا أن نصل الى الخطير منه قديما قلنا انه محاولة للاطاحة بالحكومة العباسية القائمة ليملك (الاحرار) وهؤلاء طائفة «الازاد مردية» التى تمثلها الارستقراطية الإيرانية وأشار اليها القدماء من أمثال الجاحظ فى بخلائه ، والطبرى فى تاريخه وابن المقفع قبلهما فى « كتاب الادب الكبير » كما امتدح بها نفسه كل من بشار واسحاق الموصلي .

ويصف المخطط بدقة أسلوب الاطاحة فلما تبين واضعوه متانته صاح صائحهم :

بني هاشم عودوا الى نخلة لكم
فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم
فان قلت : رهط النبي محمد
فان النصرارى رهط عيسى بن مريم

ومباشرة الحياة تارة اخرى ، وباسم الحقيقة والواقع فى اغلب الأحيان ، فما معالم الطريق ؟ أعني ما المخطط الذى قدمه الشعبويون لأجيالهم من بعدهم ؟

انا اذا قرانا أدبنا القديم نلاحظ أن المشتغلين به فى القرن الثانى الهجرى قد خولطوا بالموالى الذين تعلموا اللغة العربية وأجادوها وعكفوا على التعبير بها فى تكوين يجمع بين التشكيل العربى والحس الاجنبى ، ونقول الاجنبى لان هؤلاء الموالى كانوا من الفرس - وهم الاغلبية - والنبط والروم والزنج ، وانتسبوا لقبائل عربية ولكن انتسابهم هذا لم يمنعهم من المفاخرة بمجدهم الزائل ، وفى كنف العباسيين اطلوا على الحياة بجرأة وكانهم ملكوها حتى قال « درست » البصرى ذات يوم : لولا أنى معلم والمعلم عند الناس أحقق وأنا مولى وليس المولى كالصريح ، لما دعا الناس الى بغض هذه الدولة أحد غرى ولازلت أمرهم ولحمست عليهم حتى لايقال بنو العباس !

ورأينا الشعراء من أمثال إبان اللاحقى وبشار بن برد وأبى نواس يمعنون فى التطرف ، فيتيهون بعجميتهم أمام الخلفاء ، أو يتبرعون من نسبهم العربى . ويجرؤ عالم كأبى عبيدة معمر بن المثنى فيعلن أنه يهودى الجد ، فارسى الأصل وسكن آباؤه « باجروان » على التخوم التركية الجنوبية التى يكثر فيها الطورانيون .

وإذا كان لنا أن نستنتج شيئا من هذه الظاهرة - وهى أهون ما فى تاريخ الشعبوية - فلا يمكن أن نجاوز تلك الحقيقة التالية ، وهى : أن الكيد والتدبير اللذين ألقى بذرهما منذ العصر الأموى قد قدما ما لا تستطيع الحرب السافرة أن تقدمه ، وأن الموالى وجدوا متنفسا فى نظام الحكم العباسى فصالوا وجالوا وكشفوا عن مخازى العرب فى كتب وضعت ، أشهرها ما ينسب الى

هؤلاء الذين بلعوا من الفصاحة حد
الاعجاز كبشار وابن المقفع - نقلت عنهم
نقول تكشف عن عمق الهوة التي فصلت
بينهم وبين النسيج اللغوي القوي .

لتعقيد اللغة العربية

ومن ناحية أخرى وضعت الكتب التي
يدل ظاهرها على العناية باللغة وهي في
تفريعاتها وأجزاء المناقضات فيها نموذج
على تعقيد لم يكن في جوهر الاستعمال
العربي على الإطلاق ، وبرزت الجوانب
التي ظهر فيها الجاهليون على السنة
متباينة قد تفرعت عن لغتين مختلفتين
هما لغة قحطان ولغة عدنان حتى قال
أبو عمرو بن العلاء : « ما لسان حمير
بلساننا » إلا ان هذا لا يعني هذه الفرقة
اللغوية الهائلة ، فضلا عن أن احتمال
قبول الرواية نفسها عن هذا العالم الكبير
يعدل احتمال رفضها تماما .

شعر مدسوس

وأما الشعر وهو جزء من تراث أدبي
مد الرواة الموالى يدهم اليه بالعبث
والتحريف فكلنا يعرف ما أثير حوله من
لجاج لا يزال محتدا الى اليوم .

لقد كان العربي يعتز بتراثه الشعري،
يحبه ويقده ، ويحفظه ويردد كل ما
يتصلبه من أحداث، وكان مجرد خدشه
يقيمه ولا يقعه، ترى ماذا يفعل لو جاءه
أبو عبيدة وروى له :

هم هينون وأيسار ذوو كرم
سواس مكرمة أبناء أيسار

ان يسألوا الخبر يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

على انها للرنندس الكلابي يمدح بعض
الفنويين ؟ ان أبا عبيدة يعلم ان العربي
يرفض هذه القالة لسبب جوهرى
وضحه الاصمعي العربي بقوله : محال أن
يمدح كلابي غنويا لما بينهما من العداوة .

وتلقف الصيحة آخر فهدر قائلا :

أبوننا ويزك وبه أسامى
إذا افتخر المفاخر بالولاده

أبوننا ويزك عبد رسول
له شرف الرسالة والزهاده

فاذا علمنا أن الاقوال تتواتر عن
ان (ويزك) هو اسحاق بن ابراهيم الخليل
فهنا لماذا لم يرتض الشعوبيون دين
محمد في « يوطوبياهم » ، فكان لهم
دين عيسى، وكان لهم دين اسحاق، ولعل
الشاعر الثاني - بوصف اسحاق بالزهد
- انما كان يريد أن ينال من محمد عليه
السلام الذي كان يدعو الى حياة سوية
فيها من المتاع ما لا يتفق والرهينة .

مخطط الحادى

والواقع أن الشعوبيين كانوا يحسون
أن العرب أقوياء بدينهم ، ومن ثم
يجب بعث الديانات التي جبهها الاسلام ،
فانتشر بذلك الألحاد بين الأدباء ، ووضع
أمثال عبد الكريم بن ابي العوجاء آلاف
الاحاديث عن الرسول ، واتهم في دينه
ابن المقفع وبشار وأبي نواس وابان وابي
عبدة وخلف الاحمر والحمدادون الثلاثة
والحسين الخليع والعطوى وغيرهم ممن
حملوا لواء الفن الى النصف الاول من
القرن الثالث الهجرى تقريبا .

وما أشبه صنيع هؤلاء بما يصدر عنه
الرافضيون اليوم مستغلين الرموز
الاسطورية حينا والاشارات المسيحية
حينا آخر واجدين في « الكتاب المقدس »
ما شاءوا من سهام يقصدون بها
المتدينين .

ويتضمن المخطط ايضا - توكيدا
ليوطوبيا الشعوبية (التشكيك في التراث
العربي) كله كلفة وادب ، ففي جانب
اللغة حطم الموالى - أو حاولوا ان
يحطموا - القيود التي فرضها العلماء ،
وتمسحوا بالخطأ في كتاباتهم ، وحتى

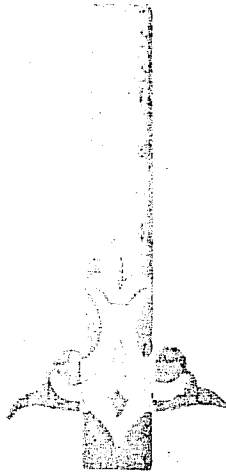
نفسه اعترف بان ما ذهب من شعر
الأولين لا يعدله ما يحفظ لهم مما وثقه
العدول .

ماذا يريدون ؟

وبعد : فالقول في مخطط الشعبوية
يطول ويطول ، ونحن اذا أخذنا أنفسنا
بتتبع خطوات تنفيذه - ولو في دائرة
الأدب فقط - راعتنا تلك المحن التي
امتحتت بها الامة العربية على مدى
التاريخ ، ويستطيع كل من يريد كشفهم
وفاته تراثهم - لأي سبب من الأسباب
- أن يتعقب فلولهم اليوم ، فسوف يرى
ان النتائج التي أفضى اليها منهج
قدمائهم لا يمكن ان تخرج عما يثار اليوم
من جدل حول موروثنا وقيمته انهم
يريدون الاطاحة بالنظم القائمة عن
طريق نقض صروح اللغة والدين
والتقاليد والشعر ليكون ثمة سبيل
الى تحقيق يوطوبياهم في أطرها
الكسيحة المشوهة .

هذا ما يريده ابو عبيدة وامثاله، ان
يدور النقاش على هذا النحو من ترديد
الشك ، بل ان هذا الرجل لا يني يروي
ان خلفا الاحمر قال : كنت آخذ من
حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب
وأعطيته المنحول فيقبل ذلك منى ويدخله
في اشعارها ! ولكي يكون الشك أعتى
راح يردد : خلف الاحمر معلم الاصمعي
ومعلم اهل البصرة ! خلف عند ابي عبيدة
حجرة الزاوية، ولما كان وضاعا كذابا فلاعلم
اذن لدى الاصمعي - الراوية العربي المحقق
- لانه تلقاه عن كاذب ، ولا علم لدى
البصريين لأن علم المعلم نفسه مكذوب
واذن فالشعر العربي القديم أسطورة ،
او هو مختلط مختلق ، وليس من حق
العربي ان يزهو به ، ويحرص عليه .

ومثل ذلك كثير ، وهو يذكرنا بكل
الشعر الذي ساقه القاصون في معرض
حكاياتهم حتى اضافوه الى آدم وتبع
وبينهما أقوام عاد وثمود . ولقد انكر ابن
سلام هذا الشعر وحذر منه وفي الوقت



بقية وحدة الدين عند الله

وقص علينا فيما حكاه عن الجن أنهم يقولون :-

« وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً » الجن - (١٤) .

بهذا كله يتبين أن الإسلام على لسان هؤلاء جميعاً ، وفي هذه الاستعمالات كلها ، هو الانقياد لله والخضوع له في العقيدة ، والعبادة ، والعمل ، خضوعاً لا يعرف الشرك ولا الوساطة ، ولهذا يعتبر الله جميع الأنبياء وجميع الذين أوتوا الكتاب « مسلمين » بهذا المعنى . فيقول عن الأنبياء :-

« يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا » المائدة - (٤٤) .

ويقول عن أهل الكتاب :-

« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به أنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » القصص - (٥٣) .

ويقول عن الذين كفروا بعباسي وزعموا أن ما جاء به من البينات سحر :

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام » الصف - (٧٢) .

ولهذا أيضاً يقول القرآن الكريم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم :-

« انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين » النمل - (٩١)

ويأمر المسلمين أن يقولوا :-

آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون « البقرة - (١٣٦)

ويأمر بتوجيه الدعوة إلى أهل الكتاب على هذا النحو فيقول :-

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » آل عمران - (٦٤) .

هذا هو دين الله الذي جاءت به كل الرسل ، ونزلت به كل الكتب ، وقد كان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتمة هذه الرسالات كلها ، وهو الذي أثبتها ، ولولاه ما عرف أمر رسول من طريق تطمئن إليه القلوب ، وهو الذي نقاها مما أضيف إليها ، ولولاه ما عرف صحيح من زائف ، وهو الذي أتى بالشرعة الصالحة المناسبة لما وصل إليه الإنسان من رقي العقل والتفكير والمعرفة ، ولولاه لظلت البشرية تتخبط في ظلمات الأهواء والشهوات والعصبيات ، ولهذا كله تمخض معنى الخضوع لله ، والانقياد لأمره على ما رسم لعباده في دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فصار لفظ « الإسلام » علماً عليه ، وأنبأنا الله أنه هو الذي ارتضاه بقوله في أواخر ما نزل على الرسول :-

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » المائدة - (٣) .

فلم يعد لأحد من البشر بعد ذلك أن يرفضه زاعماً أنه مؤمن بسواه فإنه هو الدين وليس له « سوى » ومن آمن به فقد آمن برسالات الله كلها ، ومن رفضه فقد رفض رسالات الله كلها ، تلك هي الحقيقة ، ولن يستريح أهل الأرض حتى يؤمنوا بها ، ويبنوا حياتهم وعلاقاتهم على أساسها -

« قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » الاعراف - (١٥٨) .





كان

وبينما كان السلطان الناصر يدلف الى باب قصره اذ رأى ورقة نظيفة مغلقة وقد وضعت بعناية تامة في طريقه ولم تكن هذه أول مرة يجد فيها مثل تلك الرسائل المجهولة ، بل ان الناصر كان يطرب لمثل هذه الرسائل ، ويعتبرها ترجمان صدق لما يشكو منه الناس ، وخاصة أولئك الذين لا يستطيعون ان يواجهوه بمتاعبهم ، خوفا من بطش شرف الدين ، ومقدرته الفائقة في التخلص مما يتهم به .. وانحنى الناصر والتقط الورقة .. ثم فض غلافها . فوجد بيتين من الشعر :

أمعنت في الظلم وأكثرته

زدت يا « نشو » على العالم

ترى من الظالم فيكم لنا ؟

فلعنة الله على الظالم

ودارت الأرض « بالناصر » ، اذ ما اقسى ان يثق في رجل يظلم الناس :

وسيم التقاطيع ، مديد القامة ، يوحى مظهره العام ونظراته النافذة بالعتاد والاعتداد بالنفس اعتدادا لا حد له . اسمه الحقيقي « النشو » ، لكنه حاول ان يصفى على اسمه غبار النسيان منذ ان تسمى باسم « عبد الوهاب شرف الدين » ، وأبرز ما فيه دهاؤه الذي لا يقهر ، وحسن تديره الذي لا يبارى ، وبراعته الفائقة في التمثيل والظهور بمظهر الرجل البريء المظلوم ، وحرصه الدائم على ان يبدو مخلصا للسلطان العظيم « الناصر محمد بن قلاوون » وخاصة بعد ان اختاره ناظرا « للخاصة الملكية » وأعطاه من السلطات ما لم يكن يحلم به في يوم من الايام .. وهكذا استطاع ان يستحوذ على قلب السلطان وثقته ، ومن ثم انطلق « شرف الدين » يسلب وينهب ، ويتجر باسم السلطان ، ويفرض الاتاوات ، ويحتكر بعض المواد التموينية ، ثم يبيعها بالثمن الذي يروق له ، حتى عم القلاء وأفلس التجار ، وركدت حركة الاستيراد والتصدير ..

••• وأفلتت دمعة من عين الناصر ••• وارتجف جسده كله ••• لكم يخاف الله يوم أن يسأله عن سر وثوقه في هذا الرجل ، وعن عدم تحريره عنه ••• وهتف بأعلى صوته :

— « جروه الى السجن •• »

فرائصه .. ثم رمى بالورقة في وجهه
قائلاً:

« خذ .. اقرأ هذا . »

تمالك شرف الدين أعصابه، وارتسمت
على ثغره ابتسامة شاحبة مرتجفة ،
وانحنى في دهاء ثم همس في ضراعة :

— أسمح مولاي السلطان أن أشرح
الأمر؟؟

قال السلطان في اصرار :

— دافع عن نفسك ..

« أنت ترى يا مولاي أنه ليست
هناك وقائع محددة للتحقيق فيها ..
ومولاي يعرف أن هناك عددا كبيرا من
الحاسدين والواشين .. وهؤلاء
لا نستطيع أن نقطع ألسنتهم ، أو نقصف
أقلامهم .. ثم لا تنسى يا مولاي أن أمراء
الممالك قد تضايقوا بعض الشيء بعد
أن أعدنا توزيع الاقطاعات بالعدل ..
ولم يخفوا غضبتهم بعد أن أصدر مولاي
أوامره بالحد من استغلالهم للامانة ..

لم يتزحزح السلطان عن موقفه
وهتف :

— ولم لا تكون مثل هذه الشكوى
من عامة الشعب ..

« عامة الشعب في أمان وسعادة ..
وهذا المكان الذي عثرنا فيه على الورقة
لا يدخله الا الأمراء وكبار رجال
الحاشية ..

وهدأت نفس الناصر بعض الشيء ،
اذ انه يعلم — منذ ان ولي الحكم — ما
يعتمل في نفوس الحاقدين والمتآمرين من
أطماع ونزوات ، هو نفسه قد قاسى من
ذلك الأمرين ، ألم يتمرّد عليه ممالكه
وممالك أبيه ، وينتهزوا صفر سنه
ويعزلوه عن السلطنة مرتين؟؟ ان ما يراه
من تصرفات شرف الدين يناقض تماما
ما يشاع عنه ، وليس من رأى كمن
سمع ..



والأقسى من ذلك أن ينتقل الاتهام من
النشو (شرف الدين) الى الناصر نفسه،
وهو السلطان الذى قهر الأعداء من مغول
وصليبيين ، وهو الذى خطا بشعبه
خطوات موفقة في طريق النجاح والتقدم
والمجد .. وهل ينسى « الناصر » يوم
أن تأمر عليه الأمراء وهو صغير السن ،
ثم خلعوه عن عرش السلطنة .. وتركوه
يعيش منفيا مع أمه؟؟ وهل ينسى
يومذاك التفاف الشعب من حوله ،
وتظاهرة من أجل عودته ، وارغامه
الممالك والأمراء على أن يعقدوا البيعة
للناصر محمد بن قلاوون؟؟ مستحيل
أن ينسى ذلك .. فمثل هذا الشعب
لا يمكن أن يترك فريسة في يد ظالم كشراف
الدين .. واتقدت عينا السلطان ضيقا
وحنقا ، واكفهر وجهه ، وسدد الى
الى شرف الدين نظرات ارتجفت لهنـا

– انه يغالي في الثمن .. يريد
الفين من الدنانير ..

– أما أنا فسأعطيك ثلاثة آلاف ..
على أن ترجىء الثمن لمدة شهر واحد ..
– أتسخر مني؟؟

اذن فهيا نكتب عقد البيع ..
وما عليك الا أن تذهب وتشتري الخشب
من ((ناظر الخاصة)) فوراً ..

وتم التعاقد .. وأسرع الوسيط
« بالعقد » الى شرف الدين .. فابتسم
ابتسامة مكرة ثم طوى الورقة ودسها
في جيبه ..

انعقد مجلس السلطان في الصباح ..
واستقبل الناصر ناظر الخاصة في
جفاف وخشونة ، وصرخ :
– تظلم الناس وتخدعني ..
– مولاي ...

– كفى .. أحضروا تاجر الخشب ..
ووقف التاجر يبسط شكواه ..
لكن شرف الدين عاد يبتسم في مكر ،
ثم استخرج العقد وتقدم للسلطان قائلاً:

– هذا التاجر يبيع الناس بسعر
الفائدة .. ولا يخاف الله .. وهو يزعم
اني أبيعهم بألفين ، وفي ذلك استغلال ،
فماذا يقول مولاي السلطان اذا علم ان
هذا التاجر قد باع نفس الصفقة بثلاثة
آلاف؟؟

لم يكن السلطان بقادر على أن يصدق
ما يزعمه شرف الدين ، لكن ما ان وقع
بصره على عقد البيع ، حتى أخذت
شكوكه تنجاب رويدا رويدا ، ولم
يستطع التاجر المسكين أن يخلص نفسه
من المأزق الخبيث الذي أوقعه فيه
شرف الدين ، ولم يستطع أن يدرك
حقيقة المؤامرة في بداية الأمر ، ثم أفاق
التاجر على صوت السلطان الذي يهدد
غاضبا ، ويطلب له العقاب الصارم جزاء
تجنيبه على ((ناظر خاصته)) ..

←

ومضى السلطان في طريقه ، بعد ان
استأذن شرف الدين وقد هدات نفسه،
واستقبلته زوجته « طفاى » الجميلة
أجمل استقبال وأروع .. كان يحبها
حبا ملك عليه فؤاده ، وكان يجد في
جوارها الطمأنينة والأمن .. فكثيرا
ما استطاعت ابتسامتها المتألقة أن تبدد
كثيرا من الشكوك والأوهام التي تطرا
على قلبه .. ولم يكد يستقر الى جوارها
حتى بادرتة قائلة :

– ماذا جرى؟؟ لقد رأيتك من
خلال المشربية وانت تنهر شرف الدين
تنهد قائلاً :

– انه رجل غريب يا « طفاى » ..
صائب الرأي .. أخلاصه لنا لا يبارى
.. لكن الناس يكرهونه ، أصبحت في
حيرة .. أصدق عيني ام انصاع لما
يردده أعداؤه؟؟

قالت طفاى وكأنها قد تذكرت امرا
غاب عن بالها :

– أوه .. لقد أحضرت « الست
حدقة » .. مربية مولاي الغالي تاجرا
من تجار الخشب بالأمس يزعم أن شرف
الدين يستغل اسم السلطان ويفرض
على التجار شراء صفقة من الخشب
بشمن باهظ ..

تغيرت سحنة الناصر واستبد به
القلق ، وقال :

– لو حدث ذلك حقا فسأجعل
من « النشو » عبرة لكل عابث ..

لم تنم لشرف الدين نين ، كان قلقا
من جراء السخط الشعبي المتزايد ،
واستطاع جواسيسه المنبثون في كل
مكان أن يحملوا اليه أدق الأسرار ، بل لقد
علم بما فعله تاجر الخشب ، وأسرع
شرف الدين بارسال واحد من أذنايه
للتاجر .. وذهب ذلك الوسيط وقال
للتاجر –

– علمت أنك ستشتري صفقة
خشب من شرف الدين

– بالعقل وحده تستطيع أن تصنع
المعجزات ..

– الله معك يا سيدي ... أعني ..
يا مولاي ..

– كلنا نستعين بالله .. لا ميزة
أذن .. الذي يميزنا هو ذلك العقل
الذي يستقر في رءوسنا ..

وأدرك الخادم أن سيده يعاني من
نوبة غرور توشك أن تسلكه في عداد
الكافرين فاستعاذ بالله في سره ، ثم
انصرف ..

الأيام تمضي ، وشرف الدين يزداد
عتوا وفسادا ، وثروته تربيو وتتضاعف
وإن تظاهر امام السلطان بالفقر . وتهمس
زوجه في أذنه سعيدة :

– لقد طارت شهرتك في كل مكان
.. وأصبحت سيد الناس بحق ..

– لم تعد هناك قوة في الارض
تستطيع فهري .. لم يكن ينقصني شيء
لأكون سلطانا لهذه البلاد .

– لا تتماد في أحلامك يا زوجي
الحبيب ..

– إن أروع الانتصارات أيتها الفبية
الجميلة هي تلك التي يحققها الإنسان
دون لجوء الى السلاح .. العقل أمضى
سلاح ..

– حذار أن تقع يا شرف الدين ..

– هذه الرأس ، وفيها ذلك العقل
لا يمكن أن تقع ..

ومرض الأمير « يلغا » وهو رجل
طيب يثق فيه السلطان ويحبه أعرق
الحب ، وعلم السلطان باحتضاره ،
فذهب يعود ، ولشد ما بكى الاثنان
عند اللقاء ، وعندما هم السلطان
بالانصراف استأذن الاميركي يبقى بضع
لحظات ثم أخذ يقول :



ويعود شرف الدين فرحا بهذا النصر
العظيم ، وقد ازدادت ثقته بنفسه
و بمقدرته وذكائه ، كما ازداد أصرا
على القضاء على كل مناوئيه ، ومعترضي
نفوذه واستغلاله ، ويهتف في غرور أريد
أن استمتع الليلة ..

فينحني خادمه قائلا :

– أمر سيدي ..

– رقص وغناء وطرب .. أنا اليوم
سيد الجميع .. الأمراء يرهبونني ..
الممالك ينحنون هيبة لي .. السلطان
قد أسلم لي كل شيء .. أنا السلطان
الحقيقي أيها الأبله .. يجب أن تناديني
دائما بـ « مولاي » .

ثم أشار الى رأسه ، وكأنما سكر بلا
خمر :



— « يا خوند » قد عظم احسانك لي ، ووجب علي نصحك .. والمصلحة تقضى بالقبض على « النشو » فالامراء جميعا يكرهونه ، ويكرهونك بحبك اياه ، وما من مملوك من ممالكك الا و يترقب غفلة منك ليقتضى عليك انتقاما منك ، لانك تركت هذا الشخص يعيث بمصالح الناس ..

وتسمر السلطان وهو يستمع الى صديق العمر ، ليس هذا فحسب ، بل انه يستمع الى رجل قد خلصت نفسه من الدنيا ، ولم يعد بينه وبين القبر الا خطوات معدودة ، ان الامر اخطر مما يتصور ، فلو صدق الأمير المريض لكان معنى ذلك أن السلطان قد عاش مخدوعا طوال هذه الفترة .. وانه قد أساء الى الناس اساءة بالغة تكاد تقضى على كل احساناته وأمجاده ..

وخرج السلطان بنفسه يلتقى بالناس، ويجمع الأخبار ويتلقى الشكاوى ، ثم أمر بالتحقيق عن ثروة « شرف الدين » كي يعرف أهو فقير حقا ام يدعي الفقر ، لكن « السنة الخلق أقلام الحق » ، والناس اجمعوا على مظلله ومفاسده ، وان ثروته من الدنانير والذهب والمجوهرات والأبسطة الثمينة والأثاث الفاخر تقدر بمبالغ ضخمة ..

وأفلتت دمعته من عين الناصر .. وارتجف جسده كله .. لكم يخاف الله يوم أن يسأله عن سر وثوقه في هذا الرجل ، وعن عدم تحريره عنه وهتف بأعلى صوته : —

— جروه الى السجن ..

لحظات رهيبة .. « النشو » يساق، والسلاسل في عنقه ، والعامه في فرج شامل والطبول تدق ، والحشود تتدفق من كل الأرجاء، ثم يأمر السلطان بإعدامه وتكفينه في كفن لا يزيد ثمنه على أربعة دراهم .. وتقام المآدب والأفراح

بانقشاع الظلام ، وتلهج الألسنة بمدح الناصر ، ويترنم الشاعر قائلا : —

ان يوم الاثنين يوم سعيد
فيه لا شك للبرية عيب

أخذ الله فيه « فرعون » جهرا
وغدا النيل في رباه يزيد
وهكذا انهزمت ارادة انسان مغرور ،

أمام ارادة اله قادر ، وقوة شعب
لا يقهر ..

هدية

تعد ادارة المجلة العدة الآن لطبع
أحد كتب التراث الاسلامي وسترسله
هدية لكل مشترك في المجلة .

الفتاوى

يرحب هذا الباب بأسئلة السادة
المستفتين ليرد عليها هنا أو في
ردود خاصة إذا اقتضى الحال ذلك :

بنك العيون

تلقينا السؤال التالي من وزارة الصحة :
ترغب وزارة الصحة العامة في انشاء
بنك للعيون للافادة منه في عمليات ترقيع
القرنية وذلك بعد أن تحقق نجاح هذه
العمليات في علاج كثير من الحالات التي
تستدعي إجراءها . وترى الوزارة
الحصول على العيون اللازمة لهذا البنك
من المصادر الآتية :-

أ - عيون الأشخاص الذين يوصون أو
يتبرعون بها .

ب - عيون الأشخاص التي يتقرر
استئصالها طبيا ويتبرع بها أصحابها .
ج - عيون الموتى أو قتلى الحوادث
الذين تشرح جثثهم .

د - عيون من ينفذ فيهم حكم الإعدام .
هـ - عيون الموتى مجهولي الجنسية
على أن يشترط في الحالات المنصوص
عليها في الفقرتين (أ،ب) ضرورة الحصول
على اقرار كتابي من الموصين أو المتبرعين
وهم كاملو الاهلية ، فاذا كان الشخص
قاصرا أو ناقص الاهلية لزم الحصول على
الاقرار الكتابي من وليه .

وفي الحالات المنصوص عليها في الفقرة
(ج) يجب الحصول على اقرار كتابي
بالموافقة على استئصال العين من أقرب
الاولياء على النفس العصبية الى المتوفى
ويراعى في ذلك مراتب الولاية على النفس
وفقا لاحكام القانون ، وفي حالة وجود
اكثر من واحد من العصبات في مرتبة
واحدة تلزم موافقة أغلبيتهم ، ولا يشترط
موافقة أحد في الحالات المنصوص عليها
في الفقرتين (د، هـ) .

وترغب الوزارة قبل التقدم بمشروع
قانون انشاء بنك العيون أن تعرف على
حكم الشريعة الاسلامية في انشاء هذا
البنك من حيث المبدأ ، وعلى ضوء
المعلومات الخاصة به سألقة الذكر ونرجو
أن تصلنا الفتوى الشرعية بهذا الشأن في
أقرب فرصة ممكنة .

الجواب :

ردا على الاستفسار الوارد من وزارة
الصحة عن حكم الشريعة الاسلامية في
الانتفاع بعيون الأشخاص الذين يوصون
أو يتبرعون بها أو العيون التي يتقرر
استئصالها طبيا أو عيون الموتى أو القتلى
أو المحكوم عليهم بالإعدام أو مجهولي
الجنسية .

نفيد : بأن الاسلام يحترم الانسان
ويحرم الاعتداء عليه حيا وعلى جثته ميتا ،
ولذلك حرم التمثيل بجسده بعد موته ،
كما حرم امتهان قبره ، ولكن الشريعة
الاسلامية التي تجعل مصلحة الانسان
هدفا لها لا ترى مانعا في شق بطن الميت
إذا ابتلع ذهبا مثلا قبل موته لإخراج هذا
الذهب منه لينتفع به الحي ، كما لا ترى
مانعا فيما يحدث الآن من تشريح جسم
القتيل أو الميت بحادثة من الحوادث
للتأكد من معرفة سبب قتله أو موته لما
يترتب على ذلك من ظهور الحقائق التي
تفيد التحقيق في حادثة القتل أو الموت
كما لا ترى مانعا من تشريح الجسم أيضا
لفرض تعليمي يفيد متعلمي الطب في
معرفة أجزاء جسم الانسان مما يعينهم
في مهنتهم لعلاج المرضى من الاحياء .

وقياسا على هذا لا نرى مانعا - من
حيث المبدأ - من الانتفاع بعيون الموتى
لعلاج الاحياء فاقدى العيون لما يترتب
على ذلك من مصلحة ظاهرة للاحياء .
والامر في ذلك ظاهر إذا تبرع أصحابها
لان ذلك يتم بموافقة منهم كما جاء في
الفقرتين (أ،ب) ، من الاستفتاء ، أما ما جاء
في الفقرتين (ج،د) خاصة بعيون القتلى أو
الموتى الذين تشرح جثثهم ولم يحصل
منهم تبرع ، أو عيون الموتى المجهولين

المشروعات المستجدة التي تهدف الى مصلحة الانسان مما تجبده الشريعة وتبارك القائمين به في الوقت الذي لا يحرم فيه المتبرعون بعيونهم من ثواب يعلمه الله جزاء نواياهم وأغراضهم الطيبة - والله اعلم .

لجنة الفتوى بوزارة الاوقاف

فانه يجوز - من حيث المبدأ - كما سبق ان ذكرنا الانتفاع بعيونهم - ولو لم تحصل منهم موافقة - ما دامت هناك حاجة ملحة ومصلحة ظاهرة في الانتفاع بهذه العيون خاصة لان مصلحة الاحياء في هذه الحالة مقدمة على الاحتفاظ بأجزاء جسم الميت حتى لا تفسد في التراب ومما لا شك فيه ان مثل هذه

زكاة الأرض

الأرض المتخذة للسكنى والتخزين

السؤال :

أرض اشترت لاتخاذ قسم منها للسكنى والتخزين والقسم الآخر للايجار فما الحكم في زكاتها ؟

الجواب :

هذا السؤال مكون من جزأين فالأرض في الجزء الاول لا زكاة فيها لان صاحبها اعدّها لسكنه الخاص ولم يقصد بها التجارة ، اما الأرض في الجزء الثاني فان الزكاة تجب في كراها عند تمام الحول اذا بلغ نصاباً وذلك بواقع ٢٥٪ سنوياً .

الأرض المشتراة للتجارة

السؤال

أرض اشترت للتجارة وقد بيع قسم منها واديت زكاته ، والجزء الآخر هل تؤدي زكاته على أساس قيمة الشراء أو على أساس سعر اليوم ؟

الجواب :

للإجابة عن هذا السؤال نفيد أن الجزء الاول الذي بيع واديت زكاته ان احتفظ صاحبه بثمنه فان زكاة المال تجب فيه اذا حال عليه الحول بواقع ٢٥٪ سنوياً . اما القسم الآخر فان الزكاة تؤدي عنه على أساس سعر يوم الاداء وهو اليوم الذي يتم فيه الحول بواقع ٢٥٪ سنوياً .

الأرض المستأجرة

السؤال

ما الحكم بشأن العرصات التي يستأجرها الناس من الحكومة على ان يقوم المستأجر بالبناء والاستغلال لمدة خمسين عاماً ثم تؤول الى الحكومة . هل تؤدي الزكاة عنها ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

الجواب :

لا زكاة على مستأجر الأرض لانه لا يملكها ، وعليه أن يخرج الزكاة عن ربح ما اقامه عليها بقصد التجارة والاستغلال اذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول بواقع ٢٥٪ سنوياً . . والله اعلم ،،،

تطور تربية عربية

لقد تطورت أساليب التربية والتعليم في العالم الى مجالات أوسع مما كانت عليه سابقا ، وأصبحت متشعبة غير مقتصرة على مفهوم ضيق لتعليم الصغار الكتابة والقراءة ، فهل هذا التطور الذي حدث في العالم المتحضر تبعه تطور آخر في مجال التربية العربية أم أن التربية العربية ظلت على ما هي عليه ؟ هذا ما أريد مناقشته في الكلام الآتي :

فالمعروف أن التربية الحديثة تقوم على أساس موضوعي ، أي بعد دراسة نفسية عميقة قبل أن توضع المناهج التي تعطى للتلميذ ، وبعد تجارب كثيرة سواء منها التي أجريت على الانسان أو الحيوان ، وكل خطة لا تقوم على بحث ودرس فانها لا تجدى نفعا في هذه الايام ، بل تكون دراسة مصيرها الفشل الذريع ، ولقد لاحظ العرب قبل قرون طويلة هذه الناحية، وأعطوها كثيرا من الاهتمام بطريقتهم الخاصة التي تنطبق على واقعنا ومجتمعنا ، وأكبر دليل على ذلك : الكتب التي القوها للمبتدئين الصغار وقد راعوا عند وضعهم هذه الكتب السهولة في التعبير للناشيء ،



للاستاذ صالح العثمان

وكيل ثانوية الشويخ

على مادة مفعيئة فهو حر فيما ينتهجه لنفسه ، وهذه الظاهرة هي التي تحاربها التربية الحديثة كما حدث للظاهرة الاولى ، وهي تدعى اى التربية الحديثة انها آتت بشيء جديد ، وكثيرا ما سمعنا عن علماء فى التفسير والحديث وفى اللغة والفلك والجبر والكيمياء والطب وهكذا بدون أن يرغموا على ذلك .

ولقد اكد العلماء العرب المسلمون فى السابق خاصة فى مجال الشعر بأثته موهبة ، ولا بد لهذه الموهبة من تمرين وقراءة وحفظ، والموهبة مثل المادة الخام لا فائدة منها الا باستعمالها وتكييفها .

والتربية العربية هي التربية الاسلامية بمفهومها الكبير ، ولا يمكن أن تنفصل التربية العربية عن الدين الاسلامي ، فالعلوم التي ملأت العالم فى يوم من الايام هي علوم اسلامية ، ولم تتبلور العلوم عند العرب قبل ان يحملوا هذه الدعوة التي كان اول صفحات من منهجها تقول : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » والرجل العربي لما دعاه هذا

وهذه تعتبر من اولى النواحي النفسية التي تعنى بها وتراعيها التربية الحديثة ، وهي التدرج فى تعليم الصغار من البداية ، وتجلى ايضا هذه المراعاة فيما كان صغارنا يدرسونه فى المدارس منذ زمن قريب ، وعلى سبيل المثال يتعلم الطفل اولا حروف « الخالى ، اليمين ، الوسط اليسار » ثم يبدأ يفهم الجزء الذى سيكون هو منه كليات فى المستقبل اى الجمل التي سيكتبها او يتكلمها . ويفهم هذا الصغير عندما يكبر قيمة الكلمة التي يستعملها على اساس تعليمه الجزئيات « الحروف » وكذلك فى الحساب يبدأ الطفل بحفظ الاعداد من واحد الى عشرة الى عشرين اى من الاحاد الى العشرات الى المئات وهكذا ، ثم بعد ذلك يحفظ جدول الضرب ، ويكون ذلك بمراحل ايضا الى أن يصل الى معرفة القسمة والضرب وقسمة وضرب الكسور ، هذه الناحية قد نظر اليها البريون العرب الاوائل بعد أن عرفوا أن هذا الصغير لا بد أن يركب السلم درجة درجة حتى يصل الى هدفه ، وهم بعد ذلك لا يقتسرون هذا المتعلم الناشئ

القرآن الكريم تفتحت آفاقه على ما له من ذكاء وسرعة بديهية وفهم للأشياء ، كما يدل على ذلك ما أنتجته العقليّة العربية في ميادين الفكر وما زال يُدرّس في أغلب جامعات العالم .

وَجَهَّ انقرآن الكريم هذه الفطرة العربية وفتّح آفاقها الى آفاق بعيدة مما جعله يستطيع في مدة قليلة اذا قيست بتقدم الامم، أن يؤسس حضارة واسعة الاطراف وابتكر ويتفنن في علوم متعددة ويناقش أشياء كانت مفهومة ومعروفة عند الامم السابقة ، ويزيد على علوم السابقين علوما أخرى ومجالات أوسع ، والتراث العربي شاهد وموجود المطبوع منه والمخطوط بل المخطوط والذي ضياع ليس بأقل من المطبوع . كل هذا يعطينا صورة واضحة للتربية العربية التي تنسّى الآن عندما تذكر التربية الحديثة ، بل أصبحت لا وجود لها الا بالاسم فقط في مجال التربية الحديثة .

ولقد أنفق أسلافنا السابقون على دور العلم والمتعلمين ما يفوق ما يصرف الآن على العلم والعلماء ، لقد كانت الاوقاف على العلماء والمتعلمين تقدر بالملايين . وكل ذلك خدمة للعلم وما زال حتى اليوم بقايا وآثار تدل على الماضي الحافل .

وكل الذين يجهلون هذه الحقائق انما يجهلون ماضيهم ، وهم يشكلون خطرا كبيرا في مجالات التربية في الوقت الحاضر لأنهم على أساس الجهل بماضيهم يخططون للتربية بجميع فروعها ، والخطر الداهم الذي نرجو ألا يكون ، هو استيراد أشياء ونظم من الخارج بحجة أنها جديدة وحديثة وأنا بحاجة اليها وسبب هذه الحاجة عدم وجودها عندنا ، وكل تفكير من هذا النوع يجعلنا مرتبطين بأمم أخرى تابعين لها ، ليس لنا كيان ولا شخصية ، نستجديهم ونطلب منهم أن يضعوا ويخططوا لنا كل جديد ينتجونه

ولا أحب ان يفهم هذا الكلام على أساس خاطيء وأنه حرب للثقافة والعلم وعدم دخولها لعالمنا العربي فان الكلام بعيد عن هذا الموضوع على أنه اذا كانت الثقافة تؤدى الى ضياع الكيان العربي والى تحطيم شخصيته كما عمل الاستعمار فهذا شيء لا بد ان نحاربه لأنه يقضي على التفكير ويهدم ما بنيناه قرونا طويلة اذ ان التفكير في مستقبل التربية لا بد ان يكون على أساس أن هناك بنين شامخ بنيناه قرونا طويلة وشيدنا منه حضارة عريقة يشهد لها العالم ، وهذا البنين الشامخ وهي حضارتنا لم تتزعزع مع أن الضربات التي وجهت نحوها من اعدائنا بكل أساليبها كافية لأن تهد أكبر من ذلك ، لولا أن رحم ربك وتم ما هو السبيل الى فهم الماضي ما دامت التربية الحديثة بعيدة عنه لأنها تعتمد على المستورد من الخارج ، والمستورد يطمس كل معالم هذا الماضي ، بحجة أنه قديم لا يقوى على مجابهة هذا الحديث ، والتربية لا تقوم على هذا الاساس بل هي ربط الماضي بالمستقبل ودراسة هذا الماضي للانطلاق منه الى المستقبل على أسس متينة . (لا نترك الماضي وراء ظهورنا ثم نتخبط في المستقبل لالتماس مبادئ جديدة ، هذا التفكير لا يفكر به صاحب عقل ينشد مستقبلا ناجحا لأمته ، وهذا هو السبب في أننا لم نترَ حتى الآن كتبا عربية في موضوع التربية الا القليل النادر أو بعض مقالات قصيرة نشاهدها في بعض المجلات) .

ولا بد لي من كلمة أوجهها للذين يرسمون الاسس للتربية العربية ويضعون المبادئ التي يتلقاها الصغار، وهي أن يكون هدفهم الاول والاخير تربية جيل واع فاهم لماضيهم ، وأن تكون المناهج دالة لهذا الجيل ومرشدة له الى هذا الماضي المجيد . أما ان نقول للطفل أن لك ماضيا مجيدا ونسكت فما زدناه الا حيرة وجهلا وسنزيد الامة طبقة من الجهال سيقودونها

في المستقبل ، أما أن يعرف ماضيه بتفاصيله ، بخيره وشره ، ويعتبره نقطة انطلاق الى المستقبل فهذا هو المقصود .
وأما أن تكون التربية واقفة سدا منيعا بين نشئنا وبين ماضيهم فانها ستكون وبلا ونقمة على أبنائنا ، والجيل الذي يحمل هذه الامانة هو جيل نفترضه قويا متينا مسلحا بسلاح الفكر والعقل أولا ثم ما شئت من أسلحة بعد ، وإذا ما تغيرت من نفوسنا الالتواءات الضارة في التفكير وبدانا نفكر على هدى وعلى خط مستقيم فسيكتب لنا النجاح ان شاء الله .

وإذا أصررنا على أننا الآن سائرون في أحسن طريق وعلى أكمل وجه ، فهو الخطر الداهم الذي أحذر منه ، والعقل ينادينا أن نعتبر بالامم التي سبقتنا فأول شيء بنتنه هي شخصيتها (وهذه الشخصية تتصل بالماضي البعيد ايضا وقد عرفت هذه الامم ان معاول الهدم لا تستعمل للإصلاح وما أسهل الهدم ولكن ما أصعب البناء) لان بناء الحضارة يسبقه بناء أدوات قوية تصبر على التعب والمشقة لتساهم في بنائها ، والأدوات التي أعينها هي هذا الصغير الذي تبدأ التربية تغذيه وتلازمه حتى يستوى عوده ويقوى .

لا ننكر ما للدراسات النفسية والتربوية (التي قام بها علماء العالم أجمع سواء في الغرب أو غيره) من قيمة ، وقيمتها تدخل تحت اطار المعرفة الانسانية التي ينتمي اليها الانسان ولكن لكل مجتمع من المجتمعات تكويناته الخاصة وظروفه الخاصة والمجتمع العربي اذا أردنا أن نضع له أسس التربية الصحيحة لا بد أن ندرسه دراسة مستفيضة قائمة على الفهم الصحيح ، ندرس الحاضر كما ندرس الماضي ، وما أصابه من تأخر وما سبب هذا التأخر .

ودراسة التاريخ لهذه الامم من أهم

القواعد التي تركز عليها دراسته وكل عربي يعلم أنه منذ زمن غير بعيد كانت لنا جامعات ومدارس وحلقات علم وعلماء أجلاء أفنوا حياتهم في اكتساب العلم وتدريسه ، وبشمرات عقولهم نمت الحركة الفكرية وارتقت في هذا المجتمع من شرقه الى غربه ، وانتشرت في العالم وما زلنا حتى الآن لم ننشر الا القليل من الكتب التي ألفت في زمن التقدم والازدهار وسيجرنا ذلك للبحث عن الأسباب لهذا التقدم الكبير في مقال آخر ان شاء الله .

صالح العثمان

ذكاء أبي حنيفة :

كان الربيع صاحب المنصور يعادى أبا حنيفة ، فحضر يوما عند أمير المؤمنين فقال الربيع :

« يا أمير المؤمنين . ان أبا حنيفة يخالف جندك ابن عباس وكان جندك يقول : اذا حلف الرجل على شيء ، ثم استثنى بعد ذلك - بيوم أو يومين - كان ذلك جائزا ، وأبو حنيفة لا يجتوز ذلك الا متصلا باليمين .»

فقال أبو حنيفة :

« يا أمير المؤمنين ، ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جندك عهد ولا بيعة .»

قال : كيف ذلك ؟

قال : « يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون ، فتبطل أيمانهم .»

فضحك المنصور وقال :

« يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة .»

صرفته فلسطين في ايار

ارفع سلاحك يا ابي

ارفع سلاحك يا مجاهد
يغفو على مأساته
فالساحل القدسي راقد
يطوى الرمال على المواقد
والبحر يزأر حولته ..
والموج في برديته راعد
هذا التراب يظل يهتف في الأقباب والأباعد
أبداء يهب بأهله .. الرافلين على الوسائد ..
التأهين على الدروب الضائعين على الفدائفد
الآكلين لحومهم .. ما بين موتور وحاقد ..
التأهين على الجراح العابثين على الموائد ..
أين الزنود .. إلى السلاح .. إلى الوغى .. أين السواعد
ودع الكلام لغير طلاب العلى ودع القصائد

ارفع سلاحك يا أخى يدعوك للتأر السلاح
[وأحمل جراحك إنتها .. زاد المشرد في الكفاح ..
واطو الضلوع على العذاب .. على الهوان .. على النواح ..
الموت أكرم مورد .. بين الشواطئ والبطاح ..
وارفع جيبك شامخاً .. رغم التشرد والجراح ..



للاستاذ راضى صدوق

من أنتَ ؟ .. أنتَ مشرّدٌ .. تلهو بخيمتكَ الرينـسـاح
أنى تكونُ مشرّداً .. يدعوكَ موطنكُ المَبساح
فابعثَ شواظكَ ، يا أخى ، ناراً تشبّطُ بكلِّ ساح
واضربِ بساعدكَ السماءَ فلن تُطاولكَ الرماح ..
وارفعِ سلاحكَ يا أخى .. يدعوكَ للثأرِ السلاح

إطلقِ رصاصكَ تستجيبُ من حولنا كلُّ البنادقِ
وانهضُ إلى الوطنِ الحبيبِ هناكَ نزرعُه خنادقِ
نحنُ الفداءُ لِقُدسه .. من كلِّ صاعقةٍ وصاعقِ
إن نحنُ لم نَسفَحْ له دَمنا الزكى على البيـسـارقِ
من يفتديه من العداً .. من كلِّ مُغتصبٍ وسـارقِ ؟
من يغسلُ الثُّرْبَ الحبيبَ من المبادلِ والشـرانقِ ؟
من يسحبُ العَلَمَ الأبيّ على المغاربِ والمشارقِ ؟
أطلقُ نفيركَ يا أخى تُنزلُ على الأرضِ الصواعقُ
وتزلزلُ الرجسَ الدخيلَ وتُشعلُ الدنيا حرائقِ
وتعودُ للوطنِ السليبِ إلى الكرومِ .. إلى الحدائقِ

أبعاد الروح الإسلامية

من أجمل التأملات الممتعة بلا ريب التفكير في الأبعاد السامية التي تستطيع روح الإسلام أن توصل إليها أصحاب هذا الدين المخلصين .

وفي مقالي هذا ساتحدث عن المشاهد الأخيرة من أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعمر بن عبد العزيز غفر الله له وارضاه ، وصالح الدين الأيوبي قدس الله ثراه .

كانت الساعات الأخيرة في حياة كل واحد من الأبطال الثلاثة اشارات الى الأبعاد العالية التي حلقت أرواحهم في آفاقها بما أصابوا من سداد التوجيه ، وحققوا من عظمة الايمان ، وأخلصوا لله حبا ، وأصفوا له أنفسا مقلبة على ربها في النشاط والمكره ، وفي كل دقائق الحياة ، ومختلف نشاطات دنياها .

معز الإسلام

فاما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد احتمل من عبء الفتوح الإسلامية أفدح ما يحتمل الكاهل الجبار ، ثم ناضل في غمرات المجتمع الجديد الذي انتقل في بضعة سنوات من الفقر والمسغبة الى أروع درجات الفنى والكرامة ، يستلهم كتاب الله وسنة

بقلم
احمد العناني

كما وصفت لك ، ويكون بعده في آفاق
السمو كما ذكرت .

خامس الراشدين

فأما عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ، فإنه لم يعاصر نبي الله عليه السلام
ولم يشهد آيات التنزيل يهبط بها
جبريل على القلب الأمين . . . ولكنه رجل
فتح عينيه على الدنيا ، فإذاهو أمير يجبي
اليه الخير ولا يسعى له ، وتبرج له
الدنيا من غير أن يومية لها ، إذا قصد
إياه في مصر فثمت القصور في حلوان
يستقبل سمعه سجع الأطيبار في
حدائقها ، ويهدد سأمه صداح العز
المختال في أرباضها ، وإذا قصد أخواله
وأعمامه يثرب أو دمشق فهناك الأوامر
المسموعة والرغبات المحققة ، والحشمة
الموفورة والدنيا التي يضحك فيها كل
شيء تراه عيناه . . . شاب أمير وسيم
حتى الفيد الحسان يقلدن مشيته ،
وطالب علم فطن أريب حتى المحدث ابن
المسيب يمتدح وقفته في محراب صلاته ،
وانسان عريق الأحساب في عمومته
وأخواله ، والمطارف الخز مسبلة عند
موطىء أقدامه ، وأمير المؤمنين عبد الملك
يخطبه هو خطبة الوامق المعتز لفاطمة
ذرة بناته . . .

ثم ينطوى ذلك الدهر المفعم بعطايا
الحياة الدنيا ، وتفتح صفحة الامارة على
المدينة ومن بعدها الخلافة في دمشق . .
فاذا الذي كان بالأمس رجلا ميسورا من
الناس ، قد أصبح خليفة فقيرا في
الأرض . . يرد نظره غير آسف ولا متردد
عن المال وهو مريب ، وعن القطائع وهي
نهب منهوب ، وعن أبهة الحكم الى
تواضع الطاعة . .

روح الاسلام اشرفت في النفس التي
ربطت مصيرها بالله فألى صاحبها
لا يفعل فعلة، ولا يلبس ثوبا ، ولا يشعلن

البقية على ص : ٩٧

رسوله وغاية جده واجتهاده في العثور
على الصراط الأقوم للتصرف بالأوضاع
الجديدة والحيلولة دون مكاره الفتنة ،
حتى ليشقى بمسئوليته ، ويضنى بها
فؤاده ، ويكاد ينهد جسمه ويذوي عوده
ويدعو ربه ان يقضه اليه . . ثم تأتي
ساعة المؤامرة الأولى الفاجرة على
الاسلام ، ويطعن عمر في غيش الليل من
دون الفجر ، سبع عشرة طعنة لثيمة
مسمومة ، وينقل مغشيا عليه حتى اذا
استيقظ من غيبوبته ، وثاب اليه رشده
تخطى الألم الذي يفتك بأحشائه ،
ونسى الدم الذي يتزف من جراحه ،
وكان أول سؤال يسأل عنه صلاة الفجر
هل صلاها الناس، فلا يطمئن حتى يعرف
أنهم صلوها وراء عبد الرحمن بن عوف .

وحين قدم اليه اللبن وشربه فتدفق
من أماكن طعناته ، ولم يبق ذرة شك
عنده في وفاته بدأ بشؤون الدولة الكبرى
بصرفها ، ثم انتقل من الأهم الى المهم
فالأقل أهمية حتى اذا انتهى من الناس
جميعا ، ولم يبق الا آل الخطاب نهاهم عن
الخلافة وزجرهم عن عبء الرياسة ، ثم
حين لم يبق الا نفس عمر المقبل على
ربه ، انهزم يستغفر لنفسه ويدعو ربه
ويرتجف من هول لقاته ، ويرى قطعة
التبن ملقاة فيمسك بها بيده الطاهرة ،
ويبللها بدموعه ويهتف بها اذ يناجي
نفسه : « تكلتك أمك يا ابن الخطاب ،
ليتك كنت تبنة كهذه التبنة ولا تقف
لهول السؤال عند الله والحساب » .

ذلك كان عمر بن الخطاب الذي عاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وشهد نزول الوحي ، وما غفل منذ آمن
عن مراقبة الله في نفسه وأهله وأصحابه
والناس من حوله ، لا يعرف أن عليه
تبعة يؤديها الا أداها ، ولا أن عليه ولاجبا
يناديه الا نهض له ، مطرحا دواعي الراحة
والآثرة ، ناهيك عن الطمع أو الأهمال ،
ومع ذلك يكون حاله في مشهد الموت

الإسلام

في عالم الملايو

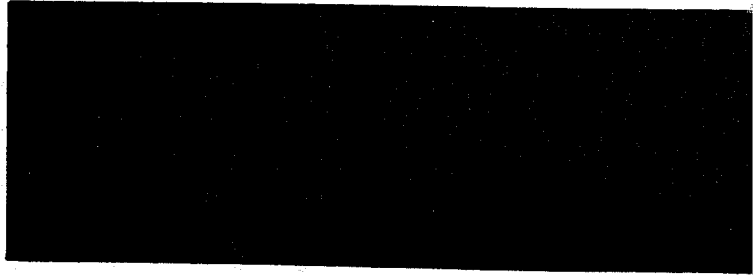
جزيرة الملايو الممتدة جنوب سيام ويحيط بها بعض الجزر الجميلة ويمتاز بعضها بموانئ عالمية هامة كميناء « بنانج » و « سنغافورة » ، ويفصل الملايو عن سومطرة بوغاز ضيق يسمى « بوغاز ملقا » . وتكون الملايو مع ما حولها من جزر صغيرة وجزء من ساحل جزيرة بورنيو الغربي دولة ماليزيا حاليا التي تبلغ مساحتها (١٢٨٧٠٠) ميل مربع ، ومن الجزر الكبيرة في الارخبيل ايضا جزائر « لوزون وفيزياس ومنديناو وارخبيل صولو » في الفلبين التي يقال انها تحتوى على نحو اربعة آلاف جزيرة ايضا مساحتها (١١٥٠٠٠) ميل مربع .

وتقع هذه الجزر كلها في المنطقة

ونعني بعالم الملايو ذلك الارخبيل المكون من آلاف الجزر المنتشرة في جنوب شرقي آسيا التي كان يطلق عليها فيما مضى جزر الهند الشرقية ، وتنقسم حاليا الى وحدات سياسية كبيرة ، اهمها - اندونيسيا وتعداد سكانها حاليا مائة مليون نسمة ، وماليزيا وتعداد سكانها عشرة ملايين نسمة ، والفلبين وسكانها سبعة وعشرون مليون نسمة ، ومن اعظم هذه الجزر سومطرة وجاوة وبورنيو التي يقال عنها انها اكبر جزر العالم بعد استراليا ، اذا اعتبرنا استراليا احدى الجزر ، وتقع هذه كلها في اندونيسيا يضاف اليها جزر كبيرة وصغيرة تبلغ في مجموعها اربعة آلاف جزيرة مساحتها (٧٣٥٠٠٠) ميل مربع ، ومنها شبه

للدكتور محمد عبد الرؤوف

وكيل ادارة البحوث الاسلامية في الازهر



راس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، ومن أشهر الحاصلات : التوابل ومعادن الذهب والفضة والقصدير والحديد والبتروول والاشباب ثم المطاط الذي ادخل الاوروبيون زراعته في البلاد منذ نحو مائة عام مما زاد في أهمية البلاد الاقتصادية والاستراتيجية .

والغذاء الرئيسي هناك هو الارز كما هو الحال ببلاد الشرق في الاعم الاغلب كبلاد الهند والصين واليابان وغيرها لذا كانت زراعة الارز وصيد الاسماك من أهم اعمال السكان الى جانب زراعة التوابل والبن والشاي والنجيل والموز وقطع الاخشاب ، ثم زراعة المطاط كما ذكرنا ، وقد تنوعت اعمال السكان الآن حيث

الاستوائية ولذا كان مناخها حارا ولكن يلف من حرارته احاطة المياه بها ، وارتفاعها عن مستوى البحر ، وكثرة النباتات والاشجار التي تغطي سطح هذه الجزر ، بسبب كثرة الامطار وارتفاع درجة الحرارة على طول أيام السنة ، وتكون غابات كثيفة عالية لا تزال تغطي الجزء الاكبر من مساحة البلاد ، وتخلي أجزاء من هذه الغابات تدريجيا للتعمير والزراعة .

غناه سبب استثماره

والارخبيل غني بحاصلاته النباتية والمعدنية مما أدى الى تنافس شديد بين دول الغرب للسيطرة عليه منذ بدأ الاستعمار في الشرق واكتشف طريق

القرن الثامن الميلادي (القرن الثاني من الهجرة) ، ويحدثنا التاريخ عن وجود جماعات عربية كانت تقطن قبل الاسلام بعض الموانئ هناك بشمال سومطرة ، كانوا يعيشون تحت قيادة شريف عربي على النظام القبلي بشبه الجزيرة ، وقد استمرت هذه الصلات التجارية التي تبعها صلات ثقافية على مر العصور والقرون ، وابتان هذه الصلات التجارية والثقافية بزغت شمس الاسلام على قلب شبه الجزيرة العربي ، وتم اعتناق العرب جميعا لهذا الدين الحنيف قبل انتقال الرسول - صلوات الله عليه - الى الرقيق الاعلى عام ٦٣٢ م .

وكان الهم الاكبر للتجار العرب الذين كانوا يجوبون جزر الملايو في القرون الاولى للاسلام هو الكسب والتجارة وتبادل السلع ، ولكنهم مع ذلك كانوا يقيمون شعائرهم الدينية حيشما وجدوا على مسمع ومرأى من أهل البلاد ، فقد كانوا يؤدون الصلاة ويؤذنون لها ، ويحتفلون بالمناسبات الاسلامية، ويجلبون أحيانا من الدعاة المتصوفة ومشايخ الطرق من تناقلت الالسنة الحديث عن كراماتهم وبركاتهم ، وعقدوا بين المسلمين حيث طاب لبعضهم المقام حلقات الذكر ومجالس الوعظ والارشاد ، وقد لفت نظر أهل البلاد ما اشتهر به بعض هؤلاء من تأثير روحاني وخاصة في شفاء المرضى ودفع الاذى من مثل لدغ الثعبان ، وكان لما يكتبون من أحجبة وتمائم للحفظ من الضر أو لجلب المنفعة أو المحبة غاية التقدير والتأثير .

تأثره بخضارة الصين والهند

وقبل أن يسمع عالم الملايو عن الاسلام وقبل أن يثبت المسلمون بينهم في العصور الاسلامية الاولى ، مضى عليهم عهدان طويلان ، يبدأ الاول منذ بدأ الارخبيل في القدم بعمر بالمهاجرين من « يوشان » في جنوب الصين ، ويمتد هذا العهد حتى

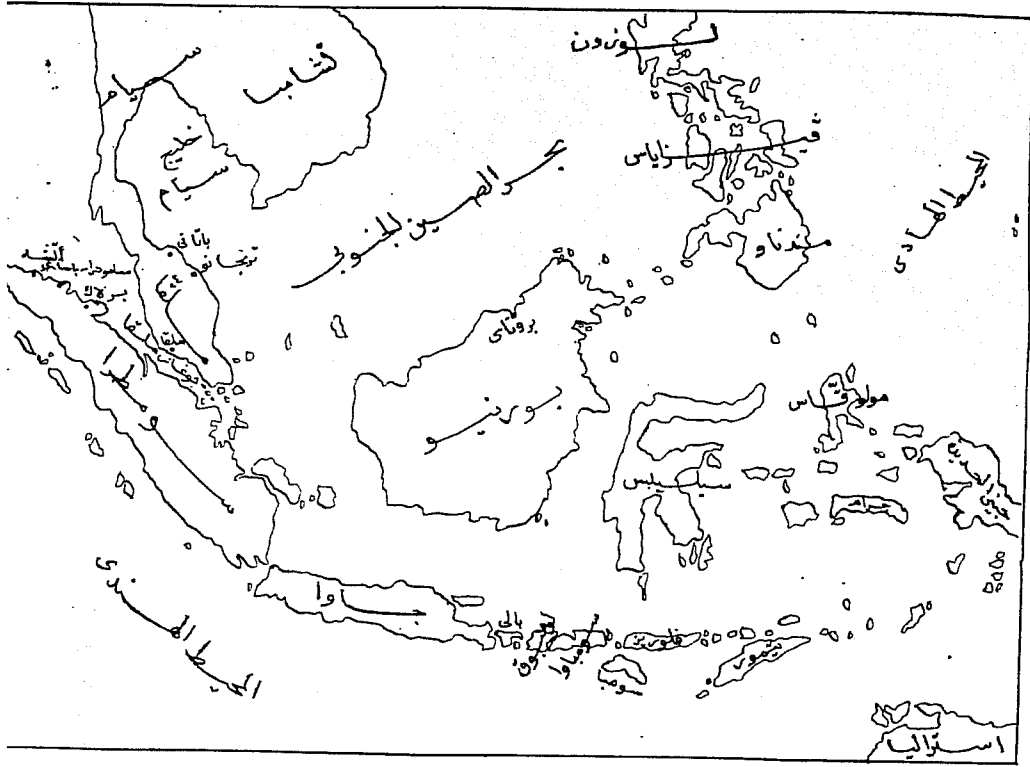
دخلت صناعات حديثة وراجت التجارة الى جانب الصناعات القديمة المحلية كصناعة النسيج المزركش والحلى الفضية الممتازة وتجفيف الاسماك وبناء السفن الصغيرة ، ولا يبذل الفلاح الملايوى كبير جهد في رى حقله ولا يحتاج في ذلك الى استعمال آلة الطنبور أو الشادوف مثلا ، بل تتولى السماء سقي مزرعته بأطارها الفزيرة الوافرة ، وفي كثير من الاحيان تكاد الحياة تقتصر على الجهات الساحلية حيث تتوافر حاليا الطرق الزراعية وتيسر المواصلات ، وكان الانتقال في العصور الماضية بين القرى - وتقع غالبا على شواطئ الانهار - بواسطة القوارب والسفن الصغيرة لصعوبة عبور الغابات الشائكة ، ويسمى مجموع هذه الجزر بالارخبيل الملايوى تبعا لسكانها .

وسكان ارخبيل الملايو من العنصر المعروف ببشرته البنية اللامعة واعينه الجميلة الواسعة وشعره الاسود الفاحم، ثم هم الى القصر أقرب منهم الى الطول، وهم شعب ذو ذوق وادب ، مسالمون متسامحون ميالون الى الهدوء ، محبوبون للفنون الجميلة ، وقد غرس ذلك في نفوسهم طبيعة بلادهم الفاتنة ، وهم من اشد الشعوب اعتزازا بالاسلام وتمسكا بالتقاليد ومحافظا على العبادة والشعائر الدينية .

كيف دخلها الاسلام

وسنحاول في السطور الآتية أن نتبع مراحل دخول الاسلام في ربوع الملايو وانتشاره هناك ، ثم نتحدث عن بعض مزايا الاسلام واصلاحاته وأهميته بين هذه الشعوب التي تنبض قلوبها بحبه ، ويربطها بالعرب والعروبة أو اصر روحية وثيقة خالدة مهما بعدت الشقة أو امتدت المسافات .

كانت تربط الارخبيل بجزيرة العرب صلات تجارية قديمة ازداد شأنها في

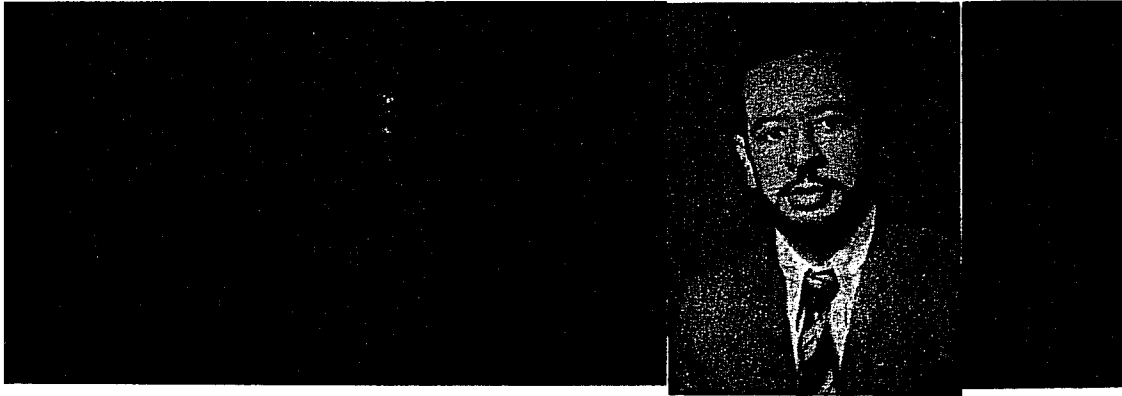


ماء السلامة

ورغم انتشار الإسلام فيما بعد فلا تزال هناك آثار وبقايا من كلا العهدين يمنعا من شرحها وتعدادها هنا - مع ما لها من طرافة واغراء - خشية التطويل والخروج عن المقام ، ولا يفوتنا مع ذلك ان نذكر ان بقايا العادات الهندوكية لا تزال تتبدى بصفة خاصة في مراحل الزواج الطويلة وفي مراسيم القصور الملكية ولا سيما عند تنصيب سلطان جديد على العرش في ولايته ، فترى العروسين يوم الزفاف مثلا ، يجلسان في مقصورة أقيمت لهذا الغرض عليها أحمل الزينات وقد لسا المزركش من الثياب ووضعنا التاج على رأسيهما ، لا يتحدثان ولا يتسلمان ولا يلتفتان، ثم يقبل القرابة

البقية على صفحة ٩٦

القرن الاول من ميلاد المسيح ، ويعرف بالعصر البدائي حيث سيطرت الخرافات وسيطر الاعتقاد في السحر والشعوذة على العقول ، واما العصر الثاني فهو عهد رواج التجارة بين الهند والصين ذاتي الحضارتين الشرقيتين العريقتين ، فتعرض الارخبيل الملايوى للتأثر بثقافتهما ، حيث يقع على هذا الطريق التجارى ، وخاصة بثقافة الهند التي شملت المعتقدات والعادات والتقاليد ، فانتشرت الهندوكية بين شعوب الملايو ، وكثرت معابدها وأوثانها في أنحاء الجزر ، وتفشت العادات الهندية في الطعام واللباس ، وفي مناسبات الميلاد والزواج ، وتقاليد القصور ، وكثرت الكلمات السنسكريتية (لغة الهند القديمة) في لغة الملايو .



المتعالى عليه واهدار لحق المساواة ،
والاستعباد وأد للمستعبد واغتتيال
للحرية ، وهكذا دواليك .

وقد شاء الله ان يمتحن الفطرة
البشرية بتعرضها لبلاء الحياة ، وجموح
الأهواء ، في صلة الإنسان بأخيه حتى
يميز الخبيث من الطيب ، ووجدت بذور
الشر أرضها الخصبة في صدور أولئك
الذين يجتالهم الشيطان ، فيحيدون عن
الجمادة ، ويمسخون الإنسانية بأهدار
كرامتها والسطو على مقوماتها ، ولذا
كان الناس منذ فجر البشرية في حاجة
الى ضوابط للسلوك الإنساني تحفظ
لكل انسان حقه ، وتأخذ على يد العابثين
المنحرفين ، كي يستطيع المجتمع البشرى
أن يتفياً ظلال الأمن ويتذوق طعم السعادة
وهذا ما يسمى بالتشريع ، وكانت
الرسالات السماوية هي الوحي الالهي
الذى ينزل على رسل الله لتنقية الفطرة
من شوائب الشرك ، وتقويم
ما اعوج من الخلق والسلوك . وكثيراً
ما يعن للناس سد هذه الحاجة التشريعية
بالقوى الفكرية ، والدراسات العلمية
التي تسن الأنظمة والقوانين في شعب

تنطوى النفس البشرية على عالم
داخلي من الفرائز تصطرع فيه قوى
الخير والشر للسيطرة على سلوك
الإنسان ، ومن داخل النفس تملي القوة
الغالبة في نزعتي الخير والشر ارادتها
على صاحبها ليكون طوع أمرها فيما
يأتي ويذر ، وإذا كان هذا الصراع
الداخلي تتفاعل عوامله بين طيات
الصدور فانه يتحول بعد أن يولد ويبرز
في عالم الوجود الخارجي الى عراق عام
مع سائر الناس على حقوق الإنسان
التي استقرت في الفطرة البشرية منذ
بدء الخليقة . والحفاظ على حقوق
الإنسان هو الغاية النبيلة للحياة الإنسانية
حتى تظل سليمة الفطرة ، ينال كل فرد
في مجتمعها حظه دون أن يعتدى على
حقوق الآخرين ، فيعيش الجميع في أمن
وسعادة ، ينعمون بالعدل والمساواة
والحرية في جو يعبق بالحب والاخاء
والمرحمة والبر ، ويعشق الفضائل والقيم
الإخلاقية ، وأى انسان يتجاوز حقه
انما يعتدى على حق غيره ، ويعتدى
كذلك على الحق الإنساني العام ، فالظلم
اعتداء على المظلوم وعدوان صارخ على
العدل ، والتعالى أنتقاص من قدر

قوة الشريعة في حياة الضمير

الأستاذ مناع القطان

المدرس بكلية الشريعة بالرياض

تثبت بالأحصاء الدقيق كثرة العصيان والتمرد وتزايد الخروج على القانون ، وربما لجأت الدولة في محاربة بعض الجرائم إلى العنف ومضاعفة العقوبة . كما فعلت بعض الدول في محاربة المخدرات ففرضت الغرامة المالية الباهظة والسجن المؤبد ، فلم يغير ذلك من الواقع شيئاً .

ان هذه الظواهر في أوج الحضارة الانسانية عند الناس لا يجد المرء علة لها - اذا أمن النظر - سوى العجز عن الوصول الى الداء الدفين في ضمير الانسان ، فالضمير الانساني هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال ، وای اصلاح لجانب من جوانب الحياة يخطئ هذه العلة انما يخطئ المرمى الذي يجب أن تصوب اليه السهام ، ولم تستطع ولن تستطيع القوى الفكرية بعلومها وقوانينها وأنظمتها وفلسفاتها ان تنفذ الى الضمير الانساني فتتولاه بالرعاية والتربية حتى يصير ضميراً حياً يهيم بالقيم الانسانية ، ويكون أميناً عليها ، حارساً لها ، وهيبات لها ان تنفذ اليه ، فان قصارى ما تستطيع هذه القوى ان تتحكم في الحياة الظاهرة للانسان فتسن له الطريق وتراقب سيره عليه وتردعه بالعقوبة الشديدة اذا حاد عنه ، وللانسان حياة باطنية اخرى هي التي

الحياة الدستورية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخلقية .

وازدهرت الحياة العمرانية وآتت اكلها في بلهنية العيش والرقي المادي ولكن العالم أخذ يعاني من تفاقم الشذوذ ومآسي الجريمة وانتشار الذعر ما لا قبل له به ، لقد تقدمت الانسانية وبلغت شأواً بعيد المدى في العلوم التجريبية والعلوم النظرية ، ولكن هذا التقدم عجز عن الوصول الى حل ناجع لمشكلة السلوك ، فالدراسات النفسية الواسعة التي شملت مراحل تطور الانسان وبواعثه النفسية في كل طور ، وأصبح كل فرع منها مستقلاً يبحث كعلم نفس الطفل وعلم نفس المراهق وعلم النفس التربوي وعلم النفس الجنائي ، والدراسات الاجتماعية في البيئة والوراثة والتقاليد والأسرة والمجتمع والقربة والمدينة والبادية والحضر ، والدراسات القانونية في الإدارة والتنظيم والعقوبة والسياسة والملك والأحوال الشخصية والعلاقات الدولية والمعاملات المدنية . هذه الدراسات وتلك لم تخط خطوة ناجحة في سبيل مكافحة الشر واستئصال الجريمة ، بل ان التقارير في انحاء العالم

ترسم له سلوكه. وتحدد وجهته ، وهي حياة
تتمثل في حنايا الصدور وتخفي في طياتها ما لا
يطلع عليه بشر ، فاية قوة بشرية تستطيع أن
تتحكم في هذا الضمير الخفي ؟

تمرد

وفي طبيعة البشر ان يتمرد على البشر ،
انه يستشعر ازاء سائر الناس انه انسان
وانهم اناس ، وان هذا الاشتراك في
البشرية يقتضي ان يكون الجميع سواء
في كافة الحقوق ، فعلام يدين بالولاء
والطاعة لقانون من وضع البشر ؟ ايدين
له فرارا من جزاء مخالفته بحرمان
دنيوى او عقوبة دنيوية ؟ اذا فالخطب
غير عسير ، ففي استطاعته ان ينقض
عري هذا القانون الوضعي عروة عروة
ويهدم بناء لبنة لبنة في غفلة من حراسة
القانون ورجال الأمن ، وليس للسلطة
القانونية شعاع يثقب حجب الغيب
ويتعرف على الجرم الخفي ، وليس لها
كذلك من امر الحياة الآخرة شيء حتى
يخشأها المرء سرا كما يخشأها علانية
رغبة في ثواب او رهبة من عقاب ينتظره
بعد الموت ، وهو امر مرجعه الى الضمير
وحده ، ومن هنا كان قصور القوانين
الوضعية والأنظمة البشرية في ضبط
السلوك الانساني وتوجيهه .

اما التشريع السماوى فانه يستمد
سلطته من الله الذى خلق الخلق وهو
أعلم بهم ، ويعتمد في سلطته على وازع
الضمير الذى يوجه الانسان ويتحكم
في تصرفاته ، والاسلام يتولى تربية
الضمير الانساني ، ويبعث فيه الحياة
التي توقظه بالرقابة الالهية المطلعة عليه
في الغيب والشهادة ، والفرس الاول
الذى يفرسه الايمان بالله في النفس
البشرية يقوم على الايمان بالقوى الفيضية
(ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) فطاعة
التشريع السماوى من كتاب الله او

سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا
يكفي في تحقيقها السلوك الظاهري في
مراى الناس بل لا يد فيها من خشوع
القلب واطمئنان النفس والانقياد لها
بين حنايا الضلوع ، فعين الله ساهرة ،
والافلات من عقوبة الدنيا بالتستر
والمخاتلة لا يغني فتبلا عن عقوبة الحياة
الآخرة ، وقد ذكر الله في القرآن الكريم
من آيات علمه البيئات ما يجعل ضمير
المؤمن حيا يرعى حرمان الله في الاسرار
والعلانية ، فالله هو الذى بدأ خلق
الانسان من طين وجعل نسله من ماء
مهيمن يعلم مستقر البدء والنسل ويحيط
خبرا بالتقوى والجدود (هو أعلم بكم
اذا انشأكم من الارض واذا انتم اجنة في
بطون امهاتكم فلا تركوا انفسكم هو أعلم
بمن اتقى) ولا يتأتى للخالق ان يجهل
دقائق خلقه (الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير) يستوى في علمه الاسرار
والاعلان (يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور) ولن يكون بمنجاة عن
علمه هؤلاء الذين يتناجون سرا بمنأى
عن الناس جميعا (ألم تر ان الله يعلم ما
في السموات وما في الارض ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما
عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء
عليم) ووسوسة النفس المترددة في
الجوانح تحت احاطته القريبة من
صاحبها (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد) وافعال العبد محصاة عليه
سطر صغيرها وكبيرها في سجله (وكل
شيء فعلوه في الزبر ، وكل صغير وكبير
مستطر) ومن اوصاف المتقين أنهم
ينيبون الى الله ويخشونه بالغيب (من
خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)
وتصل الرقابة الالهية ذروتها في ضمير

لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت » وفي رواية عمران بن حصين أن عمر قال : « تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟ » .

ولما جاء معاز معترفا قال : يا رسول الله « اني زينت ، وانى أريد أن تطهرني » وردده الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك ثلاث مرات حتى أصر على اعترافه في الرابعة فرجم ، وما كان يرجم لو لم يأت معترفا ، وكانت لديه متدوحة مع اعترافه أن يراجع نفسه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة لينجو من الخد . ولكن ضميره يريد منه أن يتطهر .

ويتابع الاسلام ايقاظ الضمير الحي في كل اعتداء على الحقوق الانسانية مهما كان أسلوب التخلص من مسئوليته ، فان القاضي لا يعرف بواطن الخصوم ولا يعلم الغيب ، وانما يقضي بظواهر الأدلة ، وفي اللحن البليغ والمنطق القوي فسحة لأولئك الذين يسترون الحق بالبيان العذب ، ويستبيحون حرمتهم بطلاقة اللسان . وفي مثل هذه الحالة يصور الاسلام المنفعة المرجوة التي يطلبها اللحن بحجته الجائرة في صورة النار الملتهبة التي تندلع ألسنتها لاحقاق الحق في التقاضي لدى أحكم الحاكمين وعلام الغيوب، وهذا هو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال : « انما أنا بشر ، وانه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن من بعض ، فأحسب أنه صدق ، فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فأما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليركها »

البقية على ص : ٩٨

المسلم عندما يرى نفسه مبعوثا في يوم النشور وقد جمعت له سريرته (أقللا يعلم اذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ، أن ربهم بهم يومئذ لخبير) .

وإذا كانت المناهج البشرية قد صنفت في قوانينها الجرم فان خبث الطوية لا يعدم الحيلة التي يمرق بها من حجاب القانون. ويهتك حرماته ، وتحت أجنحة الليل تستتر الجريمة . وفي غفلة من حراسة الحق تعبت الأيدي الآثمة ، ولن يجدي القانون أمام هذا الدبيب الخفي ، والاسلام في مثل هذه الحالة يستل من الضمير الانساني الحي سيفا مصلتا يقضي على جرثومة الشر قبل انتفاضتها ويقتل جنينها في مستقره ، فسلطة الضمير أقوى من السلطان الخارجي ، ولدغته على اكتساب الاثم أشد على النفس من طعن السنان . والنفس الحرة يرمضها جمر المعصية قبل أن تلم بها ، وهذا المعنى هو ما أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعريف الاثم (والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن تطلع عليه الناس) .

والتشريع الاسلامي يعيش في قلب الضمير المؤمن الحي ليظهره من أدران السيئة ولو كان في مأمن من العقاب ، فهو يتابع الجريمة الخفية التي لم يرها أحد ليأتي صاحبها طائعا معترفا يلج في الاعتراف مرة بعد أخرى حتى يقام عليه حكم الله في معصيته ويظهر نفسه من وزرها . فالمرأة القامدية جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له : « اني زينت فطهرني » وقد ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى الى أن ولدت وجاءت بولدها وفي يده كسرة خبز فأمر بوجعها « فأقبل خالد ابن الوليد فرمى بحجر رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها ، فقال : مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس

خبر... وسؤال

الخبر: تورع أحد أثرياء المسلمين عن أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة في أحد المصارف الأجنبية ، فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية .

السؤال : هل من الممكن شرعا أن تؤخذ هذه الفوائد وتستغل في المنافع العامة للمسلمين ، وما أكثرها وأشد حاجتها؟! بدلا من تركها تستغل ضد الاسلام والمسلمين ؟

تتوجه « الوعي الاسلامي » بهذا السؤال الى علماء المسلمين المعنيين بالدراسات الفقهية والاقتصادية في كافة البلاد الاسلامية .
ويحضرنا منهم الآن الأساتذة :

- فضيلة الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون
- فضيلة الاستاذ احمد حسن الباقوري
- الاستاذ أبو الأعلى المودودي
- الاستاذ أبو الحسن الندوي
- فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة
- فضيلة الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري
- فضيلة الشيخ محمد محمد المدني
- فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف
- فضيلة الشيخ علي الخفيف
- فضيلة الشيخ احمد هريدي
- الاستاذ مصطفى الزرقا
- الدكتور محمد عبد الله العربي
- الاستاذ عيسى عبده
- الشيخ الفاضل بن عاشور
- الدكتور عبد الكريم زيدان

وستفتح المجلة صدرها لنشر جميع الاجابات التي ترد اليها من السادة المذكورين ومن غيرهم .

غضبنا للأسلام

بشرك فيها الشعب الكويتي والحكومة ومجاسن الأمة

في الايام الاخيرة نشرت بعض المجلات في الكويت رسومات ((كاريكاتورية)) وعلقت عليها بايات من القرآن الكريم تعليقا لا يناسب قدسية القرآن وطهارته ، مما أثار الرأي العام حكومة وشعبا ، حفاظا على مقدسات الاسلام .

وقد كان لهذا اثره في مجلس الامة الكويتي بجلسته المنعقدة بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٣٨٤ هـ الموافق ٦/٤/١٩٦٥ م ، حيث أثرت مناقشات وتعليقات انتهت بالمطالبة باغلاق المجلتين اللتين نشرتا هذه الرسوم وتطبيق أقصى العقوبات على اصحابها ، وعلى كل من يسيء الى القرآن الكريم وتعاليم الدين الحنيف .

وقد أعربت الحكومة للمجلس عن استيائها مما نشر وتجاوبها مع الاعضاء في شعورهم الكريم ، وأعلنت أنها أحالت المجلتين الى المحاكمة فكانت جلسة اسلامية ظهر فيها معدن الشعب الاسلامي الاصيل ، وتجلت فيها الفيرة على الدين وصيانه من كل عبث ...

ويسر المجلة أن تنقل للقارئ ملخصا لما دار في هذه الجلسة لأهميته :

تحدث النائب ابراهيم خربيط فطالب باغلاق مثل هذه الصحف ومعاينة اصحابها ، وحذر من غضبة الشعب لدينه اذا لم يتخذ اجراء حاسم في هذا الموضوع .

وقال النائب أحمد الفوزان : بما أننا نواب الشعب فيجب أن نبدي رأينا للملأ ، وحمل وزارة الارشاد المسئولية .

وتحدث النائب عبد العزيز الصقر (رئيس مجلس الامة السابق) فقال : انني أومن بحرية الصحافة ، ولا شك أن هناك قانونا كفل للصحافة حريتها ، وهناك طرق لسلوكها واتجاهاتها حسب القوانين ، ثم قال : «ان ما شاهدناه في الاسبوع الماضي على صفحات الصحف إنما هو شيء يخزي ويتدى له الجبين ، وأنا الوم وزارة الارشاد لانها بسكوتها تفدى هذه الصحف .. ولو كان هذا الموضوع جرى في أى بلد فلن يمر بسلام » .

ثم تحدث معالي السيد يوسف هاشم الرفاعي وزير الدولة فقال :
ان الحكومة بحثت هذا الموضوع في مجلس الوزراء ، وكلفت معالي وزير الارشاد أن يطبق القانون بالنسبة للجريدتين المخالفتين ، وقد أحيلا الى المحكمة، وتشارك الحكومة مجلسكم الموقر اهتمامه بهذا الامر .

وتساءل النائب السيد عابد فقال : ما هو عمل وزارة الارشاد والانباء التي تقوم بالمحافظة على التراث الديني الاسلامي ، وأين دفاعها ومحافظةها على الحق والشريعة الاسلامية ، لقد سكتنا حتى بلغت الجراة بالفضوليين حد الاستهتار بأقدس مقدساتنا ، وكان على الحكومة عندما نشرت هذه الصحف مثل هذا أن تفلحها .

وتحدث النائب مبارك الدبوس . فطالب باغلاق هاتين المجلتين ، كما طالب الصحف النزيهة بأن ترد على الصحف التي هاجمت الدين الاسلامي .

واستنكر النائب حمد الحميدة . تهجم المجلتين على الدين ، وقال انه يؤسفني ان ترتكب بعض صحفنا هذه الامور التي تهدف الى خلق البلبلة والتعريض بالدين الاسلامي .

وقال النائب حسن جوهر : سميت الصحافة « بصاحبة الجلالة » نظرا للرسالة السامية التي تحملها ، لكن بعض هذه الصحف لا تستحق هذا اللقب ، لانها لا تحترم القانون . وطالب سيادته المجلس بالاهتمام بهذا الامر الخطير الذي أهاج الشعب .

وحمل النائب راشد التوحيد على وزارة الارشاد التي تركت هذه الصحف تهجم على الدين .

ورد معالي السيد يوسف هاشم الرفاعي وزير الدولة فقال :

ان الفيرة على الدين مشتركة بين كل الاعضاء والمسئولين ، وكل من يقول لا اله الا الله ، وقد اتخذنا قرارا في هذا الصدد .

وتحدث معالي الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية فقال :
كنت اتمنى أن اكون حاضرا من بداية الجلسة لأستمع الى كل ما قاله النواب ، وأود أن أقول : اننا نشارك السلطة التشريعية استنكارها لما كتب حول هذا الموضوع ، والقضية بين يدي النيابة .

وقال معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزير العدل : أحب أن أقول انصافا للحق : انه بمجرد أن صدرت الجريدتان درس مجلس الوزراء موضوع ما جاء فيهما ، وأحالهما الى المحاكمة ، وقد تصرفت الحكومة في ظل القانون .

وقال النائب نايف الدبوس : ان أي شخص يشتم الاسلام فاننا سنتخذ معه اجراءات رادعة حاسمة ، لان اتخاذ مثل هذا الاجراء هو جهاد في سبيل الله ، وقال . اننا طالبنا عند وضع الدستور بأن يحافظ على الشعائر الدينية ، وعندما سألنا الخبير الدستوري قال : ان الدستور يكفل ذلك مائة في المائة .

وقال النائب راشد الفرحان : يدور خلاف بين روسيا والصين حول العقائد ونحن أمة اسلامية ، ويجب أن نتحدث عن عقيدتنا الاسلامية السمحة ، ولا يجوز لنا أن نسكت أو ندهن أو نداور فيما يمس الدين ، ثم قال ان على المجلس أن يقترح ، وعلى الحكومة أن تتخذ الاجراءات المناسبة لتصون الاسلام في حدود واجباتها الدستورية ، واود أن أذكر الحكومة بهذه المناسبة أن العقيدة والدين والكرامة قد أهينت في مجالات عديدة ، وعليها أن تتحرك بعد أن رأت الثورة تتحرك ، وأن تنادى بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، يجب أن تتحرك الحكومة لتصون كرامة الشعب ...

وفي نهاية الجلسة تلي اقتراح برغبة : يقضي باتخاذ أقصى العقوبات مع المجتئين والاسراع في محاكمتها .. ووافق المجلس على القرار بالإجماع ..

وقد تقرر ايقاف المجتئين حتى ينتهي التحقيق ويصدر الحكم بشأنهما .

ومجلة « الوعي الاسلامي » اذ تبنى اسفها لما نشر ترجو الا تتورط في مثله صحافتنا المسلمة ، فان وقتنا كله صحافة وشعبا وحكومة يجب أن يكرس لخدمة الاسلام والدفاع عنه ضد المغيرين عليه من خارج ابناءه ، ومهمة الصحافة الاولى هي تثبيت المعاني والقيم الروحية في النفوس ، وتحصينها ضد التيارات المادية والالحادية الزاحفة علينا ..

بقية من هدى القرآن

أوطانهم الى حيث وجدوا حريتهم في كشف الاستعمار وتوجيه الضربات له ، وأفلحوا في ذلك ، ومنهم من عاد وتصدر مكان الزعامة والقيادة والحكم ، وجنى ثمرات جهاده .. عرفت بعضهم في القاهرة حين كانوا مهاجرين وقرأت عن الآخرين ..

وهناك مع هؤلاء من يصطنع الجهاد والزعامة ويلعب بعواطف مواطنيه ويفر من مواجهة الواقع في وطنه - وهو قادر على مواجهته - خوفا من اذى يصيبه ، ويستغل موقفه المصطنع في العيش المرفه على حساب عواطف شعبه والمخدوعين فيه ..

نعم لا يمكن الحكم كليا « وانما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

« والله من ورائهم محيط »

أو حتى قتله بيد المستبد أقوى في اثاره الشعب ودفعه للجهاد من هجرته وخطبه ومقالاته خارج بلاده ، وان اضراب المجاهد عن الطعام في سجنه وتعرض حياته للخطر بهز الآن ضمير مئات الملايين من غير ابناء وطنه ويثيرهم على المستبدين ، فيضطروا تحت سطوة الرأي العام الى التراجع ..

وهناك بلاد يفترس فيها المستبدون فرائسهم من المجاهدين ، ولا يسمع لهم خبر ، وبالتالي لا يهتز من أجلهم ضمير .. هنا تكون الهجرة مستحبة بل قد تكون واجبة الى بلاد استطاع فيها فضح اساليب المستعمرين والمستبدين واثارة العالم عليهم .. وان في تاريخ البلاد العربية الماضي والحاضر زعماء هاجروا من

بقية الاسلام في عالم الملايو

الدعاة او لاختلاط التجار المسلمين ببعض العائلات المحلية والزواج من نسائهم ، ولكن ما ان أقبل القرن الثامن الهجرى حتى شهدنا تحولا عجيبا فترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، وتنشأ سلطنات وممالك اسلامية قوية هنا وهناك ، وفي فترة يسيرة ترى عشرات الملايين من سكان الارخبيل العظيم ، وقد استبدلوا بالكفر ايمانا ، وبالوثنية والضلال توحيدا وهداية ، وبالجهل والامية نورا وعرفانا .

اما كيف تم هذا التحول والعوامل التي أدت اليه فسوف يكون موضوع مقالنا القادم ان شاء الله .

من كتاب العدد القادم

الاستاذ احمد حسن الزيات

الدكتور احمد الحوفي

الشيخ احمد الشرباصي

الاستاذ البهي الخولي

الاستاذ جواد شبر

المقدم حسن فتح الباب

الدكتور عبد الحليم محمود

الاستاذ عبد العزيز العلي المطوع

الدكتور عبد الكريم زيدان

الاستاذ فتحي يكن

الاستاذ كامل شاهين

الدكتور محمد اديب صالح

الشاعر محمد التهامي

الشيخ محمد الصادق عرجون

الشيخ محمد الفزالي

الدكتور مصطفى زيد

وغيرهم من كبار الكتاب

وذلك عدا الابواب الثابتة
والجديدة ..

ثم الاصدقاء واحدا بعد الآخر يعثرون حبات الارز ويرشون على الغروسين ((ماء السلامة)) وتسمى هذه العادة باسمها في اللغة السنسكريتية وهو (برساندينج) كما اننا لازلنا نجد الالقاب والاساليب الهندوكية سائدة بالقصور الملكية ، ونشاهد المراسيم الهندوكية تمثل في دقة وعناية بين يدي السلاطين في شبه جزيرة الملايو في المناسبات الهامة ، مع انها قد تكون غريبة في بعض تفاصيلها عن العادات والتقاليد الاسلامية . وخلاصة القول انه حتى بداية ظهور بعض المسلمين بين شعب الملايو منذ القرن الاول للهجرة (القرن السابع الميلادي) كانت الوثنية تسيطر على العالم الملايوى كله ، سواء اكانت تتمثل في عبادة الاجداد والاسلاف ابان العهد البدائي أم في الهندوكية ومعابدها ومراسيمها منذ سيطرة النفوذ الهندي .

كيف تحولوا عن الوثنية الى الاسلام

هذا وما كنا ننتظر عند ظهور المسلمين من التجار بين شعب الملايو أن يبادر الملايوى الى طرح وثنيته واعتناق دين الاسلام رغم فضل الاسلام ومزاياه فللدين والتقاليد على العموم سيطرة عجيبة منذ صباه ولا يدرك ما قد يكون فيها من خطأ أو تعارض ، ولا يدري بما تجره اليه من جهل وعمى وضلالة ، بل انه لينفر من كل جديد أول الامر مهما كان الجديد على درجة من السلامة والمنطقية أو الصراحة والوضوح ، أضف الى ذلك أن التجار المسلمين لم يبذلوا - فيما يبدو - جهودا ايجابية واضحة أول الامر نحو نشر الدين ، حيث كان جل همهم التجارة وتبادل السلع ، لذلك كله مضت القرون السبعة الاولى من الهجرة دون أن ينتشر الاسلام بين شعب الملايو بشكل واضح ، وانما اسلم أفراد هنا وهناك نتيجة لجهود بعض

بقية إبعاد الروح الإسلامية

مصاحبا ، ولا يصاحب أحدا إلا أن يكون مطمئنا إلى رضوان الله في ذلك كله . . .
زوجه لا يقر لها رابطة الزواج إلا أن تعيد إلى بيت المال حليها المفصوب ثمنها ذات يوم من مال المسلمين ، وأولاده لا يرى لهم طعاما يطهونه إلا أنه يشابه طعام العسر والفقر ، وحتى اللحم الذي في عارضيه لو استطاع انتزعه وأعاد ثمن الدم الذي جرى فيه إلى أصحابه ، وأهل قرياه يحملهم على المحجة الصحيحة يمزق سجلات أقطاعهم ، ويكسر موجة بغيرهم ، وتهده عمه له ولهم من يوم يضيقون فيه الخناق عليه تارة لئلا يهتف بها : « أن يوما أخافه من دون يوم القيامة فلا نجاني الله منه » .

و حين تحين ساعة الوفاة يستعرض أولاده وهم جماعة غير قليلة وتأخذهم بهم رافة الأب لما يعلم من فقرهم وينتم : « بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم » ، ويصبح صديقه وصهره ، صديقه الوحيد الذي بقي على ولاء الحق من أبناء عمه ، مسلمة ابن عبد الملك : هذه مئة ألف من مالي تملكها الآن يا أمير المؤمنين وأوص متها ، يزجره عمر ويأمره أن يردها إلى مستحقيها في بيت المال . . .

ذلك أبو حفص عمر بن عبد العزيز الذي واجه تحديات الفساد واختلاف أخلاق الناس وضرورات ما يسميه الشيطان بمنطق الواقع ، وحطم الحدود وكسر القيود وانتصر على نفسه ، وأسلم الروح شهيدا للجهاد الأكبر ضد نوازع الطغيان في النفس، ودواعي الإيثار للأهل والولد والزوج ، ذلك المؤمن الذي ارتقى به روح الإسلام إلى أبعاد تباهي بها الأمم إلى آخر الزمان ، ذلك زينة العدالة الاجتماعية ، وبطل في طرازه وبين العائشين في مثل أحواله لن ترقى البطولة إلى السامق الباذخ من ذراه ، وهيئات بغير صدق إسلامه أن يرتقى إلى مستواه .

قاهر الصليبيين

فأما الرجل الثالث فقد مضت ثمانية

قرون على وفاته ، لكن الدنيا تعيد اسمه كأنه ما يزال حيا غضا لم يسلم الروح من لحظة . . . ان السلطان الناصر صلاح الدين بن نجم الدين بن أيوب ، فارس عصامي مؤمن صدق الله ما عاهده عليه فأجزل الله له عطايا النصر ، ورفع به من وهبات الذل كرامة الشرق ، ورد به كيد الأمشاج الهمجية من قطعان البرابرة الصليبيين المعتدين . . . فارس عصامي من أهل السنة واجه مؤمرات الباطنية ، ورواسب كراهية الفاطمية ، وعقدة الضيق والأنايية في صفوف الاقطاعية ، وجابه حدة العدوان وتنظيمات الشر لفرسان الداوية والهيكلية ، وجيوش أوروبا الجرارة تزف الملوك والسوقة والأفاقيين والقتلة وشرور المتاجرين بالجهل ، والمحرضين على القتل . . . صلاح الدين الذي صمد لروح الانخزال وضعف الحال ، وتضعف الأنصار واستبداد الأطماع . . . وما زال يسهر على الخطة ويحكم التدبير ، ويقود بنفسه هجمات الفدائيين ويذيب في محاربه آلام حنده المخلصين ، ويلاحق وراء ظلمات الأفاق وضباب الأحزان أمل النصر وثقة بالله في القلب ، كما يلاحق البحار الباسل مغارب النجوم وراء الأفاق ، حتى أطلت حطين واستسلمت القدس ، ودالت دولة الظلم ، وتطهرت الأرض ، وعاد العائدون ورجع اللاجئون وقرت بالوطن العيون . . .

و حين حانت ساعة الموت في دمشق أجال النظر في أولاده وكانوا سبعة عشر ولدا ، وبنات واحدة فاذا الذي خلفه لهم دينار صوري واحد وأربعون درهما . . . لم يأسف ولم يستشعر رهبة ولا ندما فلقد كانت صناعته أن يذيب الدنيا للأخرة ، ويميت مطامح الطمع في محاربه الجهاد .

وروح الإسلام لم تنتج العمرين العظيمين فقط ، وإنما أنتجت أجيالا

بقية قوة التشريع

وبهذا الضمير الحي الذي رباه الاسلام اكتسب التشريع الاسلامي قوة جعلت ذلك المسلم الذي استحوذ على تاج كسرى يخفيه ، لا طمعا فيه ، ولكن اخلاصا منه حتى يكون له شرف تقديمه لخليفة رسول الله ، فاي منهج من مناهج البشرية يصل الى هذا السمو ؟

ان المجتمع لا يسعد الا بانسانيته ، وان الانسانية لا تعيش الا في الضمير وان الضمير لا يحيا الا بالاسلام ، فهل آن لهذه المجتمعات التي انحرفت عن جادة الحق وأعرضت عن كتاب ربها وسنة نبيها فأورثت الشقاء للانسانية وأماتت ضميرها أن تنيب الى الله وتحتكم الى شريعته ؟ (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) . .

شكر واعتذار

تشكر مجلة « الوعي الاسلامي » قادة الفكر الذين استجابوا لدعوتها وأمدوها ببحوثهم القيمة ، وهي اذ تعتذر عن عدم اتساع هذا العدد لنشرها كلها تمعد بنشرها تباعا في الأعداد القادمة ، وتأمل من الأساتذة الكتاب أن يوالوها بالزيد ممن نتاج أفكارهم .

ثرة العطاء من الرجال الربانيين ، وخضبت تراب الأرض بدماء الشهداء المناضلين ، ولولاها ما قامت حضارة الاسلام الأبدية تحمل لأهل الدنيا رسالة العلم التجريبي الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض ، وتصارع حضارات الشيطان، التي تعبد الشهوات وتقيم من دون الله الأرباب ، وتمجد الربا ليقوم عليه الاستغلال والاستغلال ، ولينهض منه البطش والفتك والظلم .

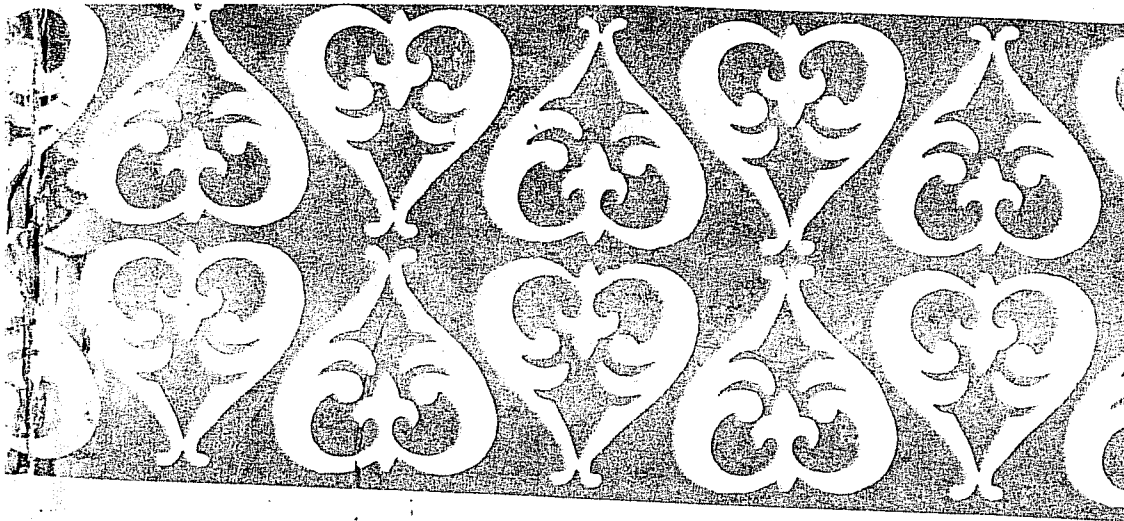
والقرآن ما زال باقيا غضا كساعة نزل به جبريل عليه السلام ، لم يتبدل منه حرف ، ولم تتغير حركة ولا كلمة ، وسنة الرسول واضحة معالمها بينة جهاتها ، والروح الحي ابدا برعاية الله سوف تكتسي أشجاره ورقا ، وتجده خضرة وريعا ولو تكالب عليها كل الناعقين من غريان الشر وأبالسة الانس .

لقد كان في الوجائع التي نجمت عن تحريف ارادة الله في عدالة الحياة الاسلامية ، وتوازن أوضاع الأمة ما استفز تلك الروح في عمر بن عبدالعزيز فاذا الأمر ذلك اليوم كأنه أمر بدر والأحزاب ، واذا رجل يشن حربا ظافرة تعيد الى العيون القلقة قرارة الهداة وسعادة الأمن .

وكان في وجائع العدوان الأوروبي الصليبي الفادر ، ولواسع المصائب التي ابتلي بها المسلمون ما أثار روح الاسلام في صلاح الدين ، ورد كيد الظالمين الهمج الطامعين . . .

ومهما تضطرب العواصف في فترة التحول الراهنة في العالم الاسلامي فان الروح المرتجي قيامها من جديد مثبتة وجودها الحي الخالد بأمر الله . . .

ان في الأسماع لقصف رعود ، وفي الجو غيوم حال جديد ، وان بشائر الروح الخالد قادمة مقبلة لا شك فيها باذن الله الحي القيوم . . .



اقرأ في هذا العدد

٤	لعالى وزير الاوقاف	سنة
٦	لرئيس التحرير	ى القارىء
٨	مع معالى وزير العدل	بيت
١٠	للاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر	نية وتوجيه
١٢	للشيخ عبد المنعم النمر	هجرة
١٨	للشاعر محمود غنيم	عيدة العدد
٢٢	للشيخ على عبد المنعم	وابط المجتمع
٢٦	للدكتور محمد عبد الله العربى	لاسلام والمعاملات المصرفية
٣٠	للشيخ محمد محمد المدني	حدة الدين عند الله
٣٤	للدكتور معروف الدواليبى	لمهد الاصلي للشعوب العربية
٤٠	للشيخ محمد محبى اتدين	لاسلام والمجتمع المتالى
٤٢	للاستاذ احمد العقظمه	لعالم الاسلامى
٤٦	التحرير	لكويت فى المؤتمرات الاسلامية
٥٤	للاستاذ محمد الصالح ال ابراهيم	الجاحظ
٦٢	للدكتور احمد كمال زكى	الشعوبية فى الادب
٦٨	للدكتور نجيب الكيلانى	الشيطان الصغير (قصة)
٧٤	لجنة الفتوى بالاوقاف	الفتاوى
٧٦	للاستاذ صالح العثمان	نحو تربية عربية
٨٠	للاستاذ راضى صدوق	ارفع سلاحك (قصيدة)
٨٢	للاستاذ احمد العنانى	ابعاد الروح الاسلامية
٨٤	للدكتور محمد عبد الرؤوف	الاسلام فى عالم الملايو
٨٨	للاستاذ مناع القطان	قوة التشريع فى حياة الضمير
٩٢	التحرير	خبر وسؤال
٩٣	التحرير	فضة الاسلام

